



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القيوين
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا
مكة المكرمة

الوقار التقني والدراسات العليا

تحقيق ودراسة

بمخت مقدم
لشيل درجة الماجستير

اعداد الطالب

أحمد الطيب العباسي

إشراف الدكتور

ناصر الرشيد

١٤٠٢ / ٣ / ١٤٠٣ هـ

١٠٠٢٦٦٧
٦٧٨



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الباب الأول - ترجمة عمر بن الخطاب	٧
- مولده ونسبه	٨
- صفاته الجسمانية	٩
- تعلمه القراءة والكتابة	١٠
- اسلام عمر رضى الله عنه	١٠
- أثر اسلامه على المسلمين	١٤
- أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في فضله .	١٦
- أقوال الصحابة في عمر رضى الله عنه	١٧
- مبايعته لأبي بكر الصديق رضى الله عنه .	١٧
- توليه القضاء	١٧
- توليه الخلافة	١٨
- سياسته في الحكم	١٩
- ما استحدثه في خلافته	٢٠
- فتوحاته	٢١
- وفاته	٢٢
- ما قيل في رثائه من شعر .	٢٣
الباب الثاني - عمر بن الخطاب والنقد	٢٦
الفصل الأول - النقد في العصر الجاهلي	٢٧

الموضوع	الصفحة
- بداية الشعر الجاهلي	٢٨
- مكانة الشاعر في الجاهلية	٢٩
- النقد الموجه للبيت من القصيدة	٣١
- النقد الموجه لأكثر من بيت	٣٢
- النقد الموجه لجملة الشعر	٣٣
- خلاصة الفصل الأول	٤١
- الفصل الثاني - النقد في عصر البعثة النبوية :-	٤٢
- شعر التوحيد قبل البعثة	٤٣
- عمرو بن نفيل	٤٤
- موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر	٤٥
- شعراء الدعوة	٥٠
- شعر نهي الرسول صلى الله عليه وسلم - عنه	٥٥
- خلاصة الفصل الثاني	٥٧
- الفصل الثالث - عمر بن الخطاب ونقد الشعر :-	٥٨
- دعوة عمر الى تعلم الشعر	٥٩
- أنواع الشعر التي يحبها عمر رضي الله عنه	٦٠
- عمر وشعر زهير	٦٢
- عمر وعبد بنى الحساس	٦٤
- عمر ومحسن بن ثابت في الرد على هند بنت عتبة	٦٥

الموضوع	الصفحة
- عمر وشعر النابغة	٦٦
- توافق حديثه في حكمه على زهير والنابغة	٦٧
- عمر ونظرية اللفظ والمعنى	٧٦
- من أخذ بقولة عمر في اللفظ والمعنى من النقاد .	٧٨
- عمر بن الخطاب وضعف الشعر	٨٧
- نظرية ضعف الشعر وآراء النقاد قديما وحديثا	٨٨
- أشعار في عهد عمر بن الخطاب ترد على من قال بضعف الشعر .	٩٦
الباب الثالث - عمر بن الخطاب والشعر	١٠٦
أولا : المكونات الأدبية لشخصية عمر رضي الله عنه .	
(أ) الفصل الأول - البيئة التي نشأ فيها رضي الله عنه	١٠٧
- فصاحته وبلاغته	١٠٧
- الجداوة وأثرها في النشأة	١٠٨
- بيت عمر رضي الله عنه	١١٠
- مكانته رضي الله عنه في الجاهلية	١١١
- علمه بالنسب	١١٢
- منافرا لقومسه	١١٣
- شاعرية آل الخطاب	١١٤
- تنقله بين القبائل والأسواق وأثر ذلك على فصاحته .	١١٨
- خلاصة الفصل الأول	١٢٠

الموضوع	الصفحة
(ب) الفصل الثاني - طبيعته النفسية والمخاطبية	١٢١
- صرامته وبأسسه	١٢٢
- رفته رضى الله عنه	١٢٣
- علمه - رضى الله عنه .	١٢٤
- قوته فى الحق	١٢٨
- قوة شخصيته	١٢٩
- فطنته وقوة ذكائه وفراسته .	١٣٤
- قوله صمصمه بن صوحان فى عمر بن الخطاب	١٣٤
(ج) الفصل الثالث عمر بن الخطاب والقرآن	١٣٥
- أثر القرآن فى اسلامه	١٣٧
- اشارته الى جمع القرآن	١٣٩
- أول من أشار الى جمع القرآن بحرف واحد	١٤٠
- جلسائه من أهل القرآن	١٤٠
- انارة المسجد للتلاوة	١٤٢
- استشهاد به بالقرآن فى خطبه وكتبه	١٤٣
- ما نزل من القرآن على لسانه	١٤٦
- منظومه الأمام السيوطى فى موافقات عمر رضى الله عنه	١٥٣
الفصل الرابع - مواقفه مع الشعراء والشعر	١٥٥
ط طائفه من أقواله فى الشعر	١٥٦

الموضوع	الصفحة
- معاني القرآن والشعر	١٥٨
- دعوته الى حفظ الشعر	١٥٩
- منعه ذكر النساء في الشعر	١٦٠
- شعر الاستعطاف والاستماله	١٦٤
- حفظه للشعر	١٦٦
- التفتنى بالشعر	١٦٧
- طلبه الانشاد من الشعراء والرواه	١٧٠
- ملاحظاته على ما سمع من شعر	١٧٣
- مواقفه مع بعض الشعراء	١٧٥
- حكمه على الشعراء من خلال شعرهم	١٨٢
- مع متم بن نويرة في قتل أخيه (مالك)	٢٠٠
- عمر والنجاشي الحارثي	٢٠٥
- عمر والحطيئة	٢٠٨
- ما تمثل به من شعر	٢١٣
- خلاصة الفصل الرابع	٢١٥
الفصل الخامس - شعر عمر بن الخطاب	٢١٦
- التحقيق من شاعرية عمر رضى الله عنه	٢١٧
- أقوال من ذكروا شاعرية عمر رضى الله عنه .	٢٢١
- ما قاله من شعر في الجاهلية	٢٢٢

الموضوع	الصفحة
- قصيدته له حين أسلم .	٢٢٣
- ما نسب اليه من شعر	٢٢٥
- خلاصة الفصل الخامس	٢٢٢
الباب الرابع - عمر بن الخطاب والنثر .	٢٢٣
الفصل الأول - النثر الجاهلي	٢٢٤
- رأى انتقاد في وجود النثر الجاهلي	٢٢٥
- الكتابة في الجاهلية	٢٤٠
- أنواع النثر الجاهلي	٢٤٢
- سجع الكهـان	٢٤٢
- الخطابه في الجاهلية	٢٤٣
- الأمثال الجاهلية	٢٤٥
- خصائص النثر الجاهلي	٢٤٦
الفصل الثاني - النثر في عهد البعثة النبويه	٢٤٩
- تأثير القرآن على النثر	٢٥٠
- إعجاز القرآن	٢٥١
- الأحاديث النبوية	٢٥٧
- خطبه وكتابه صلى الله عليه وسلم	٢٥٩
- خصائص النثر في عصر البعثة النبوية	٢٦١

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث - عمر بن الخطاب والنثر	٢٦٣
- عمر بن الخطاب واللغة العربية	٢٦٤
- عمر بن الخطاب والكتابة العربية	٢٦٨
- عمر بن الخطاب والهيئة العربية	٢٧٠
- فصاحة عمر بن الخطاب وعلماؤ اللغة	٢٧١
- مجالس عمر بن الخطاب - رض الله عنه .	٢٨٢
- عمر بن الخطاب وابن عباس	٢٨٣
- عمر بن الخطاب والأحنف بن قيس	٢٨٤
- عمر بن الخطاب وابن مسعود	٢٨٥
- عمر بن الخطاب وهرم بن قطبة	٢٨٦
- عمر بن الخطاب وعلباء بن الهيثم السدوسي	٢٨٧
- عمر بن الخطاب وبداية القصص العربية	٢٨٨
- عمر بن الخطاب والخطابة	٢٩٢
- الخصائص الفنية لنثر عمر بن الخطاب	٢٩٥
الفصل الرابع - نماذج من نثر عمر بن الخطاب	٢٩٧
- نماذج من خطبه رض الله عنه	٢٩٧
- نماذج من كتبه رض الله عنه	٣١٣
- نماذج من وصاياه رض الله عنه	٣٢٤
- نماذج من عهده رض الله عنه	٣٣١
- نماذج من أمثاله وأقواله المأثوره رض الله عنه	٣٣٥
- الخاتمة	٣٣٩
- ثبت المراجع	٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام

على خاتم النبيين وسيد المرسلين ، محمد بن عبد الله وعلى آله

وصحبه ومن والاه باحسان الى يوم الدين . وبعد : -

فلقد كثرت الكتابة عن شخصية عمر بن الخطاب رض الله عنه ،

وعن جوانبه الانسانية المختلفة ، ولكنها مرت مرور الكرام على الجانب

الأدبي في شخصية عمر رض الله عنه ، وما ورد هو نصف متفرقة عسى

أخباره الأدبية .

لقد قمت في هذا البحث بجمع ما تفرق من أخباره الأدبية ،

ومواقفه النقدية ، وذلك لابرار جانب هام من جوانب هذه الشخصية

لم يتطرق اليه أحد من قبل . وليس تنبهي للجانب الأدبي لشخصية

عمر رض الله عنه محاولة لسرد التاريخ الأدبي لهذه الشخصية الفذة ،

بقدر ما أخدم الانسانية وأكشف لها سر عظمة هذه الأمة ^{الإسلامية} الأولى والسنة

لم تترك شيئاً الا ولها باع فيه ، استحثاثاً للمؤرخ لمواصلة السير في

هذا الطريق ، ووفاء لماضيها ، ودعماً لمستقبلنا الثقافي . ذلك لأنه

لا يجوز لنا التخلي عن تراثنا، والانسلاخ من ثقافته، لأن هذا الانسلاخ
يستأصلنا من جذورنا، ويفصلنا عن ماضيها، في وقت تعمل فيه كل القوى
المعادية للإسلام ولغة الإسلام في التشكيك على قيمة مهادنا الحضاري،
ذلك المهاد الذي يمطينا عمقا وقيمة وشمورا بالانتها، فمن خلال
التراث نستطيع أن نبدع ونجدد وننتج . فلا تجد يد دون أصالة ،
ولا ابداع دون الفوص في التراث .

وعلى الرغم من ضخامة الموضوع ، وجلال المقام ، وخشية النزل ،
وقلة ^{التح} الحصيله / كالات تردني عن الكتابة ، فان الرغبة ^{الحكمه} ، ذلك
لاعجابي بهذه الشخصية الاسلامية الفذة ، وهذا ما جعلني أتعلق
بأسباب الوصول مهما تعددت الطرق ووعرت المسالك . فوصلت بمعون
الله . وكان هذا هو البحث الذي بين يديكم عن الآثار الأدبية
والنقدية لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وقد قسمت هذا البحث الى أربعة أبواب وخاتمة : -

أما الباب الأول : فهو ترجمة لعمر بن الخطاب تحدث فيه عن

مولده ، ونشأته ، ونسبه ، واسلامه، وخلافته ، وفتوحاته ، ووفاته .

والباب الثاني : عن عمر بن الخطاب والنقد وقد قسمت هذا الباب

الى ثلاثة فصول ،

الفصل الأول :

تحدثت فيه عن النقد في العصر الجاهلي . وقد تعرضت
بإيجاز للخطوات النقدية الأولى في مجال الشعر . وخلصت إلى القول
بأن النقاد في العصر الجاهلي كانوا ينظرون إلى البيت أو القصيدة
من الشعر ويبحثون عن قيمتها في تركيبها الشعري، ومن ثم يصدر
الأحكام عن العمل الشعري من خلال هذا التركيب.

الفصل الثاني :

وهو عن النقد في عصر البعثة النبوية .

فالإسلام الذي جاء لكل زمان ومكان ، جاء باسم الروح والمحافظة،

ويبقى القلب ويوقظ الفكر ، ليس هو الذي يقف ضد الشعراء .

والشعر ، بل وجهه هذا اللون الأدبي وجهة نقدية أخلاقية، فأصبحت

رسالة الشعر هي أن يعلم ويهذب، ويسمو بالمعاش والمواطن .

الفصل الثالث :

في عصرين الخطاب والنقد ، تحدثت فيه عن آرائه النقدية ،

وكيف أن هذه الآراء تطبق للمذهب النقدي الإسلامي . وتحدثت

في هذا الفصل عن قضيتين هامتين أولاهما قضية ضعف الشعر ، وكيف

أن قولة لعمر بن الخطاب في الشعر أصبحت المتكأ الذي يعتمد عليه كل من أخذ بنظرية ضعف الشعر وضياعه ، من النقاد قديمهم وحدثهم . والقضية الأخرى هي قضية اللفظ والمعنى . . وكيف أن عمر رضي الله عنه كان أول من أشار إلى هذه القضية في قولة قالها عن شعر زهير وكيف أن النقاد فيما بعد تنازعوا هذه المقولة فسنى حد يشهم عن اللفظ والمعنى .

الباب الثالث :

بمعنوان عمر بن الخطاب والشعر .

فكان لزاوية عليّ لتحديد المهيار القبي لآثار عمر بن الخطاب رضي الله عنه الثرية والشعرية أن أنظر إلى المكونات الأدبية لشخصية عمر بن الخطاب والتي لها التأثير المباشر في تكوينه الأدبي ، لذلك جاءت الفصول الثلاثة في هذا الباب الأول عن بيئته التي نشأ فيها . والثاني عن طبيعته النفسية والماطفية أما الثالث فهو عن تأثيره بالقرآن الكريم . .

أما الفصل الرابع : فتحدثت فيه عن رحلة عمر بن الخطاب مع الشعر والشعراء . راوية للشعر ، متفنيا به ، داعيا لحفظه وتعلمه .

يقف مع الشعراء مستمعا اليهم يحاورهم ويقاضيههم من خلال شعرهم ،
يستمتع اليهم منشد بين ممجبا وموجها ومحاسبا . ونظلم من هسبنا
الفصل على الفصل الرابع والأخير في هذا الباب للتحقق من شاعرية
عمر رضى الله عنه وما نسب اليه من شعر . ومدى صحة هذا الشعر ،
ونسبت الي عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

الباب الرابع : عن عمر بن الخطاب والنثر ، وينقسم الى أربعة

فصول : -

الفصل الأول : تحدثت فيه عن النثر في العصر الجاهلى ، ناقشت

الآراء التى تحدثت عن وجود النثر الجاهلى وتلك التى نفت وجود
ذلك النثر الفنى ، ناقشت هذه الآراء بالأدلة والبراهين الثابتة
مرجحا الكفة التى تقول بوجود النثر الفنى فى الجاهلية مدعا آراءها
بتلك الأدلة والبراهين .

الفصل الثانى : تحدثت موجزا عن النثر فى عصر الهمثة النبوية وركزت

فى حديثى على عنصرين هاميين أثرا تأثيرا مباشرا على النثر فى هذه
الفترة ، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . وتحدثت فيه عن
العيزات الأساسية للنثر فى عصر الهمثة النبوية .

الفصل الثالث :

عن عمر بن الخطاب والنشر . تحدثت فيه عن بلاغة عمر رضي الله عنه وفصاحته ، تلك الفصاحة التي جعلت علماء اللغة والأدب يستمعون بأقواله لمعرفة صحة اللغة فيأخذون من حديثه الشاهد والمثل .
كذلك تحدثت في هذا الفصل عن الأنواع النثرية لعمر بن الخطاب بشقيها الكتابي والخطابي وتحدثت في آخر هذا الفصل عن الخصائص الغنية لنثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أما الفصل الرابع والأخير : فقد عرضت فيه بعض النماذج النثرية لعمر بن الخطاب .

الخاتمة :

وقد تعرضت فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا

البحث .

وذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع بحسب الترتيب الهجائي

هذا . . وان أملى من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفيت

هذا الموضوع حقه وأن أكون قد وفقت فيما نهضت له ، وأتميت بالجدد

المفيد ، سائلا المولى أن يتقبل هذا العمل الموضع وآخر دعوانا . .

أن الحمد لله رب العالمين . . .

السياب الأول

ترجمة عمر بن الخطاب

✱

الباب الأول

ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله

(١)

بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى، وكنيته أبو حفص.

وكان لقبيلة عدى بن كعب مهمة السفاره بين قريش وغيرها من القبائل

(٢)

كلما حدث بينهم خلاف .

وقد روى عنه رضى الله عنه أنه قال : " ولدت بعد الفجسار

(٣)

الأعظم بأربع سنين " وذلك قبل المبعث النبوى بثلاثين سنة .

(٤)

أمه حننمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

نشأ عمر بن الخطاب فى طفولته نشأة أمثاله من أبناء قريش .

(٥)

بدأها برعاية الأبل . وفى رواية الطبرى أن عمر رضى الله عنه مسرّ

فى خلافتهم (بضجنان) فقال لا اله الا الله ما شاء الله كت أرى إبسل

(١) أسد الغابة ١٧٧/٤ - الاستيعاب ١٥٢/٣

(٢) البيان والتبين ٦٧/٢

(٣) أسد الغابة ١٧٧٨/٤ - المقد الفريد ٢٦٩/٤

(٤) نفسه

(٥) تاريخ الطبرى ١٧/٥

الخطاب في هذا الوادي في مدرعة صوف ، وكان فظاً يتمبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت .

ولما تدرج عمر من الصبا الى الشباب بدأ في مظهر القوة يزّ به أقرانه موثاقهم طولا وجسامته حتى لقد رأى عوف بن مالك الناس جمعوا في صعيد واحد فاذا رجل قد علاهم جميعا فسأل عنه فقيل هذا عمر بن الخطاب . (١)

كان عمر طويلا جسيما أصلح صلعة عرف بها وكان يقال له أصلح قريش أو الأصليح ، شديد الحمرة كبير السبله في أطرافها صهبه ، فرغ الناس كافة ووصفه ابنه عبد الله فيقول : " كان أبي أبيض لا يتزوج النساء لشهوة الا لطلب الولد أعسر أيسر يعمل بكلتا يديه " (٢)

كان عمر رضى الله عنه في الجاهلية من أشرف قريش وكان رقيق الحسن فصيح اللسان له من الصفات ما جعلته في الصدارة من اخوانه

(١) الطبقات لابن سعد ٢٣٥/٣

(٢) نفسه .

(١)
الذين امتاز عليهم بأنه كان ممن تعلموا القراءة والكتابة ، قالوا عسر
كانت سفارة قريش في الجاهلية ، فقد كانوا يبعثونه سفيرا اذا قامت
حرب أو منافرة أو مفاخرة بين بعضهم البعض أو بينهم وبين غيرهم
وكان سفيرا لقومه وهو دون الثلاثين بكثير . (٢) فهو سفير لهذه القبيلة
التي أنزل القرآن بلسانها ووصفها الله باللذذ في الخصومة والقدرة
على تصريف القول في الحاجة . فانما يسرناه بلسانك لتبشر به
المتقين وتذر به قوما لدا . (٣)

فكانت فصاحة القرآن وبلاغته التأثير المباشر في إسلام عسر
وهو الفصحح البلغ كما ورد . . . وعلى الرغم من اختلاف الروايات
الا أنها اجتمعت على أن فصاحة القرآن وبيانه واعجازه هو السبب
الرئيسي في إسلام عمر رضي الله عنه .

(٤)
قال ابن اسحق : -

” وكان اسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب قد
أسلمت وأسلم بعدها سعيد بن زيد، وهما مستخفيان باسلامهما من

(١) السيرة النبوية ٢/٢٤٣

(٢) الاستيعاب ٢/١٤٥

(٣) آية ٩٧ سورة صريم

(٤) السيرة النبوية ٢/٢٤٣

عمر وكان خباب بن الأرت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن . فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعترضه نعيم بن عبد الله ، فقال : " أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم " . قال : " واى أهل بيتى " قال : حثك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلمتا وتابعا محمدا على دينه فمليك بهما ، قال : " فرجع عمر الى أخته وختته وعندهما خباب بن الأرت وسمعه صحيفة فيها سورة طسه يقرئها اياها ، فلما سمعوا حسس عمر ، تغيب خباب فى مخدع لهم وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليها فلما دخل قال : " ما هذه الهيئة التى سمعت " ؟ قال له : " ما سمعت شيئا " . قال : " بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه ، فبطش بختته سعيد بن زيد ، فقامت اليه أخته فاطمة لتكفه عن زوجها فضربها فشجعها . فلما فعل ذلك قالت له أخته وختته : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك . فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فأرعى وقال لأخته أعطيتى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤون أنفا ، لأنظر ما هذا الذى جاء به محمد - وكان عمر كاتباً ، فلما



قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها ا فقال : لا تخافى . وحلف
لها بالكهتة ليردنها اذا قرأها . فقالت له انك نجس وانه لا يمسه
الا المطهرون فقام عمر واغتسل واعطته الصحيفة وفيها سورة طه . فلما
قرأ منها صدرا قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع ذلك خباب
خرج اليه فقال له يا عمر والله انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة
نبيه فانى سمعته أمس يقول اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام
أو بصخر بن الخطاب . فقال له عمر يا خباب دلنى على محمد حتى آتية
فاسلم . فقال له : هو فى بيت الصفاء ، معه نفر من أصحابه .
فأخذ عمر سيفه فتوشح به . ثم عمد الى رسول الله " صلى الله عليه وسلم"
وأصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل فنظر من خلل
الباب فرآه متوشحا بالسيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
فزع فقال : " يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف " فقال
حمزة بن عبد المطلب : " ان كان يريد خيرا بذلناه له وان كان جارا
يريد شرا قتلناه بسيفه " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أئذن له "
فأذن له الرجل فنهض اليه رسول الله حتى لقيه ، فأخذ حجزته ثم
جبهه جبهة شديدة وقال له : " ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ فوالله
ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة " . فقال عمر : " يا رسول الله

بعثتك لأومن بالله ورسوله كويما جاء من عند الله . قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم .

فهذا هو عمر قد أسلم بعد أن قرأ القرآن الكريم فوق في قلبه وأثر في نفسه وعلم أنه ليس من كلام البشر بل كلام الله سبحانه وتعالى . وهو العربي الصميم الذي كان مثالا للفصاحة والبلاغة فبهرتة فصاحة القرآن وبلاغته . وأسلم غيره ممن يملكون هذا الحسن الفطري من الشعراء أمثال الطفيل بن عمرو الدوسي (١) فقد كان شاعرا لبيبا فصيحاً أسلم من خلال القرآن . .

ويروى أن بعد أن أسلم عمر قال : " يا رسول الله ألسنا على حق ان متنا وأن حيينا " قال بلى ، والذي نفسي بيده انكم على حق ان تم وان حيينم . فقال عمر : " فوم الاغتفاء والذي بعثك بالحق لنخرجن " فخرج المسلمون في صفيين . حمزه في أحدهما وعمر في الآخر له كد يد ككيد الطحين حتى دخلنا المسجد . فنظرت قريش الى عمر رضي الله عنه والى حمزه رضي الله عنه فأصابتهم كآبة لم تصيبهم مثلها .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣٨٢/٢

(١)

فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عمر بالفاروق .

كان اسلام عمر بداية لاعلان الدولة الاسلامية . . وكان اسلامه

حدثا مشيرا في تاريخ الاسلام . فما كان المسلمون يستطيعون الصلاة

بالبیت الحرام لما يلقونه من ايذاء قريش فلما أسلم عمر قاتلهم حتى

(٢)

أرغم المشركين على ترك المسلمين يصلون بالبيت .

لقد أبدى عمر يوم اسلامه ويعد شجاعة مثالية نادرة . يقول

عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن هجرة عمر بن الخطاب الى المدينة

المنورة : - قال لي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : - " ما علمت

أن أحدا من المهاجرين الا هاجر مختفيا الا عمر بن الخطاب ، فانه

لما همَّ بالهجرة تقلد سيفه، وتكعب قوسه، وأنتضى في يده أسهما، ومضى

قبل فناء الكعبة ، والملا من قريش بفنائها . فطاف بالبيت سبعة

متمكنا ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم : " شأهت الوجوه

لا يرغم الله الا هذه المعاطس من أراد أن تشكله أمه ويؤتم ولده ويرمل

زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي " . قال علي كرم الله وجهه :

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢٧٢/١

(٢) الاصابه لابن حجر ٥١٢ / ٣

(١) " فما تبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم وأرشد هم ومضى لوجهه "

(٢)

قال القاسم بن عمر " كان اسلام عمر فتحا ، وهجرته نصرا " .

شهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه كل الغزوات في عهد رسول

(٤)

(٣)

الله صلى الله عليه وسلم، وأبلى بلاءً حسناً شهد غزوة بدر ،

وفي غزوة أحد أمره الرسول أن يتأخر أبا سفيان حين أخذ يتحدث عن

انتصار المشركين فأنبى اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول :

(٥)

" الله أعلى وأجل ، ولا سواه " . . قتلانا في الجنة وقتلكم في النار "

(٦)

وقد أبلى رضى الله عنه في غزوة حنين بلاءً حسناً .

وتشير أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في عمر الى هذه

المكانة التي امتاز بها رضى الله عنه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه

(١) أسد الغابة ١٥٢/٤

(٢) المحقق الفريد ٢٧٠/٤

(٣) الطبقات لابن سعد ٢٧٢/٣ - أنظر أخبار عمر لابن الجوزي ١٠٨

(٤) سيرة ابن كثير ٩٣/٤ - ٩٦

(٥) أسد الغابة ١٥٤/٤ ، أنظر السيرة لابن هشام ٩٣/٢

(٦) جوامع الكلم لابن جرير ٢٣٨/١

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بينا أنا نائم رأيتني على قلب عليهما دلوا فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنبيين (وفى نزعه ضعف) والله تعالى يغفر له ، فأخذها (١)
ابن الخطاب فلم أر عبقرياً يغري فريه (حتى روى الناس وضرّبوا بهططن"

وعن ابن عمر رضی اللہ عنہ قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأنى أتيت بقدر لبن فشربت منه وأعطيت فضلى عمر بن الخطاب فقال : ما أولته يا رسول الله ؟ قال : العلم . (٢)

وعن أيوب بن موسى قال : قال صلى الله عليه وسلم " ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو القاروق فرق الله به بين الحق (٣)
والباطل ."

وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود : " ما زلنا أعزّه منذ أسلم عمر . ولو وضع علم احياء العرب في كفه ووضع علم عمر في كفه

(١) صحيح البخارى ١٩٩/٥

(٢) أسد الغابة ١٥٥/٤ انظر صحيح البخارى ١٩٦/٥

(٣) نفسه ١٥١/٤

لرجح علم عمر . . . ولمجلس كنت أجلس الى عمر أوشق في نفسي من علم
سنة " (١)

وقال قبيصة بن جابر " والله ما رأيت أحداً اقراً لكتاب الله ، ولا
أفقه في دين الله ، ولا أقوم بحدود الله ، ولا أهيب في صدور الرجال ، من
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه " (٢)

لقد وقف عمر بن الخطاب وقفة مشهودة يوم السقيفة ، وباع أبا بكر
الصديق على الخلافة ، وكان ساعده الأيمن . وعن ابراهيم النخعي
قال : " أول من ولي ابو بكر شيئاً من أمور المسلمين عمر بن الخطاب .
ولاه القضاء وكان أول قاض في الاسلام " (٤)
في هروب الردة أشار الى أبي بكر بجمع القرآن . . . (٥)

لما حضرت الوفاة أبا بكر الصديق كتب عهده وبعث به مع عثمان بن
عقان ورجل من الأنصار ليقرأه على الناس . فقام على الناس وقراً :

(١) الطبقات لابن سعد ٤٥٦/٢

(٢) أسد الغابة ١٥٦/٤

(٣) أخبار عمر لابن الجوزي ٦٥

(٤) نفسه ٦٦

(٥) نفسه ١٤٨

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر
عهد^{متها}ه بالدنيا خارجا / وأول عهد^هه بالآخره داخلها فيها ، حيث يؤمن
الكافر ، ويتقى الفاجر ، ويصدق الكاذب . انى أمّرت عليكم عمر بن
الخطاب فان عدل واتقى فذاك ظنى به / ورجائى فيه ، وان بدّل وغير
فأخيراً أردت ، ولا يعلم الغيب الا الله . " (١) فولى الخلافة فى جمادى

(٢)

الآخره سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

وما ولى الخلافة رضى الله عنه حرصاً / أن يشرح للناس فهمه لهما
فقال : " أيها الناس ان الوعى قد انقطع / وانما نأخذكم الآن بما
ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقريناه ، وليس لنا
من سريرته شئ " ، الله يحاسبه فى سريرته . ومن أظهر لنا سوءاً لم
نأمنه ولم نصدقّه / وان قال إن سريرته حسنه " . (٣)

ولحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه الى ذلك حيث قال :

(١) الخقد الفريد ٢٦٧/٤

(٢) نفسه ٢٦٩/٤

(٣) القرطبي ٦٣٠/١

(١) " انى لم أومر أن أثنى قلوب الناس وأشق بطونهم " .

ويوضح عمر رضى الله عنه سياسته فى الحكم فيقول : " أيا عامل

لى ظلم أحدا فبلغتني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته " . (٢) وبين سياسته

العالية : " لا يحل لى من هذا المال الا ما كنت آكل من صلسب

(٣) مالى " .

ويقول : " انى نزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم ان

(٤) احتجت أخذت وكان أيسر رددت وكان استغنيت استمففت " .

أما نظورته التربويه فكانت فى تشجيعه العلم واستحثاث الرعيه على

الشجاعة والاقدام . وحسبه تقديرا للعلم والعلماء انه كان يقول فى على

(٥) " لولا على لهلك عمر " ومرة يقول " لولا معاذ لهلك عمر " (٦)

ويتساءل الناس عن تقريره لابن عباس فيقول لهم :

(٧) " ذاكم فتى له لسان سؤول وقلب عقول " .

(١) صحيح البخارى ٣٠٢/٢

(٢) الطبقات لابن سعد ٢٢١/٢

(٣) نفسه ١٤٨/٣

(٤) الاصابه ٦٣٣/٤

(٥) الاستيعاب ٣٩/٣

(٦) الطبقات ١٠٢/٢

(٧) الاصابه ٣٢٣/٢

وكان احتفاءً عمر بأن تتمر المساجد بتلاوة القرآن في غير أوقات

الصلاة . فكانت أول مدرسة للمسلمين ، ويقول علي بن أبي طالب

(١)

حينما أثار عمر المساجد " نور الله لحر قبره كما نور علينا مساجدنا "

لقد استحدث عمر رضي الله عنه أثناء خلافته كثيراً من الأعمال

وهذه الأعمال التي استحدثها دليل على تبهوات النبي صلى الله عليه

وسلم فيه حيث قال " انكم ستحدثون من بعدى أشياء وأحبها اليّ "

ما أحدثه عمر " (٢) ، فكان رضي الله عنه أول من وضع التاريخ الهجري . (٣)

(٤)

وأول من أنشأ الدواوين لتنظيم الخراج ، وأول من أنشأ بيت مال

(٥)

المسلمين .

وبهذه الاستحدثه عمر في خلافته زاد المسجد النبوي الشريف /
أبّه

وبناه وفرشه بالحصى حتى لا يملق التراب بجباه المصلين ، وفرض

رضي الله عنه الأعيه لأهل بدر والمهاجرين والأنصار وزوجات

(١) أسد الغابه ١٧٢/٤

(٢) سيرة ابن كثير ١٨٠/٤

(٣) تاريخ ابن الجوزي ٧٦

(٤) نفسه ٧٨

(٥) خطط المقرئ ٩٢/١

(١) النبي من بيت مال المسلمين ،

وامتدت الجولة الاسلامية في عهد ملتشمل بلاد الشام والحراق

وفارس ومصر وأطراف افريقيا .

وكان فتح الشام في العام الرابع عشر من الهجرة حيث انتصر

المسلمون في موقعة القادسية بقيادة سعد بن ابى وقاص . وفتحت

بعلبك وحمص في نفس العام . وفي العام السادس عشر كان فتح

حلب ونطاكية (٢) . وكان فتح الأهواز في العام السابع عشر من

الهجرة (٣) ، وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص في العام العشرين .

(٤) وفتح الاسكندرية وبرقه غربا .

وفي العام الثاني والعشرين فتحت أذربيجان وهران ونهاوند

وهذان ، وفتحت طرابلس الغرب على يد عمرو بن العاص . (٥)

(١) أخبار عمر لابن الجوزي ٧٩

(٢) تاريخ الطبري ١٢٠/٤

(٣) نفسه ٢١٥/٤ - ٢١٦

(٤) فتح البلدان ٢٢٥

(٥) نفسه ٢٢٢

فانتشر الاسلام في تلك البلاد، ومنها العدل ، . وكان عمر
رضي الله عنه وراء هذا الاستقرار، وهذه الفتوحات .

وكانت وفاته في العام الثالث والعشرين من الهجرة في آخر
ذي الحجة بعد أن طعنه الموسى أبو لؤلؤة غلام المغيرة طعنسة
(١)
أصابته مقتلاً بعد يومه الثالث .

عن ابن عباس قال : وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عليه ^{سريته} فتكفاه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع ، وأنا
فيهم ، فلم يرعني الا رجل أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت اليه
فاذا هو علي فترحم علي عمر ، وقال : -

ما خلفت أحدا أحب اليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وإيم الله
ان كنت لا أظن أن يجعلك الله مع صاحبك ، وذلك أني كنت أكثر
أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
" جئت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر

(١) العقد الفريد ٢٩٦/٤

وعمر . . فان كنت لأرجو أن يجعلك الله محبها . . (١)

وعن أبي وائل قال : قدم علينا عبد الله بن مسعود ففضى عمر
رضي الله عنه ، فلم أر يوما كان أكثر باكيا ولا حزينا منه ، ثم قال لو
أعلم أن عمر كان يحب كلبا لأحببته ، والله اني لأحسب العضاة قد
(٢)
وجدت فقد عمر .

(٣)
وقالت أم أيمن يوم أصيب عمر : " اليوم وهن الاسلام . "

وروي أن سعيد بن زيد بكى عند موت عمر فقبل له ما يبكيك ؟

فقال : على الاسلام أبكي . ان موت عمر ثلم الاسلام ثلعه لا ترتق
الي يوم القيامة " (٤)

كذلك بكاه الشعر أصدق . . بكاه جزء بن ضرار فدعا له أن يجزيه

الله خيرا عما قدم لرعيته وأن يبارك جسده المعزق بخنجر أبي لؤلؤ

فقال : -

(١) صحيح مسلم ١١٢/٧ . وسنن بن ماجه ٢٦/١ وأخبار بن الجوزي

٢٧٢

(٢) الطبقات لابن سعد ٢٧٠/١

(٣) أخبار عمر لابن الجوزي ٢٧٨

(٤) نفسه ٢٧٤

جزى الله غيرا من أمير وباركت

يد الله في ذاك الأيام المعزق

فمن يسعي أو يركب جناحي نعمة

ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعد هسا

بواطن في أكمامها لم تفتسق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته

(١)

بكفى سبئي أزرع العين مطرق

كذلك بكاه حسان بن ثابت فقال :-

وفجئنا فيروز لا درده بأبيض يطلو المحكمات منيب

رؤف على الأدنى غليظ على العدا

أخى ثقة في النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله

(٢)

سريع إلى الخيرات غير قطوب.

(١) الأغاني ١٥٩/٩ ، البيان والتبيين ٣١٩/٣ ، طبقات الجنى

(٢) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٣٨

وقالت زوجه عاتكة بنت زيد ترثيه :

عين جودي بمهرة ونحيب لا تعلق على الأمين النحيب
فجمعتني المنون بالفارس المعد سلم يوم الهياج والتويب
عصمة الناس والمعين على الكهر وثيث المحروم والمكروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شحوب

رحم الله عمر رضى الله عنه بقدر ما أعطى لهذه الأمة فقد زهبا

عهده بالعدل والفتح والأمن والأدب .

الباب الثاني

~~~~~

مصر بين الخطاب والنقد

~~~~~

*

الفصل الأول

النقد في العصر الجاهلي

كان الشعر العربي هو العرآة العاكسة للمجتمع الجاهلي في جوانبها المختلفة والمتعددة ، لذلك وجد الشعر والشعراء عند هم كل الإهتمام . . ومن خلال الإهتمام يأتي التميز . لذلك كان في الجاهلية نقد يتبع الشعر " فالشعر ديوان العرب خاصة ، والمنظوم من كلامها ، والمقيد لأيامها والشاهد على أحكامها " فيما يقول
(١)
ابن عبد ربه .

ومما لا شك فيه أن هذا النقد كان له نصيب واف في تبدل الأطار التي مرت عليها القصيدة الجاهلية قبل أن تبلغ الصورة التي وجدناها عليها في المطلقات وغيرها . ليس ذلك من حيث الشكل فحسب ، بل ومن حيث المضمون أيضا إذ كانت القصيدة تبتسدى

(١) العقد الفريد ٢٦٩/٥

بذكر الديار، والبهاء على الاطلاق، واستيقاف الصحب الى غير ذلك منا
هو معروف في بناء القصيدة . وقد ظلت هذه الصورة للقصيدة العربية
مقياسا من مقاييس النقد لزمان بعد العصر الجاهلي (١) وأول شعراء
وصلنا بهذه الصورة شعراء مهلهل بن ربيعة وقد ذكر ذلك مؤرخو
الأدب وعلى رأسهم بن سلام الجسمي ان يقول :

" وكان أول من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن
ربيعة التخليفي في قتل أخيه كليب بن وائل قتله بنو شيبان " (٢)

والملاحظ أن بدايات النقد العربي لم يعرف عنها الا ما كان
قبل الاسلام بنحو مائة وخمسين عاما ، ذلك لأن الأدب الجاهلي نفسه
لم يصل اليها منه الا ما سبق الاسلام بهذه المدة ، يقول الجاحظ :

" فاذا استظهرنا الشعر وجدنا له الى أن جاء الاسلام - خمسين
ومائة عام - واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمأثرتي عام " (٣)

(١) الشعر والشعراء ٣٨ / ١ أنظر طلائع النقد العربي ،

عزالدين الأمين ٩

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢١

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٦/٢

ويتحدث أبو عمرو بن الملاء عن هذا الشعر الذي ضاع فيقول :-

" ما انتهى اليكم ما قالت العرب الا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم
علم وشعر كثير " (١)

ونلاحظ في كتب الأدب أن الشعر قد حظى بالنقد أكثر
ما حظى النشر وكان ذلك فيما لما حدث لنشر من ضياع للشعر .
يقول عبد الصمد الرقاشي :-

" ما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر ما تكلمت به من جيد
الموزون . فلم يحفظ من المنشور عشره ولا ضاع من الموزون عشره " (٢)
وكان ذلك راجعا لاهتمام العرب بالشعر أكثر من اهتمامها بالنشر .
فكانت القبيلة تهني بنبوغ الشاعر ولا تحفل بنبوغ الخطيب ولم تقدمه
عليه الا بعد أن صار الشاعر يتكسب بشعره وينال به الأعراس . (٣)

(١) طبقات ابن سلام ٢٣

(٢) البيان والتبيين ٣٠٥/١

(٣) نفسه ٢٤١/١

فالتأثير الذي يقع من الشاعر على مستمعيه جعل له هذه
المكانة الاجتماعية بين قومه فهو الناطق باسم القبيلة . . يقول ابن
رشيق : -

” كانت القبيلة من العرب اذا نبع فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ،
وصنعت الأطمعة ، واجتمع النساء يلعبن بالزاهر ، كما يصنعون
في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم ،
وذّب عن أحسابهم ، وتخليد لمآثرهم واشادة بذكورهم ، وكانوا
لا يهنتون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تتج ” .
(١)

لذلك نجد أن النقد الجاهلي استأثر بالشعر دون النثر
بل أنه لم نجد مكانة لنقد النثر في العصر الجاهلي .

وبما أن النقد الأدبي هو تقويم وتوجيه وتفسير ، فإن النوع
الشائع من النقد في العصر الجاهلي هو الذي يجعل قايته اصدار الحكم على

(١) الحمدة لابن رشيق ٦٥/١

العمل الشعري سواء أ كان ذلك البيت الواحد أو على أكثر من بيت
أو على جملة القصيدة أو على جملة الشعر وقد يستغنون عن وصف
(١)
جملة الشاعر بوصف الشاعر نفسه .

فمن النقد الموجه للبيت الواحد ما روه من أن طرفه ابن الصيد

عندما سمع بيت المسيب بن علس :-

وقد أشابى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيحية مكرم

قال له " أستوق الجمل " يريد أنه وصف الجمل بصفة الناقة، لأن

الصيحية سمة تكون في عنقها ولا تكون في عنق البعير .

ومن النقد الذي وجه لبيت واحد هو ما نجده في قصة تحكيم

أم جندب بن أمي القيس وعلقوه . فقد رووا " أن أمراً القيس لما

كان عند بني طحيرة زوجوه منهم أم جندب . . .

وجاءه يوماً علقه بن عبده التميمي ، وهو قاعد في خيمته/وخلفه

(١) أنظر طلائع النقد العربي، عز الدين الأمين ٦

(٢) الموشح للمرزياني ٧٦

أم جندب ، فتذاكرا الشعر ، فقال أمرؤ القيس : " أنا أشعر منك " ،
وقال علقمة : " بل أنا أشعر منك " فقال : " قل وأقول " . وتحاكما إلى أم
جندب - لملها كانت شاعرة أيضا - فقال أمرؤ القيس قصيدته التي
مطلعها : -

غلبت مرا بن علي أم جندب نقضت لبانات الفؤاد المهدب

ثم قال علقمة في القافية والزوى قصيدته التي مطلعها : -

ذهبت من المهجران في غير مذهب

ولم يك حقا كل هذا التجنب

واستطرد كل منهما في وصف ناقته وفرسه . فلما فرغ علقسه

فضلته أم جندب على أمرؤ القيس فقال لها : " بم فضلته علي ؟ "

فجالت فرس ابن عبده أجود من فرسك . قال : . " وماذا " . قالت : " إنك

زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك . " وهي تعنى قوله في قصيدته

حيث وصف فرسه قائلا : -

فللزجر ألهوب وللساق درة

وللسوط منه وقع أخرج مهذب

وقال علقمة : -

فأدركهن ثانيا من عنانسه

يسر كسرّ الرائح المتحلب

(١)

فقال: ما هو بأشعر مني - ولكنك له عاشقه، فسمى الفحل لذلك " .

ويقول أبو هلال العسكري عن بيت امرئ القيس " فلو وصف أخس

(٢)

حمار وأضعفه ما زاد على ذلك " .

أما ما هو من حكم النقاد في الجاهلية على حملة القصيد من

أن علقمة الفحل قدم على قريش ذات عام فأتشد هم قصيدته الستى

مطلحها : -

هل ما علمت وما استودعت مكتوم

أم جهلها إذا نأتك اليوم مصروم

(١) الموازنة للامدى ٣٦/٢

(٢) الصناعتين للعسكري - ٢٤

(١)
فقالوا هذه سمط الدهر . فهذه القصيدة من جودتها ونفاستها

شبهوها بالسمط أى القلادة والقلادة ما يترين به .

فرووا كذلك أن علقمه عاد اليهم العام المقبل فأنشدهم قصيدته

التي مطلعها : -

طحا بك قلب فى الحسان طروب

بعميد الشباب عصر حان مشيب

(٢)
فقالوا : هذان سمطا الدهر .

ومن نوع حكمهم على جملة القصيدة أيضا حكمهم على قصيدة

سويد بن أبي كاهل اليشكرى التي مطلعها : -

بسطت رابحة الحبل لنا

فوصلنا الحبل منها ما اتسع

ان لقبوها باليتيمة . (٣)

(١) المقتضيات ٢٠٤

(٢) نفسه ٢٠٣

(٣) نفسه ١٩٢

ويمكننا أن نشير إلى نقد مثل هذا في تسميتهم لبعض القصائد
بالمعلقات ، لأن تسمية الواحد منها بالمعلقة تحمل في طياتها
نقدا ، فكان التقدير والتقويم ومن ثم أطلقت عليها هذه التسمية .
يقول ابن عديريه : -

" وقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له ، أن عمدت إلى

سبع قصائد غيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بما الذهب في

القباطي المدرجه وعلقتها بأستار الكميه ، فمنه يقال مذهبه أمرى

(٢)

القيس ومذهبه زهير ، والمذهبات سبع ويقال لها المعلقة " .

ومن هذه الرواية يتبين لنا كيف أن هذه القصائد تميزت بهذه

المكانه عندهم ، وهذا التمييز في حد ذاته جاء نتيجة لحكم نقدي

على جملة هذه القصائد .

أما حكمهم على جملة الشعر . فيروى عن جماعة من شعراء

تهم ، أنهم اجتمعوا في مجلس شراب قبل الاسلام وهم البرقان بن بدر

والمخبل السعدى ، وعبد ه بن الطبيب وعمرو بن الأهتم ، اجتمعوا
وتذاكروا أشعارهم وقال بعضهم لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم
طرنا . فتحاكموا الى أول من يطلع عليهم . فطلع عليهم ربيعة بن حذار
الأسدى وقالوا له : أخبرنا أينما أشعر ؟ فقال للزبرقان : أما
أنت فشعرك ككهم أسخن لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيتا فينتفع به .
وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبرود حبر يتلأأ فيها البصر فكما أعيد
فيها النظر نقص البصر ، وأما أنت يا مخبل فان شعرك قصر عسسن
شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، وأما أنت يا عبد ه فان شعرك كمزادة
أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر* (١)

فيأتى ترتيب هؤلاء الشعراء من خلال هذه العبارات النقدية ،
وعبد ه بن الطبيب فى مقدمتهم كويأتى المخبل السعدى دون الشاعرين
الباقيين .

(١) الموشح للمزنيانى ٧٥

وكان للنقاد أيضا أسلوب آخر غير هذا في حكمهم على جملة
الشعر . فبدل أن يصفوا الشعر ، نجد هم يصفون شاعره ولذلك لقبوا
عدي بن ربيعة المهلهل ، ويقول ابن سلام * هو أول من رفق الشعر
وتجنب الكلام الغريب الحوشى ^(١) فيكون لقب المهلهل هنا للمدح .
فالنقد في العصر الجاهلي كان يُعنى بالصياغة والمعاني، فهم
ينظرون الى تركيب القصيدة ويتناولونها من حيث الصياغة والمصنى .
ومن أمثلة ذلك نقدهم للأقواء ، فقد وجدوا ذلك عند النابغة فسي
قوله : -

أمن آل مية رائح أو مختسدي

عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا فدا

وبذلك خبرنا الغداف الأسود

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٣٣

وقوله :

سقط النصف ولم تزد اسقاطه

فتاولته واتقتنا باليد

بمغضب رخص كأن بنانسه

علم يكار من اللطافه يمقد

فقدم المدينة فصيب عليه ذلك ، فلم يأبه لهم حتى أسمع ايماء في

خفاء ، وأهل القرى ألطف نظرا من أهل البدو/ وكانوا يكتبون

بجوارهم أهل الكتاب.. فقالوا للجارية اذا صرت الى القافية فرتلى .

فلما قالت " الغداف الأسود " " ويمقد " " وباليد " علم وانتبه

فلم يمقد فيه . وقال : قدمت الحجاز وفي شعري ضمه، ورحلت

عنها وأنا أشعر الناس (١) .

وكما عيب الأقواء الذي وجد عند النابغة ، كذلك عيب

ما وجد منه عند بشر بن أبي خاتم . وهذا نموذج آخر لنقد الصياغة .

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٥٥ ، ٥٦

ولقد روى أنه قيل لعمر بن ^{أبي} العلاء : هل أقوى أحد من فحول

الجاهلية كما أقوى النابغة قال نعم بشرين أبي خازم قال : -

ألم تر أن طول الدهر يسلى

وينسى مثل ما نسيت جذام

وكانوا قومنا فيخوا علينا

إلى
فسقاهم/البلد الشامي .

فقال له سواده أخوه " انك تقوى " فقال له : وما الا قواء ؟

فأنشد بيتيه وآخر الأول منهما " نسيت جذام " فرفع ، ثم

قال الى البلد الشامي " فخفض ففطن بشر ولم يمد . (١)

ومن أمثلة نقد المعنى نشير الى قصة النابغة مع حسان ابن

ثابت فحين سمع النابغة بيتي حسان . .

لنا الجففات القريلهن بالضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني المنقاء وابني محرق

فأكرم بنا خالا وأكرم بنا إبننا .

قال له : " أنت شاعر ولكتك أقلت جفانك وأسيفك وفخرت بمن
ولدت ، ولم تفخر بمن أنجبك " . (١) فالشاعر هنا استعمل جمعيين
يدلان على القلة لا الكثرة وهما جفان وأسياف ، فذاك مصيب ، وكون
الشاعر فخر بأبنائه ولم يفخر بآبائه وأجداده كعادة الجاهلين فذاك
مصيب أيضا . فالنقد هنا نقد يتصل بالمصنى .

وغلاصة القول عن النقد الجاهلي إنه لا يهمنى ما ذهب
اليه كثير من الباحثين في حديثهم عن النقد الجاهلي بأنه نقد
ذاتي محض أو ينتقل بين الذاتية والموضوعية . فما يهمنى في نقد
العمل الأدبي . . هو النظر اليه على أنه فن في ذاته ،
ومعنى أدق هـ أن مجـ ال

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ٦٤ ، ٦٥

(٢) أنظر النقد العربي عند العرب ، أحمد أمين ٣٨ ،

وظلائع النقد ، عز الدين الأمين ١٨

الأولية النقدية لنفس ذلك النوع من الفن . . فالقصيدة يجب أن تبحث
في تكوينها . ولو نظرنا في نقد الشعر العربي عند النقاد القدماء
الحرب لوجدنا أنهم يأخذون بهذه النظرية النقدية القائلين أن القصيدة
أوجملة الشعر عندهم جيد أو غير جيد من خلال تركيبه الشعري .
فالنقاد الجاهلي يأخذ بهذا الأساس النقدي عند تمييز قصيده على
قصيده أو شاعر على شاعر . فهم يحللون التركيب الفني لاستخراج
قيمه من ذاته .

ولعلنا بهذا العرض السريع الموجز للنقد في العصر الجاهلي
نكون قد توصلنا إلى ميزات النقدية حتى يتسنى لنا الانتقال إلى
مرحلة أخرى من مراحل النقد العربي والتي تتمثل في عهد
البعثة النبوية .

الكتاب الثاني

الفصل الثاني

النسب في عصر النهضة العربية

*

الفصل الثاني

النقد في عصر البعثة النبوية

قبيل البعثة النبوية بلغت اللغة العربية شأوا عظيما من حيث الفصاحة . ولما جاء القرآن الكريم وجد هم مهينين تهيئة تامة لاستقبال هذا الحدث العظيم . وقد أفاضت كتب التاريخ والسيرة والأدب بتلك الارهاصات التي سبقت البعثة النبوية . فالأشعار التي وردت في تلك الكتب قد سجلت لنا مظاهر ذلك التهيؤ . فهذا هو/ عمرو بن نفيل ^{بن} يقول :-

فلا العزى أد ين ولا ابنتيها ولا صنمى بنى طسم أزود
أريا واحدا أم ألف رب أد ين اذا تقست الأمور (١)

وزهير يقول :-

فلا يكتنم الله ما فى نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم (٢)

(١) الاستيعاب ٤٩٥/٢

(٢) العقد الفريد ٢٧١/٥

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أُرِدَ المَشْرِيدَ وقال له :
أُتِرَى من شَعْرِ أُمِيهِ ^{أُمِّي} بِنِ الصَّلْتِ شَيْئًا ؟ قال : نعم . قال فَأَنشَدْتَهُ .
فَجَعَلَ يَقُولُ بَيْنَ كُلِّ قَافِيَتَيْنِ هَيْه ، حَتَّى أَنشَدْتَهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ . فَقَالَ ذَلِكَ
رَجُلٌ آمَنَ لِسَانَهُ وَكَفَرَ قَلْبَهُ " . (١)

وَأَنشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ سُؤَيْدِ بْنِ غَامِرٍ

المصطلق الجاهلي : -

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَسْمَيْتَ فِي حَرَمٍ

إِنَّ الْمَنِيَا بِجَنَبِي كُلِّ إِنْسَانٍ

فَأَسْلِكُ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مَخْتَشِعٍ

حَتَّى تَتَلَقَى الَّذِي مَنَى لَكَ الْمَانِي

لِكُلِّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا مَفَارِقَتَهُ

وَكُلِّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَاَنْسِي

وَالْخَيْرَ وَالشَّرَّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ

بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدُ إِنْ

(١) نهاية الأرب ٢٢١/١٦

(١) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لو أدرك هذا الاسلام لأسلم "

فالرسول صلوات الله عليه وسلامه . . جاء بدعوة الاسلام وكان

لا بد له من نشر هذه الدعوة وتوضيحها حتى يحصل الاقناع . فهسو

بلاشك بحاجة الى كل اداة لنشر الدعوة ، وهو يدري تماما تأثير

الشعر كأداة لنشر الدعوة في مجتمع كان الشعر هو جهاز الاعلام

الوحيد عندهم في نشر أخبارهم ومكارمهم . . وقد رأينا في فصل

سابق كيف كانوا يحتفون بنبوغ الشاعر . فالرسول صلى الله عليه وسلم

كان يعرف قيمة الشعر وسحره لسامعيه ألم يقل للشاعر عمرو بن الأهتم

حين رآه يجمع في كلام واحد بين مدح الزبرقان وهجائه ، ولا يقول

الا صدقا " ان من البيان لسحرا ، وان من الشعر لحكمة " .

وهو القائل " الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم بها في بواد يهسا

(٣)

وتسل بها الضغائن من بينها " .

(١) العقد الفريد ٢٧٥/٥

(٢) المفضليات ١٢٥ أنظر العقد الفريد ٢٧٦/٥

(٣) الممددة ٢٧/١

لقد كان صلوات الله عليه وسلامه يقدر الشعر ككتاب للحياة
الجاهلية فهود يوان العرب كما يقولون ، وكان النبي حريصا على
الوقوف على ذلك كما أنه كان يخوض في الشعر مع الوفود التي كانت
تأتيه لتسلم . فقد قدم اليه وفد تميم وفيهم الزبيرقان بن بدر، والأقرع
ابن حابس . فأنشد الزبيرقان قصيدة يفتخر بقومه، ويدعي بأن لهم
الزعامة والرياسة ، يقول : -

نحن الكرام فلاحى يحاد لنا . فينا الملوك وفينا تنصب البيع
فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حسان وطلب منه أن يجيبهم
فلما أعاد الزبيرقان قصيدته أمام حسان . قال حسان قصيدته المشهورة :
إن الذوائب من فهد وأخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
فقام شاعر آخر من الوفد، وهو الأقرع بن حابس فأنشد ردا على حسان
متعاديا في فخره بقومه : -

أثيناك كيما يعرف ^{الناس} فضلنا اذا اختلفوا عند أذكاء الكرام
وانا رؤوس الناس من كل معشر وان ليس في أرض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قم يا حسان فأجب "

فقال حسان ، وكان طبيعيا وقد تبادى القوم في الفخر أن يقسو
في الرد :-

نصرنا وأوينا النبي محمدا على أنف راض من ممد وراغم

هبيلتم علينا تفخرون ؟ وانتم لنا خول ما بين ظهر وغادم

فقال عليه السلام مخاطبا شاعر الوفد " لقد كنت غنيا يا أخا دارم

أن يذكر ما قد ظننت أن الناس قد نسوه منك " فاعتذر القوم واعترفوا

(١)

بخطئهم ، وسلموا بالهزيمة ، ثم أسلموا .

وقصة النبي صلوات الله عليه وسلامه عن كعب بن زهير مشهورة

حتى رأى خلع عليه بردته وذلك حين أنشد قصيدته :-

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

(٢) متبسم أثرها لم يفد مكبول .

(١) الأغاني ١٤٦/٤

(٢) طبقات فحول الشعراء ٨٣ ،

أنظر الصده ٢٢/١ ،

أنظر الشعر والشعراء ٦١

ومن تقدير النبي صلى الله عليه وسلم للشعر أيضا أن النابغة

الجمدي أنشد بين يديه قصيدته التي يقول فيها :

علوئسا السماء عفة وتكرما وأنا لنبفى فوق ذلك مظهر

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" الى أين يا أبا ليلي ". فقال : " الى الجنة بك يا رسول الله " فقال
(١)

له " أجل ان شاء الله " .

وعند قوله :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكررا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلم اذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم :

(٢)

" أجدت لا يفضض الله فاك "

العمدة ٥٢/١

(١) العقد الفريد ٢٧٦/٥ ،

(٢) دلائل الاعجاز ١٨ ،

العقد الفريد ٢٧٦/٥

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدرك تأثير الشعر في النفوس

ويروى أن شعراءه كانوا ثلاثة . وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن

رواحه وكعب بن مالك وكلهم من الأنصار . فلما انتصر المسلمون يسوم

الأحزاب ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم " ان المشركين بعسد

اليوم ^{له} يفرزوكم ، ولكنكم تقربونهم وتسمعون منهم أذى ، ويهجونكم ،

فمن يحصى أعراض المسلمين ؟ فقام عبد الله بن رواحه فقال : أنا .

فقال : " انك لتحسن الشعر " ، فقام كعب بن مالك فقال أنا :

(١)

فقال : " انك لتحسن الشعر " . وتقول رواية ثانية : " لما كان

عام الأحزاب ورد هم الله يغيظهم ولم ينالوا خيرا قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من يحصى أعراض المسلمين ؟ فقال كعب : " أنا

يا رسول الله " . وقال عبد الله بن رواحة : -

" أنا يا رسول الله " ، وقال حسان بن ثابت : " أنا يا رسول الله "

فقال : نعم أهجم أنت فانه سيمينك عليهم روح القدس . (٢)

(١) الأعاني ٤/١٤٣

(٢) نفسه ٤/١٤٥

وذكر بن رشيقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن شعرائه:

" هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل " وقال لحسان بن

ثابت: أهجم ، فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام فسي

فلس الظلام ، أهجم وسعك جبريل روح القدس ، وألق أبا بكر يعلمك

(١)

تلك الهينات .

وذكر أيضا أن حسان بن ثابت حين جاب عنه أبا سفيان بن

الحارث بقوله :-

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فقال له: جزاؤك عند الله الجنة يا حسان " فلما قال :-

فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقيا

(٢)

قال له : " وقاك الله حر النار " . وهكذا قضى له بالجنة مرتين في

ساعة واحدة ، وكان شعره سببا لذلك .

لقد كان الهجاء آنذاك من أخطر الأسلحة وأمضاها وكان له

أثره في الهجوم والدفاع والتعبئة الروحية . فالقرآن أمرنا بالتصدي لمن

(١) الحمدة ٣١/١

(٢) نفسه ٥٣/١

يصدون عن سبيل الله وأن نعد لهم ما استطعنا من قوة . ولما كان
للكمة من أثر في هذا المجال حيث أنها سلاح من الأسلحة . نجد
أن الرسول صلى الله عليه وسلم حاربهم بنفس السلاح ، فأمر حسان أن
يهجروهم فكان هجاءه متأثرا بالهجاء الجاهلي ، ومتأثرا بالاسلام
أيضا ، ويقوم هذا الهجاء على الطعن في أنسابهم واتهامهم بالجبن ،
وتعسيرهم بهزائمهم في الحروب والفخر بالاسلام ومبادئه وشجاعته
المسلمين واستبسالهم في الحرب .

ولم يخف رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعجاب بأى نسوع
من أنواع الشعر فراه يدعو للاستسراة . روى أن قتيلة بنت النضر
ابن العارث اعترضت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف ، فأستوقفته
وجذبت رداه حتى انكشف منكباة ، وقد كان قد قتل أباه . فأشدته
قصيدتها تبكي فيها أباه ومطلعها : -

يا راكبا ان الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق .

وتقول فيها : -

هل يسمعني النضر ان ناديته أم كيف يسمع ميتا لا ينطق
أ محمد يا غير صن كريمة في قومها والفعل فعل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

فالنصر أقرب من أسرت قرابة وأحقهم ان كان عتق يمتسق

(١)

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " لو كنت سمعت شعرها لما قتلته "

وبالطبع لا يعنى ذلك أن قتل النضر كان خطأ ، ولكنه يعنى

أن هذا الشعر مؤثر . ولو أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمعه مسن

قبل لعفا عنه لسببه .

ولولم يكن من فضائل الشعر الا أنه أعظم الوسائل عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيما يقول صاحب المقد الفريد . فمن ذلك

أنه قال لعبد الله بن أبي رواحة: أخبرنى ما الشعر يا عبد الله ؟ قال :

" شئ يختلج فى صدرى فينطق به لسانى " . قال : أنشدنى . فأنشده

شعره الذى يقول فيه : -

ثبتت الله ما آتاك من حسن

قفوت عيسى باذن الله والقدر

(٢)

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " وأياك ثبت الله . . . وأياك ثبت الله "

(١) الحمدة ٥٦ ، المقد الفريد ٢٧٩/٥

(٢) المقد الفريد ٢٨٩/٥ وحسب الكرى (لو بعثت هذا قيل قتلته -

- ملئت عليه) ح ٤٧

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تشد شعر زهر

ابن جناب : -

أرفع ضعيفك لا يحركك ضعفه

يوما فتدركه عواقب ما جئني

يجزيك أو يثنى عليك فان من

أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال صلى الله عليه وسلم : « صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر

(١)

الناس »

وكان الذي هاج فتح مكة أن عمرو بن مالك الخزاعي أحد بني

كعب خرج من مكة حتى قدم رسول الله بالمدينة . وكانت خزاعة فسى

حلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده وعقده . فلما انتقضت عليهم

قريش بعكهم وأصابوا منهم ما أصابوا ، أقبل عمرو بن مالك بأبيات قالها . .

فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين

ظهرانى الناس فقال : -

(١) العقد الفريد ٢٧٥/٥

يا رب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الأثدا
فقد كتم ولدا ولنا ولدا * شمت أسلمنا ولم ننزع يسدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كدا^١ رسدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أدل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركها وسجدا * فانصر هداك الله نصرأ أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجسدا
ان سيم خسفا وجهه تريد^١ فى فيلق كالحجر يجرى هئيدا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن مالك . ثم عرض
عارض من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان هذه
السحابة تستهل بنصر بنى كعب " .
(١)

ويروى أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

له : أنشدك يا رسول الله . قال نعم . فأنشده : -

تركت القيان وعزف القيسان

وأدمنت تصليية وأبتهاالا

وكرى المشقر فى حومسة

وشنى على المشركين القتالا

قيارب لا أظهن صفقتى

فقد بحث مالى وأهلى بدالا

(١) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " ربح البيع . . ربح البيع "

وهذا الاستحسان والتقدير من قبل رسول الله صلى الله عليه

وسلم، لا يتعارض مع قوله عليه السلام : لأن يمتلى جوف أحدكم قيثا

حتى يريه خير له من أن يمتلى شعرا " . (٢)

فان هذا الحديث يقصد به من غلب الشعر على قلبه ومولاه

نفسه حتى شغله عن دينه وأقامة فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى . .

ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم يقصد نوعا معينا من الشعر .

ذلك الذي لا يتماشى وروح الدعوة الإسلامية . وقد نهى رسول الله صلى

(١) المعقد الفريد ٧٦/٥

(٢) ابن رجب رقيق ٢١/١

الله عليه وسلم . عن رواية قصيدة أمية بن أبي الصلت . وكان أمية
يحرض قريشا بعد وقعة بدر ، وكان يرثى من قتل من قريش فيها ، فمن
ذلك قوله : -

ماذا بيد ر والعقن سقل من مرازمة ججاجح

هؤلاء الشعراء الذين أشار إليهم القرآن * والشعراء يتبعهم القارون
ألم تر ^{أهم} في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون (١)

فقد فسروا المفسرون ذلك ، بأن الشعراء الممتدحون هنا هم شعراء
المشركين الذين هجوا الرسول صلى الله عليه وسلم . (٢)

أما المؤمنون فقد استثناهم الله تعالى بقوله : " إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " وهذا الاستثناء يؤكد أن
القرآن لم يعترض من شأن الشعراء بعامة . (٤)

(١) سورة الشعراء آية ٤٤ إلى آية ٤٦

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ١١٨

(٣) سورة الشعراء آية ٤٧

(٤) أنظر الممدد ٢٠/١ ، ٢١/١

وهو مقرر في التشريع الاسلامي أن ما صدر عن النبي صلى
الله عليه وسلم بمقتضى رسالته هو أيضا يفسر القرآن الكريم ، فالرسول
(١)
كما ذكرنا في الأجلة السابقة لم يقل من شأن الشعر ، فأعاد يته صلى
الله عليه وسلم عن الشعر وتأثيره واستحسانه له ومكافأته عليه حسين
أعطى برده ، والدعا لصاحبه بالجنة ودعوته الشعراء لقول الشعر .
كل ذلك يدخل في باب النقد الأدبي ولكنه نقد "موجه" يواكسب
التطور الهام الذي حدث ، فالاسلام أراد للشاعر أن يصير شاعر
الامة بعد أن كان شاعر القبيلة ، فأراد للشاعر أن يكون أوسع نطاقا
بعد أن كان محصورا بالعشيرة أو القبيلة .

فالشاعر أصبح في ظل الاسلام مترجما للواقع الاجتماعي
الاسلامي . وكما أن الاسلام قد خلق الجو الصحى للأفكار فانه خلق
أيضا الجو الصحى للمشاعر والمواطف ، فأصبح الشعر كفن وسيلمة
لخدمة الدين . وأصبح ممارسة عقلية تعبر عن موقف جماعي ، هو موقف
الامة الاسلامية ، فأصبحت رسالة الشعر هي أن يعلم ويهذب . ومن
هنا يتبين لنا أن الممارسة الشعرية الاسلامية الأولى هي التي أسست
ما نسميه اليوم ، بالشعر المذهبي .

(١) أنظر أصول التشريع الاسلامي لعلي حسب الله . ٣٨٠ - ٤٩٠

الفصل الثالث

مسر بن الخطاب ونقده المصنف

*

الفصل الثالث

عمر بن الخطاب ونقد الشعر

في عهد عمر بن الخطاب استقرت الحياة الإسلامية واستقرت الدولة بفضل رعاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحريصة الحازمة ، وقد أتيح للشعراء في هذا العهد الاستقرار أن يعبروا عن عواطفهم ، سواء في أوقات الفتوح ، أم في أوقات السلم . وكان عمر رضي الله عنه حريصا على الآداب الإسلامية فأراد أن يوجه الفن الشعري وجهة تخدم القضايا الدينية ، وتتملى بفضائل الإسلام والمسلمين . فقد رأى في الشعر الجيد تهذيبا للأخلاق ، ودعوة إلى المحامد . فكتب فيما كتب إلى أبي موسى الأشعري يقول : -

" مر من قبلك يتملم الشعر فانه يدل على معالي الأخلاق ،

(١)

وصواب الرأي ، وصرفة الأنساب " .

ومن هذا المنطلق النقدي الأخلاقي كانت نظرة عمر إلى الشعر ،

لذلك كان أحب الشعر إلى نفس عمر بن الخطاب رضي الله عنه شعر

(١) النعمدة لابن رشيقي ٢٨ / ١

زهير بن أبي سلمى لما فيه من حكمة وموعظة ودعوة للخير والخلق الرفيع،
وتحرر للصدق ومجانبة للغلو والاسراف في الدبج والهجاء وتلك
شماثل يحبها الاسلام . قال عبد الله بن عباس : " قال لي عمر رضي
الله عنه : " أنشدني قول زهير ، " فأنشده قوله في هرم بن سنان : -

قوم أبوهم سنان حين تحسبهم

طابوا وطاب من الأفلان ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم بأولهم أو مجد هم قمندوا

جن اذا قرعوا أنس اذا أمنوا

مرزوقون بهاليل اذا احتشدوا

محدون على ما كان من نهم

لا يترع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر رضي الله عنه : -

" ما كان أحب إلي لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم (١)

فحمر يعجبه هذا اللون من المدح الذي يتغنى بالفضائل بشكـل
هادى* محبوب يدخل القلوب قبل الأذان، حتى ان عمر رضى الله عنه
يضن بهذا الضرب من الشعر على الناس فيتمناه لأهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهم له أهل، وتلك أوصاف توافق غصالهم وشماثلهم.

وكان عمر أنشد قول زهير :

وان الحق مقطعه ثلاث

يمين أو نفار أو جلاء

فقال كالمعجب : " و من علمه بالحقوق، وتفضيله بيمينها، واقامته أقسامها "

- ويردد الأبيات - " هكذا يحكم الاسلام " البينة على من أدعى

(١)

واليمين على من أنكر "

واعجاب عمر يأتى من موافقة قول زهير لحكم الشرع وسببى* الك يسـن

(٢)

الحنيف ، وصدق رسول الله حين قال : " إن من الشعر لحكمة "

وقد علق أحد المتقدمين بقوله : " لو أن زهيراً نظر الى رسالة عمر بن

بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعري فى القضاء ما زاد

(١) الكامل للمبرد ٢٧٦/١ - العمدة ٥٥/١

(٢) المفضليات ١٢٥

(١)

عليها شيئاً .

عن

ويروى ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه قال له :

" هل تروى لشاعر الشعراء ؟ قلت : من هو ؟ قال الذي يقول : -

لو أن حمداً يخلد الناس أخلدوا

ولكن حمداً للناس ليس يخلد .

قلت : ذلك زهير . قال فذاك شاعر الشعراء . قلت وهم كان شاعر

الشعراء ؟ قال لأنه كان لا يعاقل في الكلام وكان يتجنب وحشيتي

الشعر ولم يمدح أحداً إلا بما فيه " ثم قال : أنشدني قال ابن عباس

(٢)

فأنشدته حتى برق الفجر .

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يخفى أعجابه بشعر زهير

وتفضيله إياه فهو يتوسم فيه الخير الذي أمر به الإسلام واليسر الذي

يسائر طبيعة الدين الحنيف .

ويروى أن واحداً من أبناء زهير جاء إلى المدينة فسأله عمر :-

" ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك ؟ قال أبلاها الدهر . قال

(١) خزائن الأدب ١٢٨/٢

(٢) الأغانى ٢٨٨/١٠ - أنظر الشعر والشعراء ٦١٤٥٢

لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يلبها الدهر (١)

ويروى أن عمر سأل بعض ولد هرم بن سنان قال : أنشدني

بعض مدح زهير أباك فأنشده :

فقال عمر رضي الله عنه انه كان ليحسن فيكم المدح قال : وتحسن

كما تحسن له العظية ، قال : قد ذهب ما أعطيتوه وبقي ما أعطاكم (٢)

ومن هذه الأمثلة السابقة يتبين لنا أن اعجاب عمر رضي الله عنه

بشعر زهير لعمده عن الفلو والاسراف في مدح الناس، والقصد في حكمه

عليهم ان حمدا وان ذمما وبذلك أمر الاسلام . وقد سمع رسول الله صلى

الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويكثر في مدحه فقال : " أهلكم

الرجل " والله تعالى يقول في محكم تنزيله " فلا تزكوا أنفسكم (٣)

فمعرضي الله عنه كان يحجبه من الشعر ما وافق الاسلام

وتعاليمه ، وحرص عمر - رضي الله عنه - الديني يتضح في كل ما سيرد

له من أخبار أدبية . ونكتفي في هذا الفصل النقدي في الشعر

(١) خزانة الأدب ٢٩٢/٢

(٢) الصفة لابن رشيقي ٨١/١

(٣) صحيح مسلم ١١٤/٣

(٤) سورة النجم آية ٣٢

بذكر حادتين فيهما الدلالة على ذلك الحرص والتأكيد على العمانس
الدينية ، فأما الحادثة الأولى فترد مع سحيم ، عبد بنى الحساس
حيث أنشده : -

عميرة ودع ان تجهزت غازيا

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا .

فقال عمر رضى الله عنه : - " لو كنت قدمت الاسلام على الشيب
(١)
لأجزتك " .

وهذا يعنى فيما يعنيه أن عمر كان يشيب الشعراء بشعرهم

الذى يبجد الاسلام ويدعو اليه .

أما الحادثة الثانية فهى مع حسان بن ثابت رضى الله عنه

بعد أحد . فقد كان يحرضه على قول الشعر فى اعداء الاسلام كحيث

قال : -

" يا ابن الغريمه لو سمعت ما تقول هندك ورأيت أشرها قائمة على صخرة

ترتجزك وتذكر ما صنمت بحمزه " قال له حسان : " والله انى لأنظر

الحرب تهوى وأنا على رأس فارغ " . فقلت والله ان هذه السلاح ما هى

(١) الكامل ٣٧٢/١ ، الاغانى ٢/٢٠ - أنظر ديوان عبد بنى
الحساس . ٣٦

بسلاح الحرب وكأنها انما تهوى الى حمزة ولا أدري ولكن أسممستني
بعض قولها أفكموها ، فأنشده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببعض
ما قالت ففتندها قال حسان :

أشرت لكاع وكان عادتها

(١)
لوما إذا أشرت مع الكفر .

فهذه المواضع التي يتخذها عمر من الشعر انما كانت اقتداء
بمواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزاما بخط الدعوة وهدي
الاسلام . فانما وجد في شعر الشاعر روحا من الايمان أو قيسا من
تعاليم الدين تنبه على ذلك وأعجب به وحفظه ، وسأل الناس عن
صاحب الشعر فأثنى عليه وفضله ، فقد سأل وفد فطيان حين قدموا
عليه من الذي يقول :-

أتيتك عاريا خلقا ثيابي

على خوف تظن بعن الظنون

فألفت الأمانة لم تخنمها

كذلك كان نوح لا يخون

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٩٢/٢ - أنظر الاغانى ١٥/١٩٨

قالوا : " النابغة "

قال : فأى شعرائكم الذى يقول : -

حلفت فلم أترك لنفسك رهينة

وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا : " النابغة "

قال : " فأى شعرائكم الذى يقول " : -

فإنك كالليل الذى هو مدركسى

وإن خلت أن المتأى عنك واسع

قالوا : " النابغة "

(١)

قال : " هذا أشعر شعرائكم "

فالنابغة فى رأى عمر رضى الله عنه أشعر غطفان . ولكن

هناك رواية أخرى فى كتاب الأغاني تقول أن عمر سأل عن أشعر الناس .

قالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال الذى يقول : -

الا سليمان إذ قال الاله له

قم فى البرية وأحدها عن الفساد

(١) المقد الفريد ١٢٠/٦ - الأغاني ٤/١١ ، ٥ - الشعر

وخبر الجن انى قد أذنت لهم

بينون تد مر بالصباح والحمد

قالوا : النايفة .

قال : فمن الذى يقول : -

حلفت فلم أترك لنفسك ربيسة

وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة

لمبلغك الواشى أغش وأكذب

ولست بمستبق أخا لا تلمَّه

على شعث أى الرجال المهذب

قالوا : النايفة .

(١)

قال : فهو أشعر العرب.

فالنايفة عند عمر رضى الله عنه فى هذه الرواية ليس أشعر

غطفان وحدها بل هو أشعر العرب كافة .

ونلاحظ أن هناك تعارضا أو تناقضا بين هذه الرواية والرواية

التي سبقت حينما سأل عمر رضى الله عنه ابن عباس وقال له أنشدنى

لأشعر الشعراء، قاصدا زهيراً .

فبالنظر الى حكم عمر لزهير بأنه شاعر الشعراء وبالنظر لحكمه

(١)

للنابغة بأنه أشعر العرب فان تناقضا قد يبدو بين الحكمين .

وانى أرى أن الحكم ^{كان} قد يهدت نتيجة للتأثير الوقتى دون

أن يربط الناقد بين أحكامه وقد يكون له حكم بالنسبة للأثر الجدى

ووقعه عليه فى نفسه لحظة الاستماع اليه ويكون هذا الحكم مغايرا لحكمه

من قبل بالنسبة للأثر القديم فى لحظة الاستماع اليه أيضا .

وربما كان هذا التوافق الذى حدث فى حكمى عمر من قبيل

اختلاف نظرة الناقد للشعر والشعراء لا اختلاف الأزمان وما يجسده

باختلافهما من نظرات وآراء كان أن المقاييس الأدبية عند الناقد ^{قد تختلف} إذ جد

ما يضيفه اليها من نظرة اجتماعية أو سياسية أو جمالية أو فلسفية أو

نحوها . وهكذا ربما يكون عمر معجبا بأحد الشعراء ثم صار معجبا

بالآخر . أو ربما يكون اختلاف عمر فى العاليتين صدر بالنسبة لشعر

(١) أنظر تاريخ النقد عند العرب . ٣ ، طلائع النقد الأدبى ٢١

بصينه ، فالنايضة أشعر بالنسبة لشعره الذي أنشده له عمر ، وزهير
أشعر بالنسبة لرأى عمر في خصائص مميّنة في شعره وبالنسبة لبنته
الذي أنشده له . أو ربما أن عمر رضى الله عنه قد غير من وجهة نظره
بالنسبة للشاعر ، نتيجة لقراءات قرأها فيما بعد جعلت الأخير يكون
أشعر الناس .

وربما كان عمر قد أطلق قولة " أشعر " أو " شاعر الشعراء " كما
تطلق في كثير من الأحيان عبارات تشبه ذلك ، فلا يقصد بهما
تحديد معناها ولا يراد من إطلاقها سوى الإعجاب . وها نحن
في أثناء حديثنا نكثر من قولنا " هذا أحسن انسان " وقد نقول
نفس العبارة لرجل آخر باختلاف المناسبة والزمان والمكان دون أن
نعنى حقيقة التفضيل على جميع الناس .

ومع هذه الاحتمالات التي أوردناها ، فإن الراجح هو
أن عمر رضى الله عنه قدّم النايضة على غطفان وحدها لكثرة الروايات
التي وردت ، ذلك من جهة ولأن رواية أنه أشعر العرب وردت في
كتاب الأغاني وحده ، بل وردت فيه روايات تقول بتفضيل عمر رضى الله
(١)
عنه للنايضة على غطفان لا سائر العرب .

(١) أنظر الأغاني ٢٨٨/١٠ ، ٤/١١ ، ٥

بعد تتبع جميع المظان لم أعتز على رواية أن الناهضة " أشعر

الهرب" كما ورد في رواية الأغاني والتي تتناقض مع قولته المشهورة (١)

في أن زهيراً أشعر الشعراء والتي وردت في كل هذه المظان ، (٢)

وسأورد بعض الأمثلة في هذه المظان والتي تشير إلى أن عمر فضل

زهيراً على سائر الشعراء ..

ويروي ابن الجوزي عن ابن عباس قال عمر رضي الله عنه ،

أنشدني لشاعر الشعراء . قلت من هو يا أمير المؤمنين قال : زهير ،

أليس هو الذي يقول : -

إذا ابتدرت قيس بن غيلان غايصة

(٢)

من المجد لم يسبق إليها تسود .

ويروي صاحب الجمهرة تقديم زهير على سائر الشعراء ويورد بعض (٣)

الأمثلة لهذا التفضيل ويورد قوله عمر بن الخطاب بـ

(١) كتاب الأغاني ٥/١١

(٢) أنظر ، زهر الآداب للقيرواني ٥٢ ، أخبار عمر لابن الجوزي ٥٢

العمدة لابن رشيق ٩٨/١ - جمهرة أشعار العرب ٥٦ ، ٥٧ ،

الموشح للمرزباني ص ٥٦ عيون الأخبار ٥/٢٠ ، نهاية الأرب ٤/١٢٠-

الحق الفريد ١٢٠/٦ ، الشعر والشعراء ٥٧ ، ٦١ ، البيان

والتبيين ١٢٦/١

(٣) أخبار عمر لابن الجوزي ٢١٦

" ذكر أبو عبيد عن الشعبي يرفعه الى عبد الله بن عباس
رضي الله عنه قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر
فبينما نحن نسير قال : ألا تزايلون ؟ أنت يا فلان زميل فلان، وأنت
يا ابن العباس زميلي، وكان لي محبا مقربا، وكان كثير من الناس ينفسون
عليّ لمكانى منه . قال : فسأيرته ساعة فثنى رحله ورفع عقيرته يتشد :

وما حملت من ناقة فوق رحلها

أبر وأوفى زمرة معن محمد .

ثم وضع السوط في رحله . ثم قال : استغفر الله العظيم ثم
عاد فأنشد حتى فرغ ثم قال : يا ابن العباس ألا تتشدني لشاعر
الشعراء فقلت يا أمير المؤمنين . ومن شاعر الشعراء ؟ قال زهير .
قلت لم صيرته شاعر الشعراء ؟ قال : لأنه لا يحاظر بين الكلام
ولا يتمتع وحشى الكلام ولا يمدح أحدا بخير ما فيه . (١)

ويقول صاحب الجمهرة : " والمعاطلة أن يرد الكلام في القافية
بمعنى واحد . قال أبو عبيدة صدق أمير المؤمنين، ولشعره د بياجة إن
شئت قلت شهده، وإن مسسته ذاب، وإن شئت قلت صخر) لو رويت بسه
الجبال لأزالها .

(١) جمهرة أشعار العرب ٥٧

ويذكر صاحب الجمهرة أن بلال بن أبي بردة قدم زهيراً على

(١)
النايفة .

وفي رواية أخرى عن محمد بن عثمان عن ابن دأب قال : (٢)

" كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالسا مع أصحابه يتذاكرون الشعر

والشعراء فيقول بعضهم فلان أشعر ويقول آخر فلان أشعر ، فقيس

ان ابن عباس بالباب ، فقال عمر رضى الله عنه : " قد أتى من يحدث

أشعر الناس " فلما سلم وجلس قال له عمر " يا ابن عباس من أشعر

الناس ؟ قال زهير يا أمير المؤمنين . قال عمر : " فلم ذلك "

قال ابن عباس : " لقوله يمدح هرما " وقومه بنى مره .

لو كان يقعد فوق الشمس من كسرم

قوم بأولهم أو مجد هم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تسبهم

طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

محسرون على ما كان من نعم

لا ينزع الله عنهم ما به حسدوا

(١) جمهرة اشعار العرب ٥٦

(٢) نفسه ٥٧ ، وأنظر المحق الفريد ٢٩١/٨

ف نجد أن الروایتین اللتین أورد هما صاحب الجمهرة تتفقسان
على أن زهيراً هو شاعر الشعراء على الرغم من اختلاف المكان والزمان
كما ورد . . وهذا يوضح جلياً ثبوت هذا الرأي النقدي المحدد
في تقديمه زهيراً على سائر الشعراء .

وقد أورد أيضاً صاحب الجمهرة رواية تفضيل النابغة على شعراء^(١)
غطفان لا على الشعراء جميعاً تلك الرواية التي وردت أيضاً في بعض
المطابع . . غير رواية الأغانى المشهورة ، في تقديم النابغة على
سائر الشعراء ، والتي نحن بصددها تفنيدها . .

يقول : -

خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه وباله وفد غطفان فقال أى

شعرائكم الذى يقول : -

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة

وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى سعاية

لميلفك الواشى أغش وأكذب

(١) أبوزيد القرشى ٦٠

ولست بمستبق أخوا لا تلمسه

على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين . قال فمن القائل :

خطاطيف حجن في حبال متينة

تعد بها أيد اليك نوازع

فانك كالليل الذي هو مدركسى

وان خلت أن المنتأى عنك واسع

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين . قال فمن القائل :

الى ابن محرق أعلمت نفسى

وراحلتى وقد هدأت عيون

فألفيت الأمانة لم تخنهمنا

كذلك كان نوح لا يخون

أنتك عاريا خلقتنا بى

على خوف تظن بى الظنون

قالوا : النابغة يا أمير المؤمنين قال : " من القائل :

الإسليمان إذ قال المليك لسه

قيم فى البرية واحد دها مع الفند .

قالوا النايفة يا أمير المؤمنين ، قال : هو أشعر شعرائكم (١)

ويروى أن عكرمة بن جريز سأل أباه جريزا : من أشعر الناس ؟

قال : أعن الجاهلية تسألني أم الاسلام ؟ قال فإذا ذكرت الجاهلية

(٢)

فأخبرني عن أهلها قال : زهير أشعرهم .

ويروى أبو الفرج أن ابن عباس سأل الحطيئة من أشعر الناس

من الماضين فقال : -

هو الذي يقول : -

ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وليس الذي يقول : -

ولست بمستبق أخا لا تلمه

(٣)

على شعث أي الرجال المهذب

(٤)

ويذكر الأستاذ عبد الله الطيب مفضلا زهيرا على النايفة :

(١) أنظر ديوان النايفة للزبياني ٢٥٣

(٢) العمدة لابن رشيقي ٩٦/١

(٣) العمدة ٩٧/١ ، الأغاني ٩٥/٢ ، أنظر ديوان النايفة ٢١٠

وديوان زهير ٢٠٠

(٤) المرشد لفهم أشعار العرب ٥٠١/٢

" وأنفاس زهير أحرّ من أنفاس النابغة حين يحملان كلاهما أنفاس
التجارب اللاتي أوحيا بهما، فيكررانها على نماذج النسب ليدبها فيها .
ذلك بأن زهير لا يكاد يقارب التصريح بأبحائه أو يفارق بملازمته
النموذج منذ البدء ، والنابغة ما يقارب ويفارق وأحسب من قد مساوا
زهيرا - وفيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد موه لذلك ."

نلاحظ أن حكم عمر رضى الله عنه لزهير يحتمل أول حكم موضوعي
واضح فيه تحديد بين لما يرتضيه من خصائص للألفاظ والتراكيب والمعاني
فهو حين قال انه كان لا يعاقل في الكلام، فهو اذن يمدحه بسهولة
تراكيبه دون أن يكون فيها تمقيد . وحين قال انه كان لا يتبع
حوشي الشعر، وأنه كان يتجنب وحشيه فهو يمدحه بخلو شعره من
الألفاظ الفخريه. وحين قال انه لا يمدح الرجل الا بما فيه، فهو يمدح
زهيرا بصدق المعاني دون العبالفة فيها ، ونلاحظ التعليل في
هذه الاشارة النقدية ذلك التعليل الواضح المحدد الذي لم نجد
عند من سبقوه ممن لمحننا عند هم شيئا من الموضوعية في العصر الجاهلي
أمثال من حكم على التميميين، الذي وصف أحد هم شعر عبده بن الطيب
بما يفهم من أنه شديد الأسر، غير أنه لم يستطع أن يضع أيدينا على

أوجه هذا الأسر الذي قال به . سواء أكان في المعاني أو الصياغة
على نحو ما فعل عمر رضى الله عنه .

هذه الصورة النقدية التي تنازعها النقاد فيما يمد وأحسب أنها
أول إشارة الى مسألة اللفظ والمعنى ، ومطابقة اللفظ للمعنى . فيشر
ابن المعتز أشار في صحيفته المشهورة الى تجنب المفاضلة بين المعاني
والألفاظ . واشترط في اللفظ أن يكون ظاهرا مكشوفاً وقريباً ما لوفسنا
وقال :-

(١)
" من أراد معنى كريماً ، فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف " .

(٢)
يتحدث ابن رشيق عن حقيقة المعاظلة واشتقاقها يقول :

" العظال في القوافي التضمين " وزعم قدامه بن جعفر أن المعاظلة
سواء الاستعارة وهو عندهم مشتق من التداخل والتراكب ومنه تعاضلت
الكلاب " .

ويتحدث عن حوشى القول :

(١) البيان والتبيين ١/١٣٦ ، أنظر الممددة ١/٢١٢

(٢) الممددة ٢/٢٦٤

" الوحشى من الكلام ما نفر منه السمع ويقال للوحشى أيضا حوشى
الجن
كأنه منسوب الى الحوش وهو بقايا ليلٍ وقار بأرض غلبت عليها وعمرتها
وتفت لا يطؤها انسى الا خبلوه : قال رؤبه

حرت رجالا من بلاد الحوش

وانا كانت اللفظه مستغربه : لا يعلمها الا العالم المبرز

والاعرابى القح فتلك وحشية وكذلك ان وقمتفیر موقمها " (١)

ويذكر صاحب الموشح أن قدامه قال : " ان من عيوب الشعر

أن يركب الشاعر ما ليس بمستعمل الا فى الفرط ولا يتكلم به الا شانء

وذلك هو الوحشى الذى مدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه زهيراً

بمجانبته وتكبه آياه . قال : " كان لا يتبع حوشى الكلام " (٢)

قال صاحب الموشح وهذا الباب مجوز للقدماء ليس من أجل أنه حسن

لكن من كان اعرابياً قد غلبت عليه المجرفيه، وللحاجة أيضا الى

الاستشهاد بأشعارهم فى الغريب ولأن من كان يأتي منهم بالوحشى

لم يكن يأتي به على جهة التطلب له والتكلف لما يستعمله منه، ولكن

كمادته وعلى سجية لفظه . فأما أصحاب التكلف كذلك فهم يأتون

(١) العمدة لابن رشيف ٢٦٥/٢

(٢) أنظر مقدمة النواحي ت محمد عبد اللطيف ص ٤١ - رصيفه ابي تمام
للخزرى لتجنب وحشى القول .

منه ما ينافر الطبع وينبوع عن السمع مثل شعر أبي حزام غالب بن الحارث
الملكى، وكان فى زمن المهدي، وله فى عبيد الله كاتب المهدي قصيدة
أولها : -

تذكرت سلمى وأهلاسهما

فلم أنس والشوق ذو مطرؤه

ومثل شعر أحمد بن حيدر الخراسانى العربى وله قصيدة فى مالك
ابن طوق يقول فيها : -

حلفت بما أرقلت نـحـوه

همرجلة خلقها شيطم

وما شبرقت من توفيسة

بها من وحى الجن زمزم .

قال : ومن الاعراب من شعره أيضا فظيع التوحش، مثل ما أنشده

محمد بن يحيى لرجل يقال له الفنشخ حيث قال : -

أنفخ أفا كلب وأنفخ أفرخا

أخطأت وجه الحق فى التطخطخ

أما ورب الراقصات الزمـخ

يخرجن من بين الجبال الشمخ

بوزن بيت الله عند المصنوع

(١)

لتعطفن بوشا مطوع

ووضح القزويني في كتابه شروح التلخيص للفظة المفردة الفصيحة

شروطا هي : خلوصها من تنافر الحروف والخرابة ، فالتنافر فيها

يوجب عسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس :-

غدائرها مستشزرات الى العلى

أما الخرابة فهي في كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى

(٢)

ولا مانوسة الاستعمال .

ويقول ابن سنان : وهو يحيب الذين يكثرون من الوحشى

الغريب وبين ما وقع بعضهم فخرج عن الفصاحة وبعد عن الفهم -

يقول :-

" وقد رأيت أنا جماعة يعتمدون ذلك فقلت سررتكم بمحرفتكم

(٣)

وحشى اللغة فيجب أن تفتحوا بسوء حظكم من البلاغة "

(١) الموشح للمرياني ٣١٧

(٢) شروح التلخيص للخطيب القزويني ٧٦ انظر البديع لاسان في نقد المحقق

حامد عبد الحميد - المشرق ١٤٨٠ ص ٢٩٥

(٣) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ٦٩

ويرى ابن الأثير " أن الوحشى ليس المستقبح من الألفاظ
وانما هو قسمان أحدهما غريب حسن . . ذلك أنه منسوب الى الوحش
الذى يسكن الغفار، وليس بأنيس، وكذلك الألفاظ التى لم تكن مأنوسة
الاستعمال وليس من شروط الوحشى أن يكون مستقبها، بل أن يكون
نافرا ^{لل}بالفه الأنس فتارة يكون حسنا، وتارة يكون قبيحا، وعلى هذا فان
أحد قسمى الوحش هو الغريب الحسن، باختلاف النسب والاضافات
وأما القسم الآخر من الوحشى الذى هو قبيح فان الناس فى استقباحه
سواء لا يختلف فيه عربى بابل ولا قروى متحضر ، وأحسن الألفاظ
ما كان مألوقا متداولا لأنه لم يكن مألوقا الا لمكان حسنه .

والألفاظ تنقسم الى ثلاثة أقسام قسمان حسنان وقسم قبيح .
فالقسمان الحسنان أحدهما ما تداول استعماله الأول والآخر ولا يطلق
عليه وحشى والآخر ما تداول استعماله الأول دون الآخر ، ويختلف
فى استعماله بالنسبة الى الزمن وأهله وهذا هو الذى لا يعاب
استعماله عند العرب لأنه لم يكن عند هم وحشيا وهو عندنا وحشى وقد
وقد تضمن القرآن والحديث هذا النوع من الألفاظ . ويطلق عليه غريب
القرآن وغريب الحديث ، أما القبيح من الألفاظ الذى يعاب استعماله
(١)

فيسمى الوحشى الفليظ، ويسمى المتوعر، وليس وراءه فى القبح درجة " .

(١) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ٤٦

وأراني أميل الى قول ابن الأثير هذا وما فيه من نظرة تحليلية
للوحش وتقسيمه اياه وينطبق هذا تماما على الألفاظ المتداولة وفسر
المتداولة في حياتنا اليومية وما فيها من القسمين الحسنين . الأول
لأن نية ترائيه
المتداول والآخر الذي لا يصاب استعماله عندنا .
ليست مرتفعة على قرار قول ابن الأثير .

وقد ذكر الزمخشري^(١) عند تفسيره لقوله تعالى " انه ظن أن لن
يحور^(٢) أن ابن عباس قال : ما كنت أدري معنى يحور حتى سمعت
اعرابية تقول لبنية لها حوري أي أرجحى . ومعنى الآية أن الكافر
ظن أنه لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد .
ومن المشهور أن أبا بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما لم
يعرفا معنى كلمة أب الواردة في قوله تعالى : " فلينظر الانسان الى
طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا
وقصبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا"^(٣) .

(١) الكشاف ١٩٨/٤

(٢) سورة الانشاق آية ١٤

(٣) سورة عبس آية ٢٤ الى ٢١

والقضب هو كل شجرة طالت وبسطت أغصانها والفلب بضم
الفين وسكون اللام ذوات الشجر الكثيف الملتف بعضها على بعض والأب
المرعى .

وروى أن أبا بكر سئل عن الأب فلما فكر ولم يعرفه أمسك
عن تفسيره وقال أي سما تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب
الله ما لا علم ليهبه .

وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية فقال : كل هذا عرفنا ، فما
الأب ؟ ثم قال هذا لعمري التكلف وما عليك يا ابن أم عمر ان تدري
(١)
ما الأب .

ومن هذه الأمثلة يتضح لنا النوع الثاني من اللفظ الحسن حيث
ان نسبة الاغراب فيها أقل .

ويؤيد ابن سلام (٢) ، معلقا على كلمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه -

في زهير - كان لا يحاظر في الكلام . ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل
الا بما فيه - يقول أهل النظر كان زهير أحصفهم شعرا وأبعدهم من
سخر وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة
في المدح .

(١) الكشاف للزمخشري ٣ / ١٣٤

(٢) الطبقات لابن سلام ١ / ٢٨

وانى لأرى فى قول ابن سلام عن زهير " أشدهم مبالغة فى
المدح " تناقضا مع قول عمر رضى الله عنه " لا يمدح الرجل الا بما
فيه " ذلك لأن عمر رضى الله عنه لا يستحسن فى صناعة الشاعر أن
يعطى الممدوح فوق حقه فن المدح وانما يستحسن الصدق لذاته
وذلك لما ينطلق منه من منطلق أخلاقى فيحيد أن يكون الشاعر كذلك .
أليس زهير هو القائل :

(١)

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال إذا أنشدته صدقا .

وهناك رواية تذكر أن رجلا سأل زهيراً قال : انى سمعتك

تقول فى هرم :-

ولأنت أشجع من أسامة إذ

دعيت نزال ولج فى الذعر

وأنت لا تكذب فى شعرك فكيف جعلته أشجع من الأسد . فقال زهير

(٢)

انى رأيت فتح مدبنة وحده وما رأيت أسدا فتحها قط .

(١) العقد الفريد ١ / ١١٣

(٢) العمدة لابن رشيقي ١ / ١٠٢

نلاحظ أن زهيراً في رده على ذلك الرجل وجد لنفسه
مخرجاً لطريق الصدق . وأنى لأرى في ذلك تقينا لقولة عمر رضي الله
عنه في زهير " لا يمدح الرجل الا بما فيه " ودعنا لكلمة ابن سلام
في قوله أشدهم مبالغة في المدح .

ومن تعدد عن الألفاظ والمعاني أبو عثمان الجاحظ في
كتابه البيان والتبيين (١) ، وقد أورد مجموعة من المعايير لحسن الألفاظ
وشرف المعاني " تتوافق مع كلمة عمر عن الألفاظ والمعاني في اشارته
لشعر زهير .

وهذا هو أبو هلال المسكوي^(٢) يشير اشارة في مسألة اللفظ
والمعنى تتقارب مع كلمة عمر رضي الله عنه والذي سبقه في ذلك . .
ويقول : " وليس الشأن في ايراد المعاني وانما هو جودة اللفظ
وصفاؤه وحسنه وبهاؤه ونزاهته ونقاؤه وكثرة طلاوته مع صحة السبك
والتركيب " . فالنزاهة والصفاء والطلاوة للفظ تبعده عن الوحشية

(١) ٣٠٨/١

(٢) الصناعتين ٦٤

والتوعر - وصحة التركيب والسبك تبعد الكلام عن المماظله .

كذلك نجد قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر - في حديثه

اللفظ والمعنى في الشعر قد أورد كلمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

في شعر زهير وذلك حين تحدث عن تقسيمه للشعر تقسيما منطقيسا

في باب " شعر جاد لفظه وجاه معناه " (١)

ولقد رأينا في كل هذه الأمثلة كيف أن كلمة عمر بن الخطاب

عن الألفاظ والمعاني في شعر زهير كانت أول إشارة نقدية في مسألة

اللفظ والمعنى، التي تنازعها كثير من الأدباء فيما بعد .

يذكر يحيى الجبوري أن كلمة عمر بن الخطاب التي أوردها

ابن سلام في طبقاته عن الشعر :- " كانت وما زالت المتكأ الذي يعتد

عليه كل من أخذ بنظرية ضعف الشعر وضياعه . " (٢)

ويذكر أن ابن سلام نقل كلمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وعقب عليها مشيراً إلى ضعف الشعر .

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ٩٨

(٢) مجلة كلية الشريعة بحث عن الشعر في عهد عمر ص ٢٥١ فما

بعدها .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " كان الشعر علم قوم
لم يكن لهم علم أصح منه " ويمتدح ابن سلام بقوله " فجاء الاسلام
فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد، وغزو فارس والروم، ولهت عن
الشعر وروايته فلما كثر الاسلام، وجاءت الفتوح، وأطمأنت العرب بالأمان،
راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا الى ديوان مدون، ولا كتاب مكتوب،
وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا
أقل ذلك ونهب عليهم منه كثير .

ويذكر ابن جنى^(١) أن ابن سيرين قال قال عمر رضي الله عنه
" كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الاسلام وتشاغلت
عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته فلما
كثر الاسلام وجاءت الفتوح وأطمأنت العرب في الأمان . . . الخ .
أي
ويستدل ابن جنى بهذا الحديث على كلمة عمرو بن العلاء

في ضعف الشعر قال : قال يونس بن حبيب :

" ما انتهى اليكم ما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم

وشعر كثير ."

(١) الخصائص ٣٧٦/١

والملاحظ أن ابن جنى قد خلط بين كلام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكلام ابن سلام الجمعي حيث نسب كلام الأخير للأول .
مستدلا بذلك على كلمة عمرو بن العلاء التي قالها في ضعف الشعر .
وذهب السموطي^(١) إلى ما ذهب إليه ابن جنى في حديثه
عن ضعف الشعر حيث أورد كلمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكلمة
ابن سلام . ونسب الكلمتين إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما فعل
ابن جنى .

ويورد ابن قتيبة كلمة الأصمعي في ضعف الشعر حيث يقول :
" الشعر نكد بابه الشر فإذا دخل في الخير ضعف ولان . هذا
حسان بن ثابت فعل من فحول الشعراء في الجاهلية والاسلام .
(٢)
فلما جاء الاسلام سقط شعره "

وافتقى نقاد اليوم آثار نقاد القرن الثاني والثالث الهجريين
وأخذوا يرددون هذه الأقوال تعليلا لما ذهبوا إليه من قول في ضعف
الشعر، وقالوا ان الشعر فقد تشجيع الطوك^ك وامتنع برقابة صارمة على
الشعراء، هذه الرقابة جعلت عمر بن الخطاب يسجن الحطيثة فسي

(١) الزهر ٤٢٣

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٦٥/١

هجائه للزبرقان ويهذرنجاشى الحارثى يقطع لسانه عندما هجسا

(١)

بنى المجالن ..

ونسوا أن عمر رضى الله عنه حينما فعل ذلك لم يكن ضد

الشعر وإنما كان يطبق مذهباً نقدياً أخلاقياً ينبع من تلك القيم

الجديدة التى أتى بها الاسلام ولعلهم نسوا أو تناسوا أن عمر بن

الخطاب رضى الله عنه هو الذى قال فى الشعر " أفضل صناعات

الرجل الأبيات من الشعر يقدمها فى حاجته يستمطف بها قلب

الكريم ويستميل بها قلب اللئيم" (٢) وهو الذى يقول لابنه عبد الرحمن

" احفظ معاسن الشعر يحسن أدبك (٣) "

وهو القائل فى الشعر فى رسالته لأبى موسى الأشعرى :

" مر من قبلك بتعلم الشعر فانه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأى

(٤)

ومعرفة الأنساب "

ويستشهدون أيضاً بموقف عمر رضى الله عنه مع لبيد الذى

انصرف عن قول الشعر لما أسلم وأن عمر رضى الله عنه بعث الى واليه فى

(١) انظر تطور الفراء سكرى يسهل ١٨٥ ، الجبل لطه حليم ٩١ ..

(٢) الأغاني ١٤٤/٤

(٣) جمهرة أشعار العرب ٣٧

(٤) الحمدة لابن رشيق ٢٨/١

الكوفة أن يسأله عما أحدث في الاسلام من شعر وقال " أبدلني الله
(١)
هذه في الاسلام غيرا منها " فزاد عمر عطاءه .

فتلقى هؤلاء وأولئك تلك المقولة وراحوا يأخذون منها
حكماً عاماً على الشعر مع أن الأمر لم يخرج عن نطاق حادثة فردية لا يجوز
بها الحكم. بل نجد في الأمر نقيضاً لما يدعون من كراهية الاسلام
للشعر والتي كانت سبباً في ضعفه والا فما قيمة أن يسأل خليفة
المسلمين عما أحدث الشعراء من الشعر ان لم يكن في سؤاله هذا
دعوة صريحة الى قول الشعر تحت مظلة الدين الحنيف كالمسلمين الأغلب
المجلى الراجز هو أحد الشعراء الذين أرسل إليهم طرفة ما استعدتوا
من الشعر وكان من الذين أعطوا وقال لوالى الكوفة آنشد :-

أرجزا تريد أم قصيـدا

(٢)
لقد طلبت هينا مردودا

إذا كان رأى النقاد في العصر العباسي في ضعف الشعر
يتمثل فيما ذهب اليه الأصمعي في أن الشعر اذا دخل في الخسير

(١) طبقات ابن سلام ٣٩/١ ، الشعر والشعراء ٩٨ ، الأغاني
٩٤/١٤

(٢) الشعر والشعراء ٩٨

ضعف ولان ، فما زال هناك من النقاد في عصرنا هذا من قصد
سيطرت عليهم هذه العقوليات فأخذوا يصدرون عنها ويقلدونها .

ومن قبلهم كان ابن خلدون في مقدمته حيث يقول : -

" انصرف العرب عن الشعر أول الاسلام، بما شغلهم من أمر الدين
والنبوة والوحي وما أجد هشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخروا عن
ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم " . (١)

ويتحدث الدكتور طه حسين عن ضعف الشعر يقول : -

" اشتد ضرر الله عنه على الذين كانوا يذكرون الخصومة القديمة
ويروون ما قيل فيها من الشعر . فضغفت العناية بالشعر، وانصرف
الناس عن الانتاج الفني الى الحروب والفتوح وتأسيس الدولة وتعصير
الأمصار ، فضغفت العناية بالشعر بمض الضعف، ولكن العرب
لم تنصرف عنه الانصراف كله وإنما ظل فيها شعراء يقولون على النحو
الجاهلي القديم يمدحون ويرثون ويهجون ويفخرون ولا سيما في الفسز
والفتوح " . (٢)

فطه حسين أحسن من غيره ذلك لأنه لم يرجع الأمر الى الضعف

(١) المقدمة لابن خلدون ٤٢٢

(٢) المعجم في تاريخ الأدب ٩١

والانصراف المطلق كما ذكر الدكتور شكرى فيصل فى كتابه تطور الغزل ،
والذى يرجع الضمور الذى أصاب الشعر الى الدعوة الاسلامية الجديدة
وأن دعوة الرسول فى صرف الناس عن الشعر الذى فيه كثير من الهجاء
لهم " ويذكر أيضا : " ان حركة الفتح وما رافقها من جو ممنوى أو
مادى لم تكن لتتيح للعرب انذاك أن ينصرفوا عنها الى أنفسهم "
ويرى شكرى سببا فنيا آخر هو " أن الشعر الجاهلى تمثيل للتقاليد
الجاهلية وهم قد آثروا مفارقة الماضى والانصراف عن أشباهه وخيالاته
فانصرفوا لذلك عن الشعر الذى يمثلها وجاء القرآن فكان تمويضا عن
الشعر " (١)

تلاحظ أن أول حديثه يرد على آخره، وضمور الشعور دعوى أراها
غير مفهومه مع هذا الكلام الذى يحكى عن خطر الشعر على الدعوة
الجديدة، بل هى دعوة الى سطوة الشعر، لا على ضعفه وذلك فى قوله :
" ولن نعجب اذا وجدنا الرسول يلجأ الى الأمانة نفسها " (٢)

أما حديثه عن الشعر الجاهلى وهو تمثيل للتقاليد الجاهلية،
لذلك انصرفوا عن ذلك الشعر . ذلك تنفيه ما تزخر به كتب التاريخ

(١) تطور الغزل - شكرى فيصل ١٨٥ - ١٨٢

(٢) نفسه

من حيث استماعهم وروايتهم ودعوتهم الى حفظ الشعر الجاهلى الذى يدعو الى مكارم الأخلاق ، وما عفا الله لهم فيه . وهذا امر يسر الخطاب يأمر بحفظ الشعر وروايته وتعلمه .

ومن منا يجهل أن عصر البعثة النبوية كان حافلا بالشعر وتجد أن ابن هشام أفرد فى السيرة النبوية فصلا خاصا لما قيل من الشعر فى يوم بدر . كما أفرد فصلا آخر لما قيل من الشعر فى يوم أحد . (٢) وكذلك فصلا فى ذكر الأسباب التى دعت الى فتح مكة وما ورد فى ذلك من شعر . (٣)

ولعل الدكتور بدوى طبانه كان حتمياً حيث أخذ كلمة ابن سلام حين تعليقه على قوله عمر رضى الله عنه وأضاف اليها اضافة حميدة وواقعية حين قال : -

"فإن انصراف المسلمين الى الفتح والجهاد فإذا خلوا فالى العبادة والتسك وهو الذى صرفهم عن امعان النظر فى الآداب ، اللهم الا تطبيق تلك الروح الدينية والخلقية التى جاء بها الاسلام." (٤)

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٨٤٥/٣

(٢) نفسه ١٣٦/٣ - ١٧٧

(٣) نفسه ٣١/٤ - ٤٠

(٤) دراسات فى نقد الأدب ، بدوى طبانه ٧٣

وانى لأرى أن كلمة ضعف الشعر التى وردت فى أقوال المحدثين
والقدماء لا تعبر عن حال الشعر آتتكد . ذلك لأن كلمة الضعف
تشمل الكم والكيف فى ذات الوقت ذلك لأن القليل من الشعر يمكن
أن يكون قويا مؤثرا يعبر عن الحالة الشعورية لزمانه . وكان ذلك هو
الشعر فى صدر الاسلام الذى قالوا فيه انه ضعف ولم يقولوا انه قلى .
ولعل الأستاذ محمد قطب كان أكثر واقعية من غيره حين أسماه :
" بتوقف التعبير فترة " ويوجع ذلك الى أسباب عدة منها : أن
الأغراض التقليدية التى يقال فيها الشعر قد تغيرت من أساسها
بفعل العقيدة الجديدة . ويذكر أيضا أن أغراض التعبير لم تكن
(١)
قد تبلورت بعد لتساوق المعانى الجديدة والآفاق الجديدة ."

وتساءل ناقد كبير عن السبب فى ضعف الشعر وهو الدكتور زكى
مبارك فى كتابه الموازنة بين الشعراء . تساءل ولكنه أجاب اجابسة
غير مقصصة/فقد سلم أيضا بمزاعم القائلين بأن الشعر كان فى خمسين
فى زمن البعثة والخلافة الرشيدة)وعلى ذلك بقلة الشعر المروى من
الشعراء بتعميل غير مقبول)وهو أن الشريعة الاسلامية وجهت حملة

(١) منهج الفن الاسلامى ص ٨

شديدة إلى الشعر والشعراء وأن النبي عليه السلام رأى أكثرهم من معارضية فعمد إلى اخفات صوتهم، ويتحسر زكي مبارك بأن ذلك لم يترك أثرا أدبيا أو فنيا لحزب المعارضة^(١)

ولكن معاصرا مثل الدكتور شوقي ضيف يعلنها بذات الأمانة " أن الشعر ظل مزدهرا في صدر الاسلام وليس بصحيح أنه توقف أو ضعف " .^(٢)

فحد بثهم عن قلة الشعر المروي وأنه لم يرو من الشعر الا ما فيه نصر الاسلام ينفيه ما تزخر به كتب السيرة من اشعار لغير المسلمين ، قد موا لنا فيها كثيرا من الشعر الذي نظمه الشعراء المشركون — والشعراء اليهود ويذكر لنا نحو أربعين قصيدة ما قيل بعد النصر في بدر ، موزعة مناصفة بين المعسكرين لشعراء المسلمين عشرون^(٣)

قصيدة ، ولخصوصهم عشرون . ويورد ابن سلام فخر الأسود بن يعفر^{أبي} بانتصار الكفار في غزوة أحد ، ويورد أيضا رثاء أمية بن الصلت لقتلى بدر من قريش ، وورد شعر هند بنت عتبة في الفخر بانتصار المشركين فسو^(٤)

(١) الموازنة بين الشعراء ص ٢٨

(٢) تاريخ الأدب العربي في العصر الاسلامي ، شوقي ضيف ص ٤٣

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٩٤٧/٢ ، ٣١/٣

(٤) طبقات ابن سلام ١٢٣ ، ٢٢١

في أحد . . ويورد المبرد شعر الخطيئة في تأييد المرتد بين الذين
منعوا الزكاة واحتشدوا لمحاربة أبي بكر . وهذا هو ابن قتيبة يسورد
بعض من أشعار الخطيئة أيضا وها هو يستنكر خلافة أبي بكر قائلا :-

أطعنا رسول الله ان كان حاضرا

فيا الهفتا ما بال دين أبي بكر

أيورها بكرا اذا مات بعينه

(٢)

فتلك وبيت الله قاصمة الظهر .

وأورد في كتاب آخر هذا الفصل ، لأرد بالحجة والدليل على

كل من يذهب في قوله الى ضعف الشعر - بعض الأشعار في صدر

الاسلام وفي عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالذات لئلا يرى الى أي

مدى صار هذا الشعر ضعيفا) والى أي مدى توقف التعبير .

فهذا هو قيس بن المكشوح المرادى يصبر تعبيراً موحياً بحمد

انتصار المسلمين في واقعة القادسية يقول :-

(١) الكامل للمبرد ٣٩٢/١

(٢) الشعر والشعراء ٣٢٢/١

جلبت الخيل من صنعاء تروى بكل مد جج كالليث سام
الى وادى القرى فد يار كليب الى اليرموك فالهك الشام
وجئن القادسية بعد شهر مسومة د وابوها د وامسى
فلما أن رأيت الخيل حالت قصدت لموقف الطك المهام
الى أن يقول : -

(١)
وقد أبلى الاله هناك خيرا وفعل الخير عند الله نام

فالشاعر قد ختم قصيدته بلمحة اسلامية معبرة تشير الى استيخا به لهذه
القيم الجديدة مترجمة للآية القرآنية ^{من جاء قلبه} يا لعسنة عشرة أمثالها (٢)
بقوله وفعل الخير عند الله نام .

وهذا هو عروة بن زيد الخيل الطائي يقول في واقعة القادسية :

برزت لأهل القادسية معلما

وما كل من يفش الكريهة يعلم

ويوهبها بأكاف النخيلة قبلها

شهدت فلم أبح أدنى وأكلم

(١) فتوح البلدان للبلاذري ١٦/١

(٢) سورة الأنعام آية ١٦٠

وأيقنت يوم الديلميين انسى

متى ينصرف وجهى الى القوم يهزموا

محافظة انى امرؤ ذو حفيظة

اذا لم أجد متأخرا أتقدم

ويقول :-

صبرت لأهل القادسية معلما

ومثلى اذا لم يصبر القرن يصبر

فطاعتهم بالرمح حتى تهبطوا

وضاربتهم بالسيف حتى تتركروا

حمدت الهى ان هدانى لك ينه

(١)

فله أسحى ما حبيت وأشكر .

فهو يختم أبياته بلفظة نية تحفظ على المعركة قد سبتهما

وجلالها يصبر على المكروه ويحمد الله الذى لا يحمد على مكروهه

سواه .

ومقطوعة أبى محجن الشقى ذائعة مشهوره . فيها تعبير عن

حالة فارس حرم من أن يقاتل الأعداء :-

(١) فتوح البلاد ٣١٣/١

كفى حزنا أن تُطمعن الخيل بالقسا

(١)

وأترك مشدودا على وثاقيا

فتراهم يعبرون عن معانٍ دقيقة كيمر عليها الانسان العادي مرور الكرام .

وهيما أصاب المرض سمداك، أصبح يقود المعركة من فراشه فقال أحد

جنده :-

نقاتل حتى أنزل الله نصره

(٢)

" وسعد " بباب القادسية معهم .

أنظر الى براعة الاستهلال في قوله " حتى أنزل الله نصره "

(٣)

كأنه يشير الى الآية الكريمة " وما النصر الا من عند الله "

كذلك نلاحظ في هذا الشعر روح الجماعة والايثار، ورفض الأثرة .

تلك القيم التي أتى بها الاسلام . فاستبدلت بلفظة الفرد لفظة الجماعة،

التي تشير الى روح الجماعة والاخاء الاسلامي، فهذا هو القعقاع يقول

في مطلع قصيدته :-

(١) الطبرى ٥٤٨/٣

(٢) نفسه ٣٦١/٥

(٣) سورة الأنفال آية ١٠ وآء عمران ١٢٦

ونحن حبسنا في نهاوند خيلنا
(١)
لشرب ليال أنتجت للأعاجم .

واستهل رمي بن عامر أبياته في رحلة الفتح الطويلة في المشرق بقوله :

ونحن وردنا من هراة مـاهـلا
(٢)
روا من المردين ان كنت جاهلا .

وكذلك بدأ عمرو بن مالك أبياته بعد هزيمة الفرس بقوله :

ونحن جملنا جملهم في حفيرهم
بهيت ولم نحفل لأهل الحفائر

وسرنا على عمد نريد مد ينسة
(٣)
بفرقيسيا سير الكامة المساعر

ويقول عاصم بن عمرو في معركة النمارق والتي كان قادها رستم نفسه

يقول :-

لعمري وما عمري على بهمين

لقد صحبت بالخفري أهل النمارق

(١) معجم البلدان ٨٣٢/٤

(٢) نفسه ٦٥/٤

(٣) نفسه ٦٥/٤

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم

(١)

يجوسونهم ما بين درنا وسارق .

فهم كما يقول الشاعر هجرتهم الى ربهم ، فهجرتهم الى من هاجروا

اليه . وأي فوز مثل هذه الرحلة ! ؟

كذلك نجد أن الشعر في هذا العهد - عهد عرابين

الخطاب - لا يخلو كذلك من اللغات الانسانية التي عبر عنها كثير

من الشعراء في ذلك الوقت تعبيراً لا يمكن أن يوصف الا بالقوة .

وهداة الشعور وصدق الاحساس ، فهذا هو المخيل السمدي حين

تطوع ابنه الوحيد وهو شيخ كبير يريد ان يرعاه في شيخوخته فيناجيه

بهذه القصيدة التي تبض استعطافاً ورقة والتي يقول فيها : -

أيهلكني شيان في كل ليلة

لقلبي من خوف الفراق وجيب

ويخبرني شيان أن لم يحقسني

تمسق اذا فارقتني وتجوب

فان يك غصني أصبح اليوم باليسا

وغصنك من ماء الشباب رطيب

فانى حنت ظهري غطوب تتابعت

فمشى ضعيف في الرجال دبيب

انما قال صحبي يا ربيع ألا تسرى

أرى الشخص كالشخصين وهو قريب

أشيان ما يدريك أن كل ليلة

(١)

غبتك فيها والضبوق حبيب

وهذا هو أبو خراش البهذلي الذي انخرط ولده في لواء الشام (

فاستبد به الشوق الى ولده فلم يجد من حيلة الا أن يذهب الى أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقول :-

الا من مبلغ عني خراشا

وقد يأتيك بالنبأ السعيد

وقد يأتيك بالأخبار من لا

تجهز بالحذاء ولا تزيد

تتاديه ليفيقه كليب

ولا يأتي لقد سفه الوليد

فرد إناءه لا شيء فيه

كان دسوع عينيه الفريد

وأصبح دون غابقه وأمسي

جبال من حرار الشام سود

ألا فاعلم " خراش " بأن خسر ال

وهاجر بعد هجرته زهيد

وأيتك وابتغاء البر د ونسى

(١)

كمغضوب اللبان ولا يصيد .

ولحل قصة كلاب بن أمية بن الأسكر والذي طلب من عمرو رضي

الله عنه أن يلحقه بجيوش المسلمين، فيلحقه عمر بجيش العراق . فيتوسل

إليه أبوه وأمه الشيطان لكه يذهب فيقول أمية في ابنه كلاب : -

لمن شيخان قد نشدا كلابا

كتاب الله ان حفظ الكتابا

أناد به فولأ نسي قفــــــــــــــــاه

فلا وأبي كلاب ما أصابا

إذا سجمت حمامة بطن وج

على بيضاتها ذكرت كلابا

أتاه مهاجران تكفيساه

عباد الله قد عققنا وخابا

تركنا أباك مرعشة يمسداه

وأملك ما تسبخ لها شرابا

فانك والتماس الأجر يصدى

كباغى الماء يتبع السرابا

لكن كلابا قد رحل ولم يأبه الى قول أبيه فيذهب الأب الى عمر

رضى الله عنه يستجد به فى إعادة ابنه ويهدده بأن يشكوه الى الله :-

أعانل قد عدلت بغير قدرى

وما تدرين أعانل ما ألقى

فأما كنت أعانلتى فـردى

كلابا ان توجه للمراق

فتى الفتيان فى عسرويسر

شديد الركن فى يوم التلاقى

ويقول مشيرا الى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه :-

سأستأدى على الفاروق ربا

له عمد الحجيج الى بساق

وَأدعو الله محتسباً عليه

ببطن الأخشين الى رفاق

إن الفاروق لم يردن كلاهما

(١)
على شيخين هامهما زواق

أليس هذا النذر اليسير من هذه الأمثلة الشعرية ردأعلى دعوة ضعف
الشعر في هذا العهد . ولو صح أن الحياة في هذه الفترة الجادة
في تاريخ الاسلام استغنت عن الشعر، لكان في ذلك إشارة الى أنه
لا مجال للأدب في الحياة الجادة المستقيمة ، لكنه كان هناك بالفعل
شعر يعكس هذه الحياة الجديدة (شعر يدافع عن الاسلام وأعراض
المسلمين . يصور لنا الحياة الاسلامية) ويبرز الى الوجود تلك القيم
الجديدة التي أتى بها الاسلام الذي أخرج الناس من الظلمات الى
النور، ومن الشرك بالله الى الدين السامي الطاهر النبيل .
وبكثرتنا في هذا المقام قول الرسول صلى الله عليه وسلم، حينما قام في
الأنصار يستنفر الشعراء منهم للجهاد . باللسان وذلك حين قال :
(٢)
" وما يمنع قوما نصرؤا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم " .

(١) العمدة لابن رشيق، أنظر الاصابة لابن حجر ١٦٩/١

(٢) العقد الفريد ٣١٦/٥

الباب الثالث
عسر بين الخطاب والمختصر

أولا : المكونات الأدبية لشخصية عمر بن الخطاب

الفصل الأول : البيئة التي نشأ فيها

البيئية الاجتماعية

عسر بين الخطاب والمختصر

ثانيا : المكونات الأدبية لشخصية عمر بن الخطاب

الفصل الأول : البيئة التي نشأ فيها

لتحديد المعيار القيمي لآثار عمر بن الخطاب الأدبية ،
يجب علينا أن ننظر الى المكونات الأدبية لشخصية عمر بن الخطاب
رضي الله عنه والتي لها التأثير المباشر في تكوينه الأدبي. فمن ثم جاءت الفصول

الثلاثة الأولى في هذا الباب تتحدث عن المكونات الأدبية لشخصية
عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الفصل الأول :

البيئة التي نشأ فيها :

ولد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل حرب الفجار
بنحو أربع سنين، ونشأ نشأة كانت مثال الفصاحة والبلاغة وكان فسي
صفه يرضى الغم لأبيه (١) .

(٢)

وهذه الفصاحة والبلاغة يملها صاحب السيرة ، ويقول :
" كانوا يرسلون أبناءهم للرضاعة في الهادية لينشأ الطفل
في الاعراب، فيكون أفصح لساناً، وأجلد لجسمه وأجدر ألا يفارق الهيئة
الممدية .

(١) تاريخ الطبري ١٧/٥

(٢) ابن هشام ١٦٣/١

(١) ووضح أثر ذلك في عمر نفسه حين يقول :

" إئتزروا وارثوا وانتملوا والقوا الخفاف وألقوا الركب وانزوا نزواً على الخيل وعليكم بالمعدية وقيل العربية " .

(٢)

وفي حديث عمر رضي الله عنه أيضاً أنه قال : " اخشوشنوا

وتمعدوا " . . ويقال تمعد الغلام إذا صلب واشتد قال الواجزي :-

ربيته حتى إذا تمعدا وأض نهدا كالحصان أجردا

كان جزائى بالعصا أن أجردا

وفي حديث له رضي الله عنه يذكر صباه في الجاهلية وكوشونة

(٣)

الحياة التي يحيها يقول :

" لقد رأيته مرة وأختا لي نرعى أبينا ناضحا لنا ولقد ألبستنا

أمنا نقبتها وذودتنا بيمينتيها من الهبيد، وخرجنا بناضحنا، فإذا طلعت

الشمس ألقيت النقبة على أختي وخرجت أسمرى عريان، ففرجع إلى أمنا وقد

جملت لنا الفينيه من هذا الهبيد ، فييا حصباه . . !!

(١) عيون الأخبار ١/١٣٢

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ٢/٢٨٢

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٨٣

وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حجَّ فلما كان بضجنان
قال: لا إله إلا الله العلى العظيم المعطى من شاء ما شاء . كنت فى
هذا الوادى ، بمدرة صوف ، أرى أهل الخطاب وكان فظا يتعبنى
إذا عطيت أو يضربنى إذا قصرت كوقد أمسيت الليلة وليس بينى وبين الله
أحد . فقال :-

لا شىء ما ترى تبقى بشاشته

يبقى الإله ويهودى المال والولسد

لم تخن عن هرمز يوما خزائنه

والخلف قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجرى الرياح له

والجن والأنس فيما بينها تـرد

أين الملوك التى كانت نوافلها

من كل صوب عليها وافد يفسد

حوض هنالك مورود بلا كـدر

(١)

لا بد من ورده يوما كما وردوا

انظر

(١) زهر الآداب القيروانى ٣٦/١ - العدة لابن رشيق ٢٧/١

هذان المثالان يدلان على أن بيت عمر بن الخطاب كان فقيرا

وأنه لم يكن من أبناء ذوى اليسار . وهذا يعنى أن هذه الحياة

القاسية قد استلناها عمر منذ مطلع حياته وراضى نفسه عليها ، فنشأ

نشأة ذاق فيها مرارة الحياة وشظف العيش ، إلا أنه امتلأت نفسه فى

ذات الوقت بالعزة العربية كوشمخ أنفه بالنسب القرشى .

(١)

روى عن ابن اسحاق بن يحيى قال :

" وثلاثة فى نسق واحد كانوا أصحاب نسب عمر بن الخطاب

رضى الله عنه أخذ ذلك من الخطاب والخطاب بن ثعلبة . ونفيل ابن

عبد العزى تافرا اليه عبد المطلب وحذب بن أمية فنفر عبد المطلب

(٢)

ويقول أيضا :

" ألا ترى أن ضمرة بن ضمرة وهم بن قطبة والأقرع بن حابس ونفيل

ابن عبد العزى كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع وكذلك ربيع بن حذار

(٣)

ويؤكد ذلك الطبرى فى حديثه عن عمر بن الخطاب رضى الله

عنه يقول :

(١) البيان والتبيين ٣١٩/١ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٥/١

(٢) نفسه ١٦/١

(٣) ١٢/٥

هو من الرهط الذي انتهى اليهم الشرف في الجاهلية وكانت
اليه السفارة، وذلك أنهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه
سفيرا. وكان عمر عزيز الجانب محترما بين قومه، شديد البأس، ولا غرو
أن تتوفر لمرضى الله عنه من الأسباب ما تجعله سفيرا ومناقرا
لقومه. والسفارة تتطلب المزيد من المعرفة بالقبائل وأنسابها
ولهجاتها وكان عمر مرضى الله عنه كذلك.

سأل خالد بن عبد الله القسري يزيد بن المهلب فقال ما فعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال توفي. قال: فما فعل عمر

ابن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوظها: قال: مات

(١)

قال: فأى خبر فى حاضرتمكم بعدهما؟ ويذكر الجاحظ أن الذى

(٢)

قال هذا الحديث هو الأحنف بن قيس.

فمرضى الله تعالى عنه كان عالم نسب فيما ذكر الأحنف

يحفظ العرب ويحوظها - وهو الذى يقول: -

(١) نهاية الأرب ١/٣٠٨

(٢) الكامل ١/١٤٣

" تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب

(١)

رحم مجهولة قد وصلت بنسبها "

ويقول رضى الله عنه : " تعلموا من النجوم ما تهتدون بها

(٢)

ومن الأرحام ما تواصلون بها "

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه نفسه يقول : -

" لو كنت مدعيا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن

عوف ، إنا لنعرف فيهم الأشباه فيما نعرف موقع ذلك الرجل حيث وقع -

يعنى عوف بن لؤى فهو من نسب غطفان وهم يقولون اذا ذكر لهم

(٣)

هذا النسب - ما ننكره وما نجده ، وأنه لأحب النسب الينا "

(٤)

ويذكر ابن هشام ان أحد بنى مرة بن عوف هرب من الضممان

ابن النذر فلقق بقريش فقال : -

(١) عيون الأخبار ٢١١/٣

(٢) تاريخ عمر لابن الجوزى ٢٢٣

(٣) السيرة النبوية ٩٩/١

(٤) نفسه

فما قومي بشملة ابن سمسك

ولا بفزارة الشعر الرقابا

وقومي ان سألت بني لسوي

بمكة علموا مضر الضرابا

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجال من بني مرة ان

(١)

شتمتم ان ترجعوا الى نسبكم فأرجعوا اليه .

ومن هذه الأدلة يتبين لنا أن عمر بن الخطاب كان عالما

بالنسب وذلك من أسباب تقدمه على أقرانه آنئذ حيث أوكلت اليه

السفارة .

والاحتراف بالأنساب مؤشر على أن حقيقة الانسان ليست في

نفسه بل فيما وراءها من الشهور الفطرى بالأصالة وقوامها من الأصلاب

والأرغام التي تعطى الانسان قوة العزيمة ومواجهة الصعاب .

ولا بد للغافر أن يكون ممسكا بناحية الكلمة فصيحاً بليغاً

(٢)

” وكان عمر ” مثالا للفصاحة والبلاغة فيما يقول الطبرى في تاريخه .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٠/١

(٢) ١٧/٥

كذلك كان عمر رضى الله تعالى عنه فى زمانه من القلة النادرة التى
(١)
تعرف الكتابة والقراءة .

وهذه الخاصية مع تنقله بين القبائل سفيرا ومناظرا تجعله
يستوعب ما لهذه القبائل من ثقافات ولهجات ، ومن هنا تأتى الفصاحة
والبلاغة اللتان تميز بهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولعل لأسرة
آل نفييل سببا آخر من أسباب هذه البلاغة والفصاحة . حيث كان أبوه
الخطاب بن نفييل شاعرا يروى الشعر ويقرضه وقد قال الخطاب ابن
نفييل بن عبد العزى وقد بلغه أن أبا عمرو بن أمية يتوعد ه فقال :-

أتوعدنى بنو عمرو ود ونسى

رجال لا ينهينها الوعيد

رجال من بنى تميم بن عمرو

الى أبياتهم بأوى الطريد

جحاجة شياظمة كسرام

مراجعة اذا فرع الحد يد

حضارمة ملاوية ليموث

خلال يموتهم كسرم وجنود

(١) الزهر للسبوى ٣٥١/٢

ربيع المحدثين وكل جبار

إذا نزلت بهم سنة كزور

هم الرأس المقدم من قریش

وعند بيوتهم تلقى الوفود

فكيف أخاف أو أخشى عدوا

ونصرهم إذا أدعو عتيد

فليس يحادل بهم سواههم

(١)

طوال الدهر ما اختلف الجديد

ففي قصيدته إشارة إلى مكانة الأسرة بين القرشيين فهي ملتحق الوفود

وربيع المحدثين وقبيلة المحتاجين حيث الكرم والجود والشجاعة .

وهذا شاعر آخر من أسرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه -

زيد بن نفيلى بن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد

اعتزل عبادة الأصنام، وامتنع عن أكل ذبائحهم. وكان يقول: يا معشر قریش

(١) محاضرة لابن جرير - ابن عربى ٤٢/٢ - أنظر الحماسة الشجرية -

أمرسل الله مطرا من السماء، وبنبت بقل الأرض، ويخلق السائمة فتري
فيه وتذبحوها لغيره^(١) وكان اذا خلص الى البيت استقبله ثم قال :
" لبيك حقا حقا تعبدا ورفقا البر أرجو لا الحال^(٢) ثم يقول :-

عذت بمن عاذ به ابرهــــــــــــــــم

مستقبل القبلة وهو قائم

يقول اتقى لك عان راغم

صهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد ..

وهو الذي يقول :-

لا هم راني حرم لا حـــــــــــــــــم

وان داري اوسط المحلة

(١)

عند الصفا ليست بها مضلـــــــــــــــــه .

وهذا الذي يقول في فراق دين قومه وما كان لقي منهم فســــــــــــــــى

ذلك :-

(١) - سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٠ - ٢٣١

أرهباً واحداً أم ألفاً رباً

أدين إذا تقصمت الأمور

عزلت اللات والعزى جميعاً

كذلك يفصل الجك الصبور

فلا العزى أدين ولا أبنيتيها

ولا صنمى بنى عمرو أزور

ولا هبلأ أدين وكان ربنا

لنا فى الدهر إذ حلنى يسير

عجبت وفى الليالى معجبات

وفى الأيام يعرفها البصير

بأن الله قد أفنى رجلاً

كثيراً كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين ببر قوم

فيرى منهم الطفل الصغير

وبينا المرء يفتر شاب يوماً

كما يتروح الفصن المطير

ولكن أعبد الرحمن ربى

ليغفر ذنوبى الرب الغفور

فتقوى الله ربكم احفظوه

متى ما تحفظوها لا تبصروا

ترى الأبرار دارهم جنان

والكفار حامية سمير

وخزى فى الحياة وان يموتوا

يلاقوا ما تضيق به الصدور .

قال ابن اسحق : (٢) وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل
وعمر بن الخطاب قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتستغفر لزيد
ابن عمرو ؟» قال : «نعم فإنه يبعث أمه واحده» .

ولعل أيضا من الأسباب التي تميز بها عمر بن الخطاب تلك
الثقافات المتعددة التي هضمها ساعة تنقله سحرتقا التجارة - " يختلف
منها الى الشام " (٢) وينقل لنا أبو منصور الجوالقي (٣) هذه الثقافات
الأجنبية متثلة فى اللغة التي استوعبها عمر بن الخطاب وأخذ يمدد
عنها .

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٦/١

(٢) تاريخ الطبرى ١٧/٥

(٣) الهمرب ص ١٦

(١) يقول الجواليقي :

" وفي حديث عمر رضى الله عنه أن معاوية كتب يستأذنه
في غزو البحر فكتب اليه عمر رضى الله عنه " إني لا أحمل المسلمين
على أعواد نجرها النجار وجلفطها الجلفاط " والجلفاط هو السدى
يشد ألواح السفينة ويصلحها يقول ابن الجواليقي أن أصل الكلمة
غير عربي ووافق ابن دريد الذي قال " جلفاط " لغة شامية وما أحسبه
عربيا كذلك ذكرها صاحب الجهمرة وأشار إلى أنها لغة شامية .
(٢)

وروى زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال " إن
عشت إلى قابل، لألحقن آخر الناس بأولهم، حتى يكونوا بهيأنا واحداً " .
يعنى شيئاً واحداً وقال بعضهم لم أسمعها في غير هذا الحديث .
ومعناها لأتوسن بينهم في المطا* ولا أفضل أحد على أحد .
(٣)
وذكر صاحب المعرب أن " بهان كلمة ليست عربية محضة " .
(٤)

وكان عمر رضى الله عنه يعرف بعض الكلمات الفارسية ويروى
(٥)

ابن الجوزي عن ابن عطية قال :-

-
- (١) المعرب ١٦٠
 - (٢) كتاب الجهمرة ٣٨٥/٣
 - (٣) أنظر اللسان ٢٠٦/١ ، الحافظ في الفتح ٣٧٥/٨ - ابوعبيد
في الاموال ٦٤٩
 - (٤) الجواليقي ١٢٠
 - (٥) تاريخ عمر ٩٨

كتب اليانا عمر رضى الله عنه قال : -

" (مترس) بالفارسية هو الأمان فمن قلت له ذلك ممن لا يققه

لسانكم فقد أمنتوه " .

وعمر رضى الله عنه عرف لهجات القبائل العربية . وذلك من

خلال تنقله بينها سفيرا لقومه . وفى الحديث أن عمر رضى الله عنه

بلغه أن ابن مسعود يقرى الناس " عتي حين " يريد حتى حين ،

فقال : " إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرى الناس بلغة قريش " (١)

وفى هذا دلالة على أنه رضى الله عنه كان ملماً باللغات المحلية

لقبائل الجزيرة العربية .

ومن هذه الأمثلة التى وردت يضح لنا جليا أن البيئة التى

عاشها عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان لها تأثير مباشر فى فصاحته

وبلاغته .

(١) تهذيب الصحاح ٦٤/١

الباب الثالث

عسر بن الخطاب والشمس

الفصل الثاني

في : طبيعته النفسية والمأظفية

*

إن المتأمل لأخبار عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرى فيها
نفسه الرقيقة، وعاطفته الجياشة اللينة في موضع اللين والرحمة ، الصرامة
(١)
فيما يجب فيه الصرامة والبأس. وقد فسر العقاد صرامته وبأسه بأنه
لا بد له أن يعتصم بها في سبيل أداء الواجب ولتكون الصرامة حصناً
منيعاً يحصى الواجب. فصر الشديد القوى أمام الأبطال وأنداده
(٢)
نراه يرق أمام أم عبد الله بنت حنتمه عندما رآها مهاجرة إلى الحبشة
ورق لأخته عندما شج وجهها ذلك لأن الرجل إذا غذته العاطفة
الحية كان أميل إلى الرقة المنبثقة من أغوار العقل وأعماق النفس ،
جاءه نبأ استشهاد النعمان بن مقرن ، فصعد المنبر مقمحا واضعا
رأسه على راحته يبكي . . . تحت أنظار الذين عجز بهم المسجد .
(٣)
(٤) عن علقمة بن وقاص الليثي قال كان عمر يقرأ في المشاء
سورة يوسف وأنا في مؤخر الصف حتى اذا ذكر يوسف سمعت نشيجه من

(١) عبقرية عمر ٣٤

(٢) الاستيعاب ٨/١

(٣) نفسه ٥٩/٣

(٤) أخبار عمر لابن الجوزي ١٩٢

(١)
من وراء ثلاثة صفوف . . . وعن ابن عمر قال : « صليت خلف عمر فسمعت
حينئذ من وراء ثلاثة صفوف . . . وعن عبد الله بن عيسى قال : كان في وجه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان أسودان من اليكأ . . . وعن الحسن
قال : « كان عمر بن الخطاب يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى
يسقط ويبقى في البيت حتى يعاد للعرض . . . » وعن ابن عباس قال : رأيت
عمر نشج حتى اختلفت أضلعه . . . »

وهذا هو الخطيئة الشاعر يستغل رقة عمر رضي الله عنه
وحلمه/ فيذهب في قصيدته يستعطفه ويرجوه . . . أن يفك أسره : -

ماذا تقول لأفراخ بندي مرخ

حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسيهم في قصر مظلمة . . .

فاغفر عليك سلام الله يا عسر

أنت الأمام الذي من بعد صاحبه

ألقى اليك مقاليد النهي البشر

ما آثروك بها ان قدموك لها

لكن بك أستأثروا ان كانت الأثر

(١) أخبار عمر لابن الجوى ١٩٢

(٢) نفسه ١٩٣

(١)

فأبى حلم عمر رضى الله عنه ورقته الا أن يستجيب ففك أسره

(٢)

ومن أخبار حلمه ، عن المبارك بن فضاله قال : كان بين عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه وبين رجل كلام فى شىء فقال له الرجل :

« اتق الله يا أمير المؤمنين » : فقال له لرجل من القوم : « أتقول لأسير

المؤمنين اتق الله ؟ » فقال له عمر : « دعه فليقلها لى نعم ما قال »

ثم قال : « عمر لا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبلها منكم »

ومن أخبار تواضعه ما رواه الحسن قال : خرج عمر رضى الله

عنه فى يوم حار واضعا رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار . فقال :-

« يا غلام احملنى معك » فوثب الغلام عن الحمار فقال : « اركب يا أمير

المؤمنين » . قال : « لا أركب وأركب أنا خلفك تريد أن تحملنى على المكان

الوطئ » وتركب على المكان الخشن ، ولكن أركب أنت وأكون أنا خلفك »

(٣)

قال : فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون اليه . «

هذه أمثلة قليلة عن رقة عمر وشفافيته . تلك الرقة التى صقلتها

روح الاسلام . وهذا التواضع وهذا الحلم لم يك ضعفا بل كانا

(١) الكامل للبرق ١٩٣/٢ - الشعر والشعراء لابن قتيبه ١٨٠

(٢) أخبار عمر لابن الجوزى ١٧٩

(٣) نفسه ١٨١

زينة لا تزيينا . . فقد طبع على الحلم والحلم سيد الأخلاق .

(١) أما قوته في الحق فعسبك منها قوله صلى الله عليه وسلم

” ان عمر أقوى أمتي في دين الله ”

هذه القوة في شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصرامة

انتقلت معه وقوا مع الحق ساعة دخوله الاسلام، حيث أشار في حينه

الى الجهر بالدعوة . . وأخذ يصد عن هذه القوة والصرامة حتى أخذه

الله اليه، مدافعا عن الحق بذات القوة/وذات الشدة التي امتاز بها .

(٢)

عن سماك الحنفي قال : قال ابن عباس قتل يوم بدر من

المشركين سبعون رجلا، وأسرتهم سبعون. فاستشار رسول الله صلى الله

عليه وسلم أبا بكر وعمر، فأشار أبو بكر بقبول الفدية فقال عمر : ” ما أرى رأى

أبي بكر، ولكنى أرى أن تمكنى من فلان - قريب لعمر - فاضرب عنقه، وتمكن

عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى

يعلم الله انه ليست في قلوبنا هودة على المشركين، هؤلاء صناديدهم

وأئمتهم وقادتهم . ” فهوي رسول الله ما قاله أبو بكر، ولم يهو ما قاله عمر،

(١) الاستيعاب ٨ / ١

(٢) أخبار عمر لابن الجوزي ٥٥

حتى نزلت الآية الكريمة " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض " (١) مؤيدة لرأى عمر. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان يصيبنا في خلافك شراً يا عمر " .

عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فسمعنا لفظاً وصوت صبيان . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم " فاذا حبيشة تزفن والصبيان حولها . فقال يا عائشة تعالي فانظري . فجئت فوضعت لحي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر اليها ما بين المنكب ورأسه فقال لى : اما شيعت. أما شيعت . قالت فجعلت أقول لا لأنظر منزلتى عنده . ان طلع عمر فانفض الناس عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انسى لأنظر شياطين الأنس والجن قد فروا من عمر . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . (٢)

(٣) وما يدل على قوة شخصيته - أن سعد بن أبي وقاص قال :

(١) سورة الدُّنُّقَال آية ٦٧

(٢) أخبار عمر لابن الجوزى ٥٧

(٣) نفسه ٣٥

” استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وعند ه نساء من قريش
يكلمنه ويستكترنه، عالية أصواتهن . فلما استأذن عمر قمن بيتد رن
الحجاب، فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ورسول الله
يضحك فقال عمر : ” أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال : ” عجبت لهؤلاء
اللائي كنّ عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب .“ فقال عمر : -
” فأنت كنت أحق أن يهين .“ ثم قال عمر : ” أي عدوات أنفسهن أتهينني
ولا تهين رسول الله ؟“ قلن : ” نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - .“ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : -
” والذي نفسي بيده ما لقيت الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا
غير فجك .“ أخرجاه في الصحيحين أيضا . (١)

وعن الأسود التميمي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلت أنشده، فدخل رجل طوال أفتى، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أمسك . فلما خرج . قال : هات .“ فقلت : يا رسول من الذي اذا
دخل قلت أمسك واذا خرج قلت هات .“ قال : ” هذا عمر بن الخطاب
” (٢)

وليس من الباطل في شيء .

(١) أخبار عمر ٣٩

(٢) نفسه ٤٠

من هذه الأمثلة آنفة الذكر يتبين لنا قوة شخصية عمر ابن الخطاب حتى في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرفق بهم من عمر فالشعراء الذين قال عنهم سبحانه وتعالى " انهم في كل واد يهيمون " (١) ويجوز منهم ما يصلح وما لا يصلح . واذنا ذكر أحد هم أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يصلح أنكروه عليه برفق لذلك أسكته في حضرة عمر رضي الله عنه . ذلك لأنه ان سمع منه ما لا يصلح القابله بأغلظ الإنكار وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرفق منه في باب الإنكار وألطف .

وقد أجملت عاتكه بنت زيد هاتين الخصلتين حتى قالت فسي

(٢)

رثائه :-

رؤوف على الأرنسي غليظ على المصدي

أخوشقة في النائبات منيب

(٣) ويروي أن عبد الرحمن بن عوف أوفد من قبل الناس أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم فإنه قد أخافهم حتى أنه أخاف

(١) سورة الشعراء آية ٢٢٥

(٢) عيون الأخبار ١١٤/٤

(٣) نفسه ١٢/١

الأبكار في خدودهن فقال عمر : "إني لا أجد لهم الا ذلك انهم
لو يحلمون ما لهم عندي لأخذوا ثوب من عاتقي".

(١)
ويروى أن امرأة تقدمت اليه فقالت : "يا أبا عمر حفص الله
معك . فقال : "هايا لك أعقرت . فقالت : "صلحت فرقتك".
ويحضرني قول الشاعر أشجع السلمي :

منعت مهايتك النفوس حد يثما

فألمر تكرهه وان لم تصلم

وننتقل الى صفة أخرى من صفاته النفسية والعاطفية (لقد كان
رضي الله عنه يمتاز بحدة الفطنة وقوة الذكاء والفراسة .

(٢)

عن ابن عمر قال : بينما عمر جالس إذ رأى رجلاً فقال :
" قد كنت مرة ذا فراسة وليس لي رأى ان لم يكن قد كان هذا الرجل
ينظر ويقول في الكهانة "أدعوه لي ، فدعوه فقال : "هل كنت تنظرو
وتقول في الكهانة شيئاً. قال : "نعم".

(١) عيون الأخبار ١٢/١

(٢) أخبار عمر لابن الجوزي

(١)
وفي الحديث أن قوما يزعمون أنهم من قريش أتوا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه - وكان قائفا ليثبتهم في قريش فقال : -

" اخرجوا بنا الى البقيع . فنظر الى أكفهم ثم قال : أطرحوا المطف

ثم أمرهم فأقبلوا وأدبروا . ثم أقبل عليهم فقال ليست بأكف قريش ولا

شماثلها . فأعطاهم فيمن هم منه .

وليس أدل على قوة ملاحظته رضي الله عنه وذلك أنه سمع امرأة

في الطواف تقول : -

فمنهن من تسقى بمصذب مبرد

نقاح فتلكم عهد ذلك قسرت

ومنهن من تسقى بأخضر آجسن

أجاج ولولا خشية الله فسرت

فعلم من خلال هذا الشعر ما تشكو فبعثت الى زوجها فوجده

متغير الفم . فخيره بين خمسمائة درهم أو جارية من الفء أن

(٢)

يطلقها ، فاختر خمسمائة فأعطاه وطلقها .

(١) الكامل للمبرد ١٥٣/١

(٢) عيون الأخبار ٢٠٣/٢

ومن صفاته رضى الله عنه أنه كان يحب فى الرجال الخشونة
(١)
وكان يقول : " اخشونوا وتمعدوا " وليس غريبا أن نراه كثير التمثل
بشعر^{أبي} الأسلت فى قوله :

(٢) الكيس والقوة خير من الأشد فاق والفهم والهاع

قال الربيع بن زياد الحارثى عامل البحرين : أتيت " بيرفا " مولى
عمر بن الخطاب فقلت : " يا بيرفا مسترشد وابن السبيل أى الهيئات
أحب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله ؟ " فأوماً الى بالخشونة
فاتخذت خفين مطارقين . ولبست جبة صوف ولثت عمامتى على رأسى .

(٤) " لما قدم عمر الشام استقبله الناس
وهو على بحيره فقالوا : يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونا يلقاك عظماء
الناس ووجوههم " فقال عمر : - لا أراكم هاهنا انما الأمر فى هاهنا-
وأشار بيده الى السماء خلوا سبيل جملى " .

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٨٣/٢

(٢) البيان والتبيين ٢٩/٢

(٣) الكامل للمبرد ١٥٣٣/١

(٤) أخبار عمر ١٧١

وعن الحسن أن رجلا أثنى على عمر فقال له "أتهلكني وتملك

(١)

نفسك".

وقد عرف عمر رضى الله عنيه بصحة التظنى للأمور فكان اذا

تظنى أمرا وقع ما تظناه . كان ملهما تتكشف له غايات الأمور وتستدبر

له عواقبها فيرى غائبها حاضرا . وقد روى عن عائشة رضى الله عنها

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "قد كان في الأمم محدثون

(٢)

فان يكن في أمتى أحد فهو عمر بن الخطاب .

عن يعقوب بن زيد قال : "خرج عمر بن الخطاب يوم الجمعة

الى الصلاة . فصعد الى المنبر ثم صاح : يا سارية بن زنيم الجبل .

يا سارية بن زنيم الجبل ، ظلم من استرعى الذئب الغنم" قال ثم خطب

حتى فرغ . "فجاء كتاب ساريه بن زنيم الى عمر بن الخطاب : "ان

الله عز وجل فتح علينا يوم الجمعة بساعة كذا وكذا . " لتلك الساعة

التي خرج فيها عمر بن الخطاب فتكلم على المنبر . قال سارية : "وسمعت

صوتا يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم . فعلوت

(١) أخبار عمر لابن الجوزى ١٧١

(٢) نفسه

أصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن واد ونحن محاصرون بالعدو
ففتح الله علينا فقبل لعمري بن الخطاب : " ما ذاك الكلام ؟ " فقال :
" والله ما لقيت له بالا . شيء أتى به على لساني . " (١)

لننظر في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ان يكن في
أمتي مُحدّث فهو عمر ، قال السيوطي في تفسيره مُحدّثون أي ملهمون .
والرسول صلى الله عليه وسلم يقول " اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله ثم قرأ " (ان في ذلك لآيات للمتوسمين .)

(٢)
وقال الامام ابن تيمية في العقيدة الواسطية " ان من أصول
أهل السنة والجماعة التصديق بالمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات .
هل هذا الالهام وصدق الفراسة كان طبيعة قائمة وجبله مستقره ،
أم هو كسب جاءه من الاسلام ، بما سكب هذا الدين في قلبه من نور ، وما
أفاض عليه من روحانية وصفاء . اني لأرها طبيعة جلاها الاسلام . . .
وجبله صقلها الايمان ، فكانت موارد هذا الالهام طبيعة وكسبا .

(١) أخبار عمر ١٧٢

(٢) تفسير الدر المنثور للسيوطي ٣٦١

(٣) ١٢٢ النظر في صحيح مسلم ٧٥٥ / ٢

وقد رأينا في الفصل السابق حين تحدثنا عن بيئته فــــى
الجاهلية كيف أنه كان من ذوى الفراسه فيهم، وورث هذه الصفة عن
أبيه الذى ورثها عن جده .

ونشير في نهاية هذا الفصل الى قوله لصعصعة بن صوحان:

حين سأله معاوية عن عمر رضى الله عنه فوصفه قال : " كان عالما
برعيته ، عادلا فى قضيته ، عاريا من الكبر ، قيوالا للعذر ، سهل
الحجاب ، مصون اللباب ، متحررا للصواب . رفيقا بالضعيف، غير
محاب للقريب ، ولا جاف للغيريب" . (١)

(١) لباب الآداب لابن منقذ ٥٤

الباب الثالث

عز بن الخطاب والشعر

الفصل الثالث

عز بن الخطاب والقرآن

*

القرآن تنزيهاً من عزيز رحيم " كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من

(١)

لدى حلیم خبیر .

هذا هو القرآن فيه بينات ودلائل واضحة وأخبار صادقة ومواعظ

رائعة ، وشرائع راقية وآداب عالية . بأسلوب ليس لأحد من البشر

بالغ ما بلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتي بمثلها . أنزل الله على

رسوله ليبلغه قوما عرفوا به بالبلاغة والفصاحة فتحدهم أن يأتيوا بمثله

(٢)

فمجزوا . . " (وتذربهم قوما لدا) وقال تعالى : " قل لئن

اجتمعت الأنس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

(٣)

ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . " وكان لبلاغة القرآن تأثير مباشر

عليهم . . فاعترفوا . . ببلاغته . . هذا هو الوليد بن المغيرة ساعة

سماعه للقرآن يقول : " ان لقوله لحلاوة وان أصله لغدق وان فرعه لجناه

(٤)

وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً الا عرف أنه باطل . "

(١) سورة هود آية

(٢) سورة مريم آية ٩٧

(٣) سورة الاسراء آية ٨٨

(٤) السيرة لابن هشام ٢٨٣/١

وهذا أبو الوليد عتبه بن ربيعة وكان سيدا في قومه يعرض
على قريش أن يذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم في محاولة لصفه
عن غايته ، فقام اليه وحدثه بما أعده من كلام حتى اذا فرغ عتبه ،
قرأ النبي صلى الله عليه وسلم آيات من سورة فصلت فلما سمعها
أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره في هيئة المستسلم وقام عتبه السبي
أصحابه بوجهه غير الوجه الذي ذهب به . قالوا : ما وراءك يا أبا
الوليد قال : ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله
ما هو بالشحور ولا بالسحر ولا بالكهانة . قالوا . سحرك والله يا أبا
(١)
الوليد بلسانه .

وهم اذا اجتمعوا حزموا أمرهم على أن لا يسمعون للقرآن ، حتى
اذا تفرقوا نازعتهم أنفسهم الى سماعه ، فكانوا يتسللون خفية ، فسادا
انكشفوا تلاوموا وأقسموا الا يعودوا - حتى اذا كانت الليلة الثانية -
كما تحكى قصة هؤلاء* النفر من قريش - عادوا يستخفون ليجمعوا محمدا
(٢)
صلى الله عليه وسلم في جنح الليل . فهم لم يتركوا أنفسهم أمام بلافة
القرآن .

(١) السيرة ١/٣١٣

(٢) نفسه ١/٣٣٨

ووصل الأمر بالطفيل الدوسي الشاعر بعد أن استمع لتحريره
قريش أن يحشو أذنيه قطناً ثم يعود إلى نفسه قائلاً : " واثكل أمي ،
والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنحني
أن أسمع من هذا الرجل ما يقول - حتى اذا سمع القرآن شهد شهادة
الحق وأسلم " . (١)

وقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع القرآن تبدأ ساعة اسلامه
متأثراً به وقد أجمعت الروايات على اختلافها أن القرآن هو السبب
المباشر في اسلامه ، وقد بهره القرآن ببلاغته وفصاحته ، وهو الفصيح
البلغ ، وحسبه في ذلك أنه كان سفيراً لقوم عرفوا باللدن والفصاحة .
وقصة عمر رضي الله عنه مع القرآن تحتاج إلى مبحث كامل إلا أنني
سأحاول في هذا الفصل أن أجمل بقدر المستطاع حتى أبين تأثير
القرآن في شخصية عمر بن الخطاب .

كان عمر بن الخطاب فيما يقول ابن الجوزي " أول من جمعه في

(٢)

مصنف "

(١) السيرة ١/٤٠٨

(٢) نفسه ٣٦٧-٣٦٩

(٣) أخبار عمر ١٤٨

(١)
هو أول من أشار إلى جمع القرآن بحرف واحد . ويذكر ابن كثير أن
عمر رضي الله عنه كان يحضر الكتبه وهم يكتبون ذلك، أما تشجيما أو
استحاثا ، وهو الذي أشار على أبي بكر الصديق رضي الله عنه
بجمع القرآن، فأمر زيد بن ثابت بجمعه - وذلك بعد أن استحر القتل
يوم اليمامة بالناس . وقال " انى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فسى
المواطن فيذهب كثير من القرآن الا أن تجموه . وانى لأرى أن
يجمع القرآن " .

وقد أبدى عمر اهتماما بالغا بحفظه القرآن وقراءه . . فكان
كثيرا ما يحظهم حاثا بالمحافظة عليه . يقول لهم " كونوا أوعية
الكتاب وينابيع العلم " أريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم " وفى وصية
أخرى يقول : " يا أهل العلم والقرآن لا تأخذوا للعلم والقرآن
ثمنا فيسبقكم الدناة الى الجنة " .

(٢)
عن الزهري قال : كان جلساء عمر أهل القرآن كهولا كانوا أو

(١) ١٨٠/٤ تفسير ابن كثير

(٢) أخبار عمر لابن جوزى ٢٠٦

(٣) نفسه .

أو شبابا. ويقول لهم " يا معشر القراء أرفسوا رؤوسكم فقد وضح الطريق
واستبقوا الخيرات . ولا تكونوا عيالا على المسلمين ."

لقد كان عمر رضى الله عنه يحظم القرآن وقراء القرآن وكل ما جاء
ذكره في القرآن . فقد خرج يوما وصحه أناس فمر بمجوز فاستوقفته
فوقف معها يحادثها وتحادثه فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست
المؤمنين على هذه المجوز فقال عمر: "ويلك أتدرى من هذه ؟"

هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، هذه خولة ابنة

مالك ابن شعبة التي أنزل فيها " قد سمع الله قول التي تجادلك ~~تموزها~~
وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما " (١) والله لو أنها وقفت الى
الليل ما فارقتها الا لصلاة ثم أرجع " (٢)

وكان عمر رضى الله عنه يجالس أهل القرآن وحفظته وبلغ احتفاؤه
بهم أن كتب الى أبى موسى وهو بالبصرة: "بلغنى أنك تأذن للناس
جمعا فقيرا فإذا جاءك كتابى هذا فأذن لأهل القرآن والدين ."

(١) سورة المجادلة آية ١

(٢) الاصابة لابن حجر ٤ / ٢٣٨ - تفسير القرطبي ١٧ / ٢٧٠

فان أخذوا مجالسهم فأذن للحامة .“

واحتفاءً عمر بالقرآن جعله يضع القناديل في المسجد لتلاوة القرآن

في ليالي رمضان . عن مجاهد قال : ” خرج علي بن ابي طالب ذات

ليلة في شهر رمضان فسمع تهافت الناس بقراءة القرآن في المساجد ،

فقال : ” نور الله على عمر قبره كما نور مساجدنا .“

لذلك نلاحظ أثر القرآن على عمر رضي الله عنه ما لا نراه على

غيره . فمن يزيد بن جعفر قال : ” خرج عمر يعص بالمدينة ذات ليلة)

فمر بدار رجل من المسلمين فواقفه واقفا يصلي فوقه يستمع قراءته

(٢)

فقرأ ” والطور ” حتى بلغ ” ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع .“

فقال قسم ورب الكعبة حق . فنزل من عماره واستند الى حائط فمكث

(٣)

طويلاً ثم رجع الى منزله فمرض شهراً يعود به الناس لا يدرون ما مرضه .

كان عمر واقفياً في تطبيقه للقرآن والعمل به . إن كان يوقظ أهله

(٤)

لصلاة الليل ويصلي وهو يتمثل بهذه الآية ” وأمر أهلك بالصلاة

(٥)

واصطبر عليها .“ ولما غاب عليه أحد عماله وهو ربيع بن زياد الحارثي

(١) أخبار عمر لابن جوزي ٨١

(٢) سورة الطور آية ٧ - ٨

(٣) أخبار عمر ١٠٨

(٤) نفسه ٩٠

(٥) سورة طه ١٣٢

غشونة مأكله . قال له : " يا ربيع لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من

صلائق وسبائك وحصناب ولكني رأيت الله عز وجل نفي على قوم

شهواتهم فقال : " (١) ان هبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا " (٢)

عن عياض بن ابي موسى أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى : " ادع

لي كاتبك ليقرأ لنا صحفا جاءت من الشام . فقال أبو موسى : " انسه

لا يدخل المسجد " . قال عمر : " أبه جنابه قال : لا " ولكنه نصرانسي

قال : " فرفع يده فضرب فخذه حتى كان يكسرها ثم قال : " أما

سمعت قول الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود

والنصارى أولياء " (٣) الا اتخذت رجلا حنيفيا ، فقال أبو موسى : " له

دينه ولي كتابته . فقال عمر : " لا أكرمهم ان هانهم الله ولا أعزهم

ان أذلهم الله ولا أدنيهم ان أقصاهم الله .

لما رجع هشام بن العاصي الى مكة بعد أن هاجر بعد أن فتنه

عن دينه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام ، وكان ذلك قبل أن

(١) الكامل لا بن الأثير ١٥٣/١

(٢) سورة الأحقاف ٢٠

(٣) سورة المائدة ٥١

يصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة فنزلت الآية : " قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه / الغفور الرحيم وأنبيوا الي ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم
العذاب ثم لا تتصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل
أن يأتيكم العذاب بفتة وأنتم لا تشعرون . (١)

قال عمر بن الخطاب : " فكتبتما بيدي في صحيفة وبعثت بها
الي هشام بن العاصي " . قال هشام بن العاصي : " فلما أتتني جعلت
أقرؤها بذي طوى . . فألقى الله تعالى في قلبي انما أنزلت فينا . .
فرجعت الي بحيرى ولحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

ويروى عن عمر بن شبة أن عبد الله بن الأرقم قال لعمر : " عندنا
حليه من حليه جلولا ، وآنية وفضه فأنظر ما تأمر فيها . فقال له عمر : " زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقطرة من الذهب
والفضه " ثم قال : لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم " (٤)

(١) سورة الزمر ٥٣ - ٥٥

(٢) السيرة لابن هشام ٤٧٥

(٣) أخبار عمر لابن الجوزي ١٢٧ سورة آل عمران آية ١٤

(٤) سورة الحديد ٢٣

اللهم انا لا نستطيع الا أن نفرح بما زينتنا لنا اللهم انى اسألك أن
تضعه فى حقه وأعوذ بك من شره .“

(١) وعن ابن عمر قال : ” دفع اللى عمر كتابا فقال : ” انا لاجتمع الناس
على رجل فادفع اليه هذا الكتاب وأقره منى السلام فاذا فيه : أوصى
الخليفه من بعدى بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين الأولين خيرا“ الذين
أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله“ . (٢) أن يعرف لهم حقا ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه
بالأنصار خيرا“ الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجمدون فى صدورهم حاجة مما آوتوا . الى قوله
المفلحون“ (٣) أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وأن يشركوا
فى الأمر . (٤)

لقد كان رضى الله عنه ملأ الله قلبه نورا ووقفه للصواب
وكان من أجل ما أقام الله عليه جزاء خشيته أن أجرى على لسانه

(١) أخبار عمر لابن الجوزى ٢٥٣

(٢) سورة الحشر آية ٨

(٣) سورة ~ ~ ٩

(٤) أخبار عمر لابن الجوزى ٢٥٣

الظاهر آيات جاء بها الوحي مؤيدة لرأية بأخرى محققة لما تمسنى .

يقول ابن عمر : ^(١) " ما نزل بالناس أمر قسط فقالوا فيه وقال فيه عمر

الا أنزل فيه قرآن على نحو ما قال عمر .

كانت للكعبة مكانة عظيمة في نفس عمر رضى الله عنه لما لمسها

في جنباتها من خشوع ، ففكر في تخليد ذكرى من بناها أولا فقال

للمصطفى صلوات الله عليه وسلامه : " لو صليت خلف المقام " . فنزلت

الآية استجابة لسؤال عمر رضى الله عنه " واتخذوا من مقام ابراهيم

(٢)

مصلى " .

وما كان لأعراض المسلمين حرمة منيعه ، وعمر بن الخطاب رضى الله

عنه غير يرى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم مفتحة الأبواب لكل قاصد .

فأحسن بالخيرة تجاه أمهات المؤمنين فتدفعه صراحته وصدقه السي

مفاتيح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن فقال : " لو ضربت

على نساءك الحجاب فانه يدخل عليهن البر والفاجر . فيجد القبول

(١) أسد الغابة ٤ / ١٦٠ - أخبار عمر لابن الجوزى ٣٤

(٢) سورة البقرة ١٢٥ ، أخبار عمر لابن الجوزى ٧٦

راحة عند النبي صلى الله عليه وسلم، فيسكت منتظرا أمر السماء، فيحقق
الله سبحانه وتعالى لعمر أميته، فتنزل الآية الكريمة " وَاذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ
مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ " (١)

واقعة أخرى وهي عندما مات زعيم المنافقين عبد الله بن سلول
في المدينة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر
وأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله تصلى
عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليهم فقال له : إنما خيرني ربي فقال :
استغفر لهم أولا تستغفر لهم " . قال عمر إنه منافق . فصلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية " وَلَا تَصَلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ " (٣) وهكذا جاءت الآية الكريمة مصدقة لرأى
عمر رضي الله عنه .

(١) أسد الغابة ٩/٤ - سورة الأحزاب ٥٣ - أخبار ^{عمر} بن الجوزي ٣٢

(٣) سورة البقرة ٨ - صحيح مسلم ٥/٢٦٠ - أخبار عمر لابن

نعلم أن تحريم الخمر لم يأت الا تدريجيا في وقت كان المسلمون

(١)

يعاقرونها .. ما نتج عن ذلك مواقف لا ترضى ولا تليق بهم، حيث

حرف بعضهم تلاوة القرآن تحت تأثير الخمر . فنزل قوله تعالى :

” يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا

(٢)

ما تقولون ” وهنا قد رعم بسليم فطرته الملممه أن الله سبحانه

وتعالى سيحرم الخمر تحريما باتا قاطعا. فروى عنه انه قال: ”أرى الله

عز وجل تقارب في النهي عن شرب الخمر وما أراه الا سيحرمهننا“

وجأر الى الله سبحانه وتعالى : ” اللهم بين لنا في الخمر بيانا

شافيا ” فكان ما أراد وأكرمه الله بآية التحريم الباتة القاطنة :

” انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر

(٣)

والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ” .

فيعلو صوت عمر مهللا وقد جاء البيان الشافي بتحريم الخمر :

(٤)

” انتهينا يا رب ” .

(١) أنظر نهاية الأرب ٧٨/٤ - ٨٠ -

(٢) سورة النساء آية ٤٣

(٣) سورة التوبة آية ٢٤

(٤) نهاية الأرب ٧٧/٤

وتفاضب أمهات المؤمنين رسول الله، فيدخل عليهن عمر مهدداً،

بقوله لتنتهين أو ليبدله الله أزواجاً خيراً منكن . (١) وفي رواية أخرى

قال عمر : بلغني معاتبة النبي لبعض نساءه فدخلت عليهن فقلت

أنتهين أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن حتى أتيت بعض نساءه

فقلت أما في رسول الله من يعظ نساءه حتى تعظهن أنت . (٢) فأنزل

الله . " عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجاً خيراً منكن " (٣)

وتدور الدائرة على المشركين في بدر الكبرى ويستعز فيهم القتل

ويأسر المسلمون منهم عدداً يقتادون الى المدينة ويستشير الرسول

صلى الله عليه وسلم الصحابة بشأن الأسرى فيرى أبو بكر وفريق من

الصحابة رضي الله عنهم أخذ الفداء، وبلغت رسول الله صلى الله

عليه وسلم ويقول ما ترى يا ابن الخطاب . . فيرد عمر رضي الله عنه :

" والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكني من فلان -

أحد أقاربه - فاضرب عنقه . حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هودة،

للمشركين .

(١) تفسير القرطبي ٤٩٥/١

(٢) تفسير ابن كثير ٢٤٤/١

(٣) سورة التحريم آية ٥

ولئن كان هذا رأى لعمري رضي الله عنه فقد كان معنى آيات لم
تكن قد نزلت بعد ان جاء الوحي بعد بدر يقول : " قل ان كان
آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فترهبوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين"
(١)
غشى عمر رضي الله عنه أن يكون للقرابة ومغانم الدنيا تأثير على تمام
الاخلاص للمقيدة . ثم يقول رضي الله عنه مكمل لما حدث بهوى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهجو ما قلت كأخذ منهم
الفداء^٢ . وقد وثق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما
بيكيان . فقلت يا رسول الله : " ما بيكيك فقال صلى الله عليه وسلم :
" للذي عرض على أصحابي من أخذ الفداء عرض على عذابكم أدنى من
هذه الشجرة " . لقد نزلت آية كريمة تصوب رأى عمر وتعتب على أخذ
الفداء . . . " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض "
الى قوله تعالى : " لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب
عظيم " (٢)

(١) سورة التوبة آية ٢٤

(٢) سورة الأنفال آية ٦٧ - ٦٨ - أنظر السيرة لابن هشام ١/٦٧٧ ،

أخبار عمر لابن الجوزي ٥٤

لقد ضرب لنا سيدنا عمر مثلا للتربية . . حيث استشر فأشهر
ولم يؤخذ برأيه فلم يتجرم ولم يغضب ورضى وسكت . وهكذا شأن أفراد
المجتمعات الصالحة . . حيث الشورى بين الجميع .

كان حسن سيدنا عمر يجعله يدرك ما سيتلى من القرآن قبل أن
يتلى نزلت الآيه الكريمة في الخلق : " ولقد خلقنا الانسان من
سلاة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - ثم خلقنا النطفة علقسة
فخلقنا الملقحة مضفة فخلقنا المضفة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
أنشأناه خلقا آخر " (١) فاسترعت تطورات الخلق وحلاوة التنظيم
يقظة عمر . فهتف قلبه الذاكر قبل أن تكمل الآية . . " تبارك الله
أحسن الخالقين وتنزل الآية بالفعل موافقه لقوله " فتبارك الله أحسن
الخالقين " (٢)

لذلك نجد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما تعنى خمرا
للمسلمين/الا وعقق الله ما تعنى بقرآن يتلى . يقول ابن عباس بهمت
رسول الله صلى الله عليه غلاما الى عمر بن الخطاب يدعوه فقد غسل

سورة
(١) المؤمنون ٩-١٣

(٢) سورة المؤمنون ١٤ - أنظر ابن كثير ٢٠ / ١٤١

(٣) الاصابة ٣٧٥ / ٣

عليه د ونما استئذان . ووجد ه مستغرقا في نوم فراى منه ، فلما استيقظ رضى
الله عنه وعلم بمجئى الغلام . قال : وددت أن الله نهى أبناءنا
وخذ منا، أن لا يدخلوا علينا في هذه الساعة الا بان . فانطلق عمر الى
النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الآية الكريمة :
” يا أيها الذين آمنوا ليستأنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم ييلفوا
الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم مسن
الظهيره ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات . لكم ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعد هن طوافون عليكم بمحضكم على بعض كذا لك يبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم ” (١)

شاع بين المسلمين أن النبي طلق زوجاته فأسرع عمر الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنفى . فوقف عمر على باب المسجد فنادى بأعلى
صوته : لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه . فنزلت الآية الكريمة
تطرى تصرف عمر ” وانذا جاءهم أمر من الأمن او الخوف أذاعوا به
ولوردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ” (٢)
ويعقب عمر رضى الله عنه على الآية الكريمة فرحا فيقول . وكنت استنبطت

(١) سورة النور آية ٥٨

(٢) ابن الجوزى ٢٤ ، سورة النساء آية ٨٣

ذلك الأمر .

نكتفي بهذا القدر بما جاء موافقا في القرآن على لسان عمر .

ونأتي الى نهاية هذا الفصل بذكر منظومة جلال الدين السيوطي (١)

التي نظمها في موافقات عمر بن الخطاب رضی الله عنه .

قال الناظم :

الحمد لله وصلى الله

على نبيه الذي اصطفاه

بما سألني والحادثات تكثرت

عن الذي وافق فيه عمر

وما يرى أنزل في الكتاب

موافقا لرايه الصواب

خذ ما سألت عنه في أبيات

منظومة تأمن من شتات

ففي المقام وأسارى بسدر

وأيتي تظاهر وسستر

(١) الكوكب الأغر في موافقات عمر ^{رضي الله عنه} أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٦

وذكر جبريل لأهل القدر

وآيتين انزلا في الخمر

وآية الصيام في حل الرفث

وقوله نساؤكم حرث بيت

وقوله لا يؤمنون حتى

يحكموك ان يقتل أقتى

وآية فيها لبدر أو به

ولا تصل آية في التوبة

(١) وآية في النور هذا بهتان

وآية فيها بها الاستئذان

وفي ختام آية المؤمنين

تبارك الله بحفظ المتقين .

.

(١) سورة النور - سبحانه هذا بهتان عظيم - جاءت على لسان عمر -

قوله في حادثة الأفك " يا رسول الله أفتظن ان ربك دلس عليك

فما سبحانه هذا بهتان عظيم .

الباب الثالث

عسر بين الخطيب والشعر

الفصل الرابع

في موافقه مع الشعراء والشعير

✽

الفصل الرابع

في مواقفه من الشعراء والشعير

تحدثنا في الفصول السابقة عن بعض المكونات الأدبية لشخصية

عمر بن الخطاب تلك المكونات التي صقلت فيه الحس الأدبي ونأتى

هنا في هذا الفصل الى دور الشعر الذي ساعد أيضا في تكوين شخصية

عمر بن الخطاب الأدبية .

لصع بن الخطاب رضى الله عنه أقوال مأثورة في الشعر، ونفى

الدعوة الى حفظه، وروايته، وتعلمه، وأنشاده، والتغنى به . قال عمر ابن

الخطاب رضى الله عنه الى ابنه عبد الرحمن : " يا بني صل رحمك

واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فانه من لم يعرف نسبه لم يصل

(١)

رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقا، ولم يفتخر أدبا "

ويقول أيضا في هذا المعنى : " احفظوا الأشعار، وطالعوا الأخبار،

فان الشعر يدعو الى مكارم الأخلاق، ويعلم محاسن الأعمال ، ويبعث

على جميل الأفعال ، ويفتق الفطنة ، ويشخذ القريحه، ويحسد و
على ادغار المكارم ، وينهى عن الأخلاق الدنيئة ، وينزجر عن مواقعة
الريب، ويحض على معالي الرتب " (١) وقال : " أرووا من الشعر
أغفه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما تواصلون به . قرب رحم
مجهولة قد عرفت فوصلت ومحاسن الشعر عدل على مكارم الأخلاق،
وتنهي عن مساوئها " (٢)

وفي حديث آخر عن الشعر، نجد ه يوصى بأن يتعلم النشيد

الشعر جنباً مع تعلمهم الفروسية يقول " علموا أولادكم العــــوم
والفروسية، وروهم ما سار من المثل، وحسن من الشعر " (٣) ونجد ه
رضى الله عنه يضع الشعر في مقدمة العلوم لتأديب النفس فيقول :
" الشعر علم قوم لم يكن لهم علم " أعلم منه " (٤) وتحقيقاً لهذا القول
يقول : " عليكم بد يوانكم لا تزلوا ، قالوا وما ديواننا : قال :

(١) نصره الأفرهض في نصره القريض ٣٥٦

(٢) جمهرة أشعار العرب ٣٧

(٣) البيان والتبيين ٨٠/٢ - أنظر الكامل في الأدب ٢٦٥/١

(٤) الحمدة لابن رشيقي ٢٧/١

شعر الجاهلية - فان فيه تفسير كثير ومعنى كلامكم " (١)

فلا فروا أن نجده يبحث عن معنى من معاني القرآن في أشعار

العرب ، وقد ذات يوم في المسجد يسأل عن معنى التخوف في الآية

(٢)

الكريمة " أو يا غلام على تخوف " فقام رجل من هذيل فقال : " هذه

لفتنا التخوف التتقص " فقال عمر رضي الله عنه : " هل تعرف العرب ذلك

في أشعارها . فقال : " نعم " . قال شاعرنا أبو كوير يصف ناقته : -

تخوف الرجل منها تامكا قسدا

كما تخوف عود النبعة السفن (٣)

بل نجده يسأل عن ذكر الشعر في الكتب السماوية فيسأل كعيب

الأخبار وقد ذكر الشعر : يا كعب هل تجد للإعراء ذكرا فسق

التوراة " فقال كعب : " أجد في التوراة نوحا من ولد اسماعيل أنسا -

- جيلهم في صدهم ، ينطقون الحكمة ويضربون الأمثال ، لا نعلمهم

(٤)

الآل العوب .

(١) روح المعاني في تفسير القرآن ١٥٢/١٤

(٢) سورة النحل ٤٧

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن ١٥٢/١٤

(٤) العمدة لابن رشيق ٢٥/١ العمدة الفريدة ٥/٧٧

ويدعو عمر رضى الله عنه الى تعلم الشعر كل الشعر . وذلك
لمعرفة الحسن - والقبيح فهو يقول " تعلموا الشعر فان فيه محاسن
تبتغى ومساوى تتقى " (١) . وليس عجيبا أن نراه حين أخبر يوما عن
أحد رجاله وقالوا عنه " فلان لا يعرف الشر " فقال كان أجدر أن
يقع فيه " . (٢)

لذلك نجد رضى الله عنه قد تعلم ذلك النوع من الشعر،
حتى يتقى مساويه ويرد على أصحابه اذا دعت الضرورة لذلك . فنجد
عندما أتاه أبو شجرة السلمى وكان من فتاك العرب يستحمله ،
فقال له عمر : من أنت . فقال : أنا أبو شجرة السلمى . فقال عمر
رضى الله عنه: أى عدى نفسه ألت القاتل حين أردت :-

ورويت رمحى من كتيبة خالد

وانى لأرجو بعدها أن أعمر

وعارضتها شهباء تخطر بالقصا

ترى البيض فى حافاتهما والسنورا

(١) زهرة الآداب للقيروانى ٢٣

(٢) أخبار عمر لابن الجوزى ٩٤

ثم انحنى عليه عمر بالدرة فسعى الى ناقته فحلّ عقالها وأقبلها حرّة

بنى تميم هربا من الدرة وهو يقول : -

قد مسن عنها أبو حفص بناثله

وكل مختبط يوما له ورق

ما زال يضربني حتى خفريت له

وعال من دون بفض الرغبة الشفق

ثم التفت اليها وهي حانية

مثل الرجاج اذا ما لزه الفلق

أقبلتها الخل من شوران مجتهدا

(١) انى لازرى عليها وهي تطلق

ومثال آخر لحفظه ذلك النوع من الأشعار أنه رضى الله عنه قال لحسان

ابن ثابت بنيا | بن الفريعه لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها وهي

قائمة ترتجز . وتذكر ما ضنعت بحمزه . قال له حسان : " والله انسى

لا أنظر الى الحريرة تهوى وأنا على رأس فارغ فقلت : " والله ان هذه

السلاح ما هي بسلاح العرب وكأنها انما تهوى على حمزة . ولا أدري

(١) الكامل للمبرد ٣١٨/١

ولكن اسمعنى بعض قولها أكفكموها ؛ فانشده عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بعض ما قالت : -

شفيت من حمزة نفسى بأحد

حتى بقرت بطنه عن الكبـد

أذهب عنى ذاك ما كنت أجـد

من لذعة الحزن الشديد المعتمد

والحرب تملوكم بشؤبوب بسـرد

تقدم أهداما عليكم كالأسـد

فقال حسان : -

أشرت لكاع وكان عاد تهما

(١) لوما اذا أشرت مع الكفـر

ودعوة عمر الى تعلم الشعر كل الشعر لمعرفة مساويه ومحاسنه . . غير

دعوته الى منح رجليه نوع معين من الشعر . . والفرق واضح بين

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٩٢/٢ - ٩٣

أن تروى وأن تحفظ . . فمنع رضى الله عنه رواية الشعر الذى يتنافى
مع المبادئ الإسلامية . . فرواية هذا النوع من الشعر وأنشاده
والتغنى به أمر يرفضه عمر رضى الله عنه. وهو ينطلق من مبدأ العقيدة
الإسلامية التى تدعو الى الأخلاق . . ومواقف عمر ضد هذا النوع
من الشعر كثيرة ويذكر صاحب التاج فى أخلاق الملوك
(١)
أن عمر رضى الله عنه أنذر الشعراء بالجلد اذا هم شبهوا بالنساء
وذكروهن فى أشعارهم . فقال حميد بن ثور فى قصيدة له :-

ترانى إن عللت نفسى بسرحة

من السرح موجود على طريق

أبى الله الا أن سرحة مالك

على كل سرحات المضاة تروق (٢)

فالشاعر كنى عن المرأة بالسرحة خوفا من عمر بن الخطاب رضى

الله عنه .

(١) الجاحظ ٤٤

(٢) نفسه ٤٤

كُتِبَ إِلَى سَيِّدِنَا عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنْ رَجُلًا يَقَالُ لِسَهْ
جَعْدَةَ مِنْ سَلِيمٍ كَانَ يَخْرُجُ بِالْمَقَاتِلِ فِيهِمْو مَعَهُمْ، بَأَنَّ يَمَقِّلَهُمْ قَانَا
فَمَنْ تَعَثَّرْنَ وَتَكَشَّفْنَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ : -

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا

فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ أَزَارِي

فَلَا تُعْصِنَا هَدَاكَ اللهُ إِنَّمَا

شَغَلْنَا عَنْكُمْ زَمَانَ الْحَصَارِ

يَمَقِّلُهُمْ جَعْدَةَ مِنْ سَلِيمٍ

فَبَيْسَ مِمَّقِلِ الذُّوْدِ الطَّوَارِي

وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ عَمْرٍو بَيْنَ الْخَطَابِ كَانَ يَنْهَى الشُّعْرَاءَ عَنْ ذِكْرِ
(١)
النِّسَاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفُضِيحَةِ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْخَزَانَةِ

عَلَى أَنَّ عَمْرٍو لَمْ يَمْنَعْ التَّشْبِيْهَ الْعَفِيفَ وَهُوَ الْقَائِلُ : -

(٢)
" لَوْ أَدْرَكَتْ عَفْرَاءٌ وَعَرَوَهُ لَجَمَعْتِ بَيْنَهُمَا "

(١) خزانة الأدب ١٤١ أنظر المرشد لفهم أشعار العرب ٨٨٢

(٢) أخبار عمر لابن الجوزي ٩٨

كذلك نجده رضى الله عنه قد منع الشعراء من التعرض لأعراض
المسلمين واشترى أعراض المسلمين من الحطيئة بثلاث آلاف درهم فقال
الحطيئة :

وأخذت أطراف الحديد فلم تدع

شتما يضير ولا مديحا ينفع

ومنعتنى عرض البيخيل فلم يخف

شتمى وأصبح آمنا لا يفرع (١)

لكنه رضى الله عنه ، ترك أشعارا ليقدمها الشاعر بين يدي

حاجته ، لكنه ليس مديحا على حساب الأخلاق . مديحا .

دون مخالفة . . من نوع ذلك المديح/يتعاطاه الشاعر زهير بن أبي

سلمى ، واستحسنه عمر بن الخطاب . ويقول عمر رضى الله عنه فسى

شعر المديح " خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي

حاجته يستعمل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم " (٢) . والمرب تقول

(١) أخبار عمر لابن الجوزى ٩٥

(٢) البيان والتبيين ١٠١/٢

"عليكم بالأدب فإنه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة وجمال في
السفلى وسبب الى طلب الحاجة" (١).

فهذا هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه طلب منه الحظيئة أن
يكتب له الى علقمة بن علاثة ليقتصد به ويتكسب . فكتب له عمر ما أراد
فمضى الحظيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون
عن قبره فوقه عليه وأنشد :

لحمري لنعم المرء من آل جعفر

بحوران أمسى أعلقته الحبال

فان تحى لا أملك حياتى وان تمت

فما فى حياتى بعد موتك طائل

وما كان بيى لو لقيتك سالما

وبين الغنى الا ليال قلائل (٢)

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحفظ كثيرا من الأشعار .

فيتغنى بها ويرويها . ويطلب انشادها . ويذكر محمد بن سلام

(١) الكامل للمبرد ٢٥/١

(٢) ليال الآداب ١٣٤

الحجج عن بعض أشياخه قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه . لا يكاد يعرض له أمرا إلا أنشد فيه بيت شعر^(١) أنظر الى

مدى اعتقاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالشعر .

قيل للأوسية بحضرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كوهى امرأة

حكيمه من العرب - أى منظر أحسن ، فقالت : قصور بيض فى حدائق

خضرة فأنشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه لمدى بن زيد : -

كدمى العاج فى المحاريب أو كالبيض

(١)

فى الروض زهره مستسير .

وهو شاعر حضرى جاهلى كان كاتباً للنعمان بن المنذر وهذا البيت

فى قصيدة بعث بها الى النعمان مطلعها : -

أرواح مودع أم بكـور

لك قاعد لأى حال تصير

وسطه كالبراع أو سرج الحـي

(٢)

جدل حينما يخبو وحينما ينجر

(١) الكامل للمبرد ٥٣/٣

(٢) البيان والتبيين ٦٦/١

أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل، وسبق بينها فجاهاً فرس
له أدهم سابقاً . فجتا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال :
" ما هو إلا بحر " فقال عمر رضى الله عنه . " كذب العظيمة فهو يقول :- "

وان جياذ الخيل لا تستفزننا

(١)
ولا جاعلات العاج فوق المعاصم . "

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدعو إلى إنشاد الشعراء
والتغنى به، وكثيراً من الأحيان نجده يطلب من الشعراء أن ينشدوه
شعرهم، ويطلب من الوواه أن ينشدون ما يحفظون . وأحياناً يطلب
إنشاد شعر شاعر بعينه وكان يستمع للشعراء وهم ينشدون .

سمع عمر رضى الله عنه راكباً بخلاة يتغنى فقال :

" ان الغناء زاد الراكب " (٢) . وعن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده

قال : " عرجنا مع عمر بن الخطاب للحج ، فسمع رجلاً يتغنى ، فقيل يا أمير

المؤمنين هذا يغنى وهو محرم . فقال رضى الله عنه : دعه فان الغناء

(٣)

فراذ الراكب "

(١) البيان والتبيين - ٢/٢٩

(٢) البصائر والزخائر - ٦١٤

(٣) تاريخ عمر لابن الجوزي ٩٤

مرَّ عمر رضي الله عنه مرةً بعبد الرحمن بن عوف والخطابي يفتنيهم
غناء الركبان، فقال عمر: ما هذا، فقال عبد الرحمن: «لا بأس نلهو ونقتصر
السفر، فقال لهم رضي الله عنه: فُعَلَيْكُمْ يشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس»^(١)

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: «سمع عمر بن الخطاب صوت ابن
المفترق أو ابن الفرف الحادي في جوف الليل، ونحن منطلقون، فأوضح
راعلته حتى دخل القوم فإذا هو مع عبد الرحمن فلما طلع الفجر قال: آيه
الآن اسكت قد طلع الفجر». أذكروا الله تعالى».

وكان عمر كثير الإنشاد مع نفسه إذا أعجبه شعر أحد هم أو بيت
من الأبيات أو يترنم ببعض أبيات قالها كويري عن عبد الرحمن بن عوف
أنه قال: أتيت باب عمر بن الخطاب رحمه الله وهو ينشد بالركبانية:

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما

قضى وطرا منها جميل بن معمر

فلما استأذنت عليه قال لي: «أسصمت ما قلت»، فقلت: نعم. فقال:

«إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم»^(٣).

(١) الروض الأنف للمسهلي - ت الوكيل - طبع دار الكتب ١٩٦٢م ص ٤٤٨

(٢) تاريخ عمر لابن الجوزي ٩٨

(٣) الكامل للمبرد ٥٠/٢

ويروى أنه جاءه قوم فذكروا أن امامهم يصلى بهم المصرك ثم يتغنى
بأبيات من الشعر فقام معهم إليه واستخرجه من منزله وسأله فيما بلغه
عنه ، واستشده الأبيات التي يغنيها ، فانشده : -

وقوادي كلما نيهتني

عارض اللذات يبغي تعبي

لا آراه الكهرا لا هيا

في تمام به فقد برحت بي

يا قرين السوء ما هذا الصبا

فنتي الممر كذا باللعب

وشباب بان مني فمضي

قبل أن أقضي منه أربي

نفس لا كنت ولا كان الهوى

اتقى العولى وخافى وارهبى

فيروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . نفس لا كنت . . الخ . وقال لمن شكوا

اليه : -

(١)

من كان منكم مغنيا فليغن هكذا . . .

(١) طبقات بن سعد : أنظر عبقرية عمر للمقاد - ٢٠٠

وروى أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : " خرجنا مع عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في سفر فبينما نحن نسير قال : الأتراطون :
أنت يا فلان زميل فلان ، وأنت يا فلان زميل فلان ، وأنت يا بن العباس
زميل ، وكان لي معجبا مقربا ، وكان كثير من الناس ينفسون علي لمكانتي
منه . قال : فسأيرته ساعة ثم ثنى رحله ورفع عقيرته ينشد : -

وما حملت من ناقة فوق رحلها

(١)
أبر وأوفى ذمة من محمد

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي

الله عنه إذا رآه ينشد قول زهير في هرم بن سنان

لو كنت في شيء سوى يشبر

(٢)

كنت المضيء لليلة البدر

قال : " ذلك رسول الله "

وفي كثير من الأحيان نجد ه رضي الله عنه يطلب الانشاد من الرواة

أو الشعراء أنفسهم . روى أنه قال لابن عباس ألا تتشدني لشاعر الشعراء

قلت من قال زهير . (٣) وأحيانا يطلب نوعا معينا من الشعر ويروى أنه

(٤)

قال لبعض ولد هرم بن سنان ، أنشدني ما قال فيكم زهير .

(١) جمهرة أشعار العرب ٥٦

٢١٢

(٢) الوافي بالوفيات -

(٣) جمهرة أشعار العرب ٥٦ ، الشعر والشعراء ص ٥٧

(٤) الشعر والشعراء ٦٣ ، خزنة الأدب ١/٢٧٦

يروى أنه قال للخنساء: أخبريني بأفضل بيت قلتَه في أخيك. فقالت :-

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى

(١)
فأنت على من مات بعدك شاغله

دخل عليه متمم بن نويرة فقال له : " أنشدني بعض ما قلت في أخيك "

فأنشده شعره الذي يقول فيه :

وكنا كمد مانئ جذيمة حقيصة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقا كأنى ومالكا

(٢)
لطول اجتماع لم نبت ليلة ممسا

والأبيات من قصيدته المشهورة التي يروى فيها أخاه ومطلعها :-

أبو الصبر أبيات أراها وأننى

(٣)
أرى كل حبل دون حبلك أقطعا

وأحيانا نجده يطلب من الشاعر أن ينشده دون تجديد لأبيات

أو قصيده. وروى أنه سأل الخنساء أن تنشده فأنشده قصيدة تقول فيها :-

(١) المستطرف - ٣٧/٢

(٢) الشعر والشعراء - ١٩٣

(٣) المفضليات ٦٧

سقى جدنا أعراق غمرة ونسسه

وبيشة ديمات الربيع ووابله

وأرعينهم سمعى اذا ذكروا الأسى

وفى الصدر منى زفرة لا تزايله

فقال عمر رضى الله عنه : [»] دعوها فانها لا تزال حزينه أبدا . [«] (١)

وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول فى مسيرة خيبر لعامر بن الأكوع : [»] أنزل يا ابن الأكوع

فخذ لنا من هنالك . [«] وفى رواية أخرى - أحد لنا ف نزل يرتجز ويقول :-

والله لولا الله ما أهتد بنا

ولا تصدقنا ولا صلينا

أنا اذا قوم بغوا علينا

وان أرادوا فتنة أبينا

فأنزلن سكينه علينا

وشبت الأقدام ان لا قينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : [»] يرحمك الله [«] فقال عمر رضى

الله عنه: [»] هلا امتعتنا به يا رسول الله [«] (٢)

(١) المحاسن والأصدان - ١٤٤

(٢) السيرة لابن هشام ٢/٣٢٨ ، الكامل فى التاريخ لابن الأثير

كان عمر رضى الله عنه كثير الاستماع للأشعار التي تتشد في حضرته .
ولم يكتف بسماعها ، بل يذهب في التمليق على ما سمع من انشاس
استحسانا أو غير ذلك .

روى أن سحيم عبد بنى الحساس أنشد عمر رضى الله عنه قوله :-

عميرة ودع أن تجهزت غازيا

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

(١) فقال عمر : لو قلت شمرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه .

(٢) وفي رواية ثانية قال له لو قدمت الاسلام على الشيب لأجزتك .

ولما قال :-

فبات وسادانا الى عجانة

وحقف تهاداه الرياح تهاديا

ذهبت شمال آخر الليل قرة

ولا ثوب الا درعها ورائيسا

ما زال بردى طيبا من ثيابها

الى الحول حتى أصبح الثوب باليا

(٣) "ويلك أنك مغتول ."

(١) البيان والتبيين ١/٩٤

(٢) الأغانى للأصفهاني ٢٢/٣٠٤

(٣) الطبقات لابن سلام ١٨٧

وفى رواية لما قال :

توسدنى كفا وتشنى بمعصم

علي وتحوى رجلها من ورائيا

قال له عمر رضى الله عنه : "انك مقتول" (١)

ويقال إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو الذى لقب الشاعر

" منازل بن ربيعة - من بنى منقر - ويكنى أبا اكيدر باللعين ..

وسبب ذلك أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد والناس يصلون فقال: "من
(٢)

هذا اللعين" فطلق به هذا الاسم وسمى "باللعين المنقرى"

أنشد عمر رضى الله عنه قصيدة زهير فى مدح هرم بن سنان :-

لمن الديار بقنة الحجر

أقوين من حجج ومن دهر

لعب الرياح بها وفيرها

بعدى سوافى الريح والهطير

دع ذا وعد القول فى هرم

غير الكهول وسيد الحضير

لو كنت فى شىء سوى بشر

كنت المنور ليلة البدر

(١) الأغاني للأصفهاني ٢٢/٢٠٥

(٢) الشعر والشعراء ٣١٨

ولنعم حشو الدرع أنت اذا

دعيت نزال ولج في الذعر

وأراك تغرى ما خلقت

وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

أثنى عليك بما علمت وما

أسلفت في النجدات من ذكر

والستر دون الفاحشات وما

يلقاك دون الخير من ستر

فلما جاء المنشد الى هذا البيت قال عمر رضى الله عنه :

(١) "ذاك رسول الله"

وأشد عمر رضى الله عنه قصيدة الحطيئة :-

تزور أمرا يحظى على المرء ماله

ومن يمط أثمان المحامد يحمده

يرى البخل لا يبقى على المرء ماله

ويعلم أن المرء غير مخلصه

كسوب ومتلاف اذا ما سألته

تهلل واهتر اهتزاز المهنسة

(١) تجريد الأغاني ١٢٣٦. أنظر نهاية الأرب ١٧٢/٣

متى تأتته تمشوا الى ضوء ناره

تجد غير نار عند ها خير موقد

ولما سمع عمر بن الخطاب هذا البيت قال : ذاك رسول الله

صلى الله عليه وسلم . (١)

روى أن عمر بن الخطاب أنشد قصيدة سراقه بن عوف بن الأحمس

والتي يقول فيها :

لعمر لبيد انه لا بن أمه

ولكن أبوه مسه قدم المهد

دفعناك في أرض الحجاز كأنما

دفعناك محلا فوقه قرع اللبد

فما لجت حماه من وراء ضلوعه

وترنيق عيش مسه طرف الجهد

وجئت بد ين الصائبين تشويه

بألواح نجد بعد عهدك من نجد

وأن لنا دارا زعمت مرجها

وشم أياها القارظين وذى البرد

(١) زهر الآداب للقيرواني ٧٠٩ ، أنظر مذهب الأغاني ٢/٢٧ ،

البيان والتبيين ٢/٢٩

فلما جاء المنشد الى هذا البيت قال عمر رضي الله عنه مستحسنا

(١)

" أيم الله إياب القارظين وذى البرد "

ولما أنشد رضي الله عنه قصيدة أبي ذؤيب الهذلي:

التي مطاوعها:-

« والد هرا لا يبقى على حدثانه »

(٢)

" قال رضي الله عنه - سلا أبو ذؤيب "

وأنشد رضي الله عنه لامية عبده بن الطبيب فلما بلغ المنشد

الى قوله :-

والمرء ساع لشئ ليس يدركه

والعيش شح واشفاق وتأميل

قال عمر رضي الله متمجبا " العيش شح واشفاق وتأميل يعجبه من

(٣)

حسن ما قسم وفصل "

وأنشد رضي الله عنه قصيدة أبي قيس بن الأسلت التي على الصين

وهو ساكت فلما انتهى المنشد الى قوله :-

(١) الأما لي للقالى ٢٣٥/١ أنظر الفوائد القوالى ٢١/١

(٢) ديوان الهذليين ، أنظر المرشد لفهم أشعار العرب ٢٨٤/١

(٣) البيان والتبيين ٢٦٢/١

الكيس والقوة خير من الـ

(١) إشفاق والفهمه والهاع

نجده كثيرا ما يعلق اذا أنشد في حضرته أبيات من قصيده ما. فقد
أنشد مرة بيت زهير :

فان الحق تقطعه ثلاث : يمين أو نفار أو جلاء

(٢)

فتمجيب بمعرفته بمقاطع الحقوق .

لما قدم الأحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب قام بين

يد به وقال مقالة بليغة. فقال عمر: هذا والله السيد. هذا والله السيد.

فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه. فقال: يا أمير المؤمنين ليس هناك
وأمه باهليه .

فقام الأحنف وقال : -

أن ابن الباهلية أرضعتني

بثدي لا أجد ولا وخيم

أغض على القذى أجفان عيني

إذا شرّ السفية الى الحليم

(١) العقد الفريد ٣/٣٨٧ ، أنظر الصناعتين للعسكري ٣٣٠

(٢) الشعر والشعراء ٦٤

(١)

فقال عمر رضى الله عنه لابن جبلة : هو خير منك ان كان صادقا

أنشد النابغة الجعدي عمر بن الخطاب قوله : -

لبست أناسا ووافيتهم

وأفويت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفويتهم

وكان الاله هو المستأسا

فقال له عمر بن الخطاب رحمه الله كم لبست مع كل أهل : " قال ستين

سنة . (٢)

وأنشد عمر بن الخطاب رحمه الله قول طرفه بن العبد :

فلولا ثلاث هنّ من عيشة الفتي

وجهدك لم أحفل متى قام عودى

قال عمر : " لولا أن أسير فى سبيل الله ، وأضع جبهتى لله وأجالس

أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب الثمر لم أبال أن أكون

قد مت . (٣)

والحديث طويل بين عمر بن الخطاب رضى الله عنه والشعراء .

(١) المقدم الفريد ٦٣/٢

(٢) خزنة الأدب ٥١٢/١ ، أنظر الشعر والشعراء ٢٩٥

(٣) البيان والتبيين ١٩٥/٢

فنحن نرى الشعراء في بابهم يقدمون حاجاتهم . ويطلبون المقاضاة
مع الخصوم . . . ويشتكون حالهم . كل ذلك في أبيات يقدمونها بسين
يدى عمر فيقضى لهم من خلال هذا الشعر .

ويروى أن شاعرا من هذيل أقبل على عمر بن الخطاب رضى الله

عنه وهو جالس فقال : -

أتيتك في والد قاطع

كثير الشتيمة لا يفسب

فكن لى ظهيرا ولا أظلمن

فليس وراءك لى مذهب

نقاسى وكنت ابنه حقبه

اليه أوول اذا أنسب

لزوجة شرفشا شرهنا

على جهارا فهى تضرب

من القبضات قضاعيمة

لها والد فوقه أحذب

فبعث عمر رضى الله عنه الى والده فدعاه فقال : " ماذا تقول ابنك

زعم انك نفيته " فقال : يا أمير المؤمنين غذوته صغيرا، وعقتى كبيرا، أنكحته

الحرائر وكفيتها، المرائر فأخذ يلغنى، وأظهر مشتتى :

شاهد ذلك من هذيل أريمة

مسافح وعمه ومشججـــــــــــــــــه

وسيد العى جميعا مالك

ومالك محض العروق ناسك

فأمر عمر بالغلام فضرب بالدره فطفق ينادى وهو يجرّ :

شكوت أمير المؤمنين ظلامتى

(١) فكان حياءى أن جررت الى فمى

ويروى أن امرأة أتت عمر بن الخطاب تشكو زوجها، فأمر عمر رضى

الله عنه كعب بن سور الأزدي أن يقضى بينهما. فقالت المرأة : -

يا أيها القاضي الحكيم أرشده

ألهى حليلى عن فراشى مسجده

زهده فى مضجعى تمبده

نهاره وليله ما يرقده

فلست من أمر النساء أحمدده

فاقض القضاء يا كعب لا تردده

(١) كنز الحفاظ لابن السكيت ٣٣٢

قال الزوج :

زهد نسي في قريبا وفي الخجل

انني امرؤ اذ هلني ما قد نزل

وفي سورة النحل وفي السبع الطول

وفي كتاب الله تخويف جليل

فقال كعب : -

إن لها حقا عليك يا رجيل

نصيبها في أربع لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العليل .

فقال عمر رضي الله عنه: "ما أدرى من أي أمريك أعجب ا من فهمك

أمرها، أم من حكمتك بينهما . فقد وليتك القضاء بالبصرة" (١)

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض ذات ليلة بسكك من سكك

المدينة ان سمع امرأة وهي في صدرها تقول : -

هل من سبيل الى خمر فأشربها

أم هل سبيل الى نصر من حجاج

(١) نهاية الأرب ٢٨٦/٦ - أنظر الكامل لابن الأثير ٤٤٠/٢

الى فتى ما جد الأعراق مقتبيل

سهل المحيا كريم غير ملحاج

تميه آباء صدق حين تتسببه

أخو قداح عن المعروف فراج

فقال عمر رضى الله عنه : " لا أرى معنى بالمدينة رجلا تهتف به الصواتق

فى خد ورهن، على بنصر بن حجاج " . فأتى به فاذا هو أحسن الناس

وجها، وأحسنهم شعرا، فقال عمر رضى الله عنه : " عزيمة من أمير المؤمنين

لتأخذن من شمرك فأخذ من شعره . فقال عمر رضى الله عنه : " والله

لا تساكنى ببلده أنا بها " . قال : يا أمير المؤمنين وما ذنبى ؟ قال : هو

ما أقول " . فسيره الى البصره . وخشيت المرأة التى سمع منها ما صمغ

أن يبدر من عمر اليها شىء فذست اليه أبياتا تذكر فيها :

قل للامام الذى تخشى بوادره

مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

إنى ضيت أبا حفص بغيرهما

شرب الحليب وطرف فاتر ساجى

أمنية لم أصب منها بضائرة

والناس من هالك فيها ومن ناجى

لا تجعل الظن حقا أو تبينه

ان السبيل سبيل الخائف الراجي

ان الهوى زمة التقوى فقيهه

حتى أقر بالجام واسراج

فبعث عمر اليها و " قد بلغني عنك غير واني لم أخرجه من أجلك
ولكن بلغني أنه يدخل النساء فلست آمنهن " قال : وكي عمر وقال ؛
" الحمد لله الذي قيد الهوى حتى أقر بالجام واسراج . "

وكتب اليه نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر

أمير المؤمنين عن نصر بن حجاج - سلام الله عليك أما بعد يا أمير

المؤمنين :-

لعمري لقد سيرتني وهرمتني

وما نلت من عرض عليك حرام

فأصبحت منفيا على غير ريبة

وقد كان لي بالمكتين مقام

إن غنت الدلفاء يوما بمنية

وبعض أمانى النساء غرام

ظننت بي الظن الذي ليس بمدد

بقاء فما لي في البذاء كلام

ويمنحنى ما تظن تكرمسى

وأباء صدق سالفون كرام

ويمنحها ما تظن صلاتها

وحال لها في قومها وصيام

فها تان حالنا فهل أنت راجعى

وقد جب منى كاهل وسنام

فلما قرأ عمر الكتاب قال : [”]وأما لى سلطان فلا“ فأقطعه مالا

بالبصرة ودارا فى سوقها . (١)

ويروى أن نصر بن حجاج بعد أن حلق عمر بن الخطاب رأسه .

فصار صلحا. قال :-

يضن ابن خطاب علو بجمة

إذا رجلت تهتر هز السلاسل

فصلح رأسا لم يصلعه ربه

يرف رفيفا بعد أسود حائل

لقد حسد الفرعان أصلح لم يكس

(٢)

إذا ما مشى بالفارع المتخايسل

(١) أخبار عمر لابن الجوزى ١٠٤-١٠٦ أنظر تزيين الاسواق ٢/٢٩٠ ،

عيون الأخبار ٤/٢٣ ، بهجة المجالس ٤٦٣

(٢) الكامل للمبرد ٢/١٧٦

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة في الطواف

تقول :-

فمنهن من تسقى بمذنب مبرد * نقاح فتكلم عند ذلك قرّت

ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله قرّت

فعلم رضي الله عنه ما تشكو فيمضت الى زوجها فوجده متغير القم

فخبره بين خمسمائة درهم أو جاريه من الفى على أن يطلقها فاختر

(١)

خمسمائة فأعطاه وطلقها .

وبينما عمر رضي الله عنه يمض ذات ليلة ان بامرأة مغلقة عليها

بابها وهي تقول :-

تطاول هذا الليل تسرى كواكب

وأرقنى أن لا ضجيع الأعب

الأعبه طورا وطورا كأنما

بدأ قمر في ظلمة الليل حاجبه

يسر به من كان يلهو بقربه

لطيف الحشا لا يحتويه أظربه

(١) عيون الأخبار ٢/٢٠٣

فوالله لولا الله لاشئ غيره

لحرك من هذا السرير جوانبه

لكنني أغشى رقبيا موكلا

بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تفست الصعداء وقالت : " لهنّ على عمر وحشتي وغيبية زوجي

عني " وعمر يسمع قولها فقال لها : " يرحمك الله ثم وجه اليها بكسوة

ونفقه. وكتب أن يقدم زوجها . ونهّب عمر رضى الله عنه الى حفصه

وقال لها : " أي بنيه كم تحتاج المرأة الى زوجها " . قالت في ستة أشهر .

(١)

فكان لا يخزي جيشا له أكثر من ستة أشهر .

عن جابر بن عبد الله قال : " عسنا مع عمر بن الخطاب رضى الله

عنه ذات ليلة بالمدينة حتى انتهينا الى خيمة فيها نورية تقدح أحيانا

وتطفأ أحيانا وانا فيها صوت حزين : فقال عمر : " أقيموا مكانكم " .

ومضى حتى انتهى الى الخيمة فسمع وفهم فانا عجز تقول :

على محمد صلاة الأبرار * صلى عليه المصطفون الأخيار

قد كنت قواما بكنّ الأسحار * فليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعي وحببي الدار

فبكى عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته/ومضى حتى انتهى الى باب
الغيمة فقال : " السلام عليكم . فأذنت له فى الثالثة ، فاذا عجوز ،
فقال لها : " أعيدي عليّ قولك . فأعادت عليه قولها بصوت حزين فبكى
عمر ثم قال : " وعمر لا تسيه برحمتك الله . فقالت : -
وعمر فاغفر له فانك فقّهار . (١)

ووقف رجل بين يديّ عمر يطلب حاجته وقال : -
يا عمر الخير جفريت الجنة أكسى بناتى اليوم وأمهنه
أقسم بالله لتفعلنه

قال عمر : " فان لم أفعل يكون ماذا ؟
تكون عن عالى لتسئلنه يوم تكون المحطات منه
والواقف المستول بينهنه اما الى نار واما جنسه
فبكى عمر حتى أخضلت لحيته . وقال : " يا غلام أعطه قميصى هذا
لذلك اليوم لا لشعره . (٢)

وقال زرار بن جزة حين أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه متكلم
عنده ورفع حاجته اليه : -

(١) أخبار عمر ١٠٠

(٢) محاضرة الأبرار ومساورة الأعمار ٢٢٩

أتيت أبا حفص ولا يستطيعه

من الناس لا كالسنان طرير

فوقفني الرحمن لما لقيته

وللباب من دون الخصوم صرير

قروم خيارى عند باب منفع

تازع ملكا يهتدى ويجور

فقلت له قولا أصاب فؤاده

(١)

وبعض كلام القائلين غرور

عن عثمان بن أبي العاص : قال : كنت عند عمر رضى الله عنه

فأتاه رجل فأنشده :

تركت أباك مرعشة ينداه

وامك ما تسبخ لها شرابا

إذا عنت حمامه بطن وج

على بيضاتها ذكرت كلابا

فقال رضى الله عنه : ممّ ذاك ؟ قال : هاجر الى الشام وترك أبوين

كبيرين فبكى عمر وكتب الى يزيد بن أبي سفيان أن يرسله فقدم عليه

فقال له : "هر أبويك وكن معهما حتى يموتا" (١)

وفي رواية أخرى أن أميه بن حريثان قال : -

سأستادى على الفاروق ربنا

له عمد الحجيج الى بساق

إذا الفاروق لم يرد كلابا

الى شيخين هامهما ذواقى

فكتب عمر الى أبي موسى بأشخاصه ، فلم يرد أميه الا بياضه يقرع . فقال :

"إن كلاب في الناس حيا انه لهو" (٢)

أتى رجل من الأنصار الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال :

أذكر صنيعى إذا فاجاك ذو سفه

يوم السقيفة والصديق مشغول

فقام عمر وقال بأعلى صوته: "أدن منى" فدنا منه فأخذ بذراعه حتى استشرفه

الناس وقال : "ألا ان هذا رد عنى سفيها يوم السقيفة، ثم حطه على نجيب

(٣)

وزاد فى عطائه، وولاه صدقة قومه وقرأ "هل جزاء الا احسان الا احسان"

(١) عيون الأخبار ٩٢/٣

(٢) الطبقات لابن سلام ٦٨ أنظر الأغاني ١٠/٢١ العمدة لابن

رشيق ٥٨/١

(٣) سورة الرحمن آية ٦٠ - المستطرف ٢٣٨/١ أنظر البصائر والزخائر

للتوحيد ص ١٦٦

عن الكلبى بينما عمر نائم فى المسجد، قد وضع رءاه مملوءا حصص
تحت رأسه، ان هتف هاتف يا عمراه يا عمراه فانتهبه، وعدا الى الصوت،
فان اعرابى ممسك بغطام بعير، والناس حوله، فلما نظر الى عمر قال
الناس: "هذا أمير المؤمنين" فقال عمر: "من آذاك" وظن أنه مظلوم.
فأنشد يقول، فذكر أبياتا يشكو فيها الجدب، فوضع عمر يده على رأسه
وأعمراه وأعمراه. أتدرون ما يقول يذكر جدبا واسناتا وأن عمر يشبغ
ويروى المسلمون فى جدب وأزل (١)

وقصة العظيمة مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث كتب اليه

أبياتا يستعطفه ليفك أسره . . فقال :-

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ

حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قصر مظلمة

فأغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه

ألقت اليك مقاليد النهى البشر

ما أكروك لها ان قد موك لها

لكن بها أستأثروا ان كانت الأثر

(١) أخبار عمر ٩٣ - الشعر والشعراء ١٨٠ ، تجريد الأغانى

فأمنن على صبية بالرمل مسكنهم

بين الأباطح تغشاهم بها القرر

أهلى فداؤك كم بينى وبينهم

(١) من عرض دأوية تسمى بها الخبر

وكان عمر قد حبس الحطيئة لهجائه الزبرقان . وقال أيضا

يستعطف عمر رضى الله عنه : -

أعوذ بجدك انى امروؤ

سقتنى الأعادى سما سجالا

فانك خير من الزبرقان

أشد نكالا وأرجى نوالا

تحنن على هداك المليك

فان لكل مقام مقالا

ولا تأخذنى بقول الوشاة

فان لكل زمان رجالا

فان كان ما زعموا صادقا

فسيقت اليك نساءى رجالا

هو اسرلا يشتكين الوجسى (٢)

يخفضن آلا ويرفضن آلا

(١) الكامل ١٩٣/٢ - الاصابة ٦٣/٢

(٢) الكامل للمبرد ١٩٩/٢ - أنظر الفرائد الفوالى ٢٢٠/١

وكان عمر رضى الله عنه اذا سمع شعرا لأحد الشعراء أو أُعْجِبَ به . . .

وكان فى هذا الشعر ما يدعو الى النظر فيما يرمى اليه صاحبه، أتسى
(١)

به وحاسبه على ما قال، وكان عمر أعلم الناس بالشعر فيما يقول الجاحظ

قدم النخمان بن عدى مع من قدم من المسلمين من أرض الحبيشة،

فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب، فاستعمله على ميسان من أرض

البصرة فقال أبياتا من الشعر وهى : -

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها

بميسان يسقى من زجاج وحنتم

إن شئت غتتى دهاقين قريية

ورقاصة تجذو على كل منسىم

فأن كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى

ولا تسقنى بالأصفر المقتلِم

لعل أمير المؤمنين يسـوـوـه

تيا له منى بالجوسق المتهدم

ليسون

فلما بلغت الأبيات عمر رضى الله عنه قال : "نعم والله ان ذلك يسون

فمن لقيه فليخبره أننى قد عزلته وعزله . فلما قدم اليه اعتذر اليه وقال :

والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئاً مما بلغك أنى قلته فقط . ولكنى

كنت امرأ شاعراً . فقلت ما تقول الشمره . فقال له عمر : "أيم الله

« (١)

لا تعمل لى عملاً ما بقيت وقد قلت ما قلت .

ذكر أنه أتى عمر بن الخطاب بجماعة فيهم أبو محجن الثقفى

وقد شربوا الخمر . فجعل يجلدهم رجلاً رجلاً وهم يخرجون حتى

انتهى الى أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول : -

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى

ولا يستطيع المرء صرف المقادر

صبرت ولم أجزع ولم أك كائماً

لحادث دهر فى الحكومة حائر

وانى لذو صبر وقد مات اخوتسى

ولست عن الصهبا يوماً بصاير

رماها أمير المؤمنين بحتفها

فخلانها بيكون حول المعاصر

(١) السيرة لابن هشام ٢/٣٦٦

فلما سمع عمر رضى الله عنه قوله .

ولست عن الصبياء يوماً بصائر

(١) قال : "قد أبديت ما فى نفسك ولا يزيدك عقوبة لاصرارك على شرب الخمر"

وقد حكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما هو يطوف

بالبيت إذ رأى رجلاً وعلى عنقه امرأة حسناء جميلة وهو يقول :-

عدت لهنذى جملًا ذلولًا

موطأ أتبع السهولًا

أكزلها بالكف أن تميلًا

أحذر أن تسقط أو تزولا

أرجو بذاك نائلًا جزيلا

فقال له عمر : "من هذه التى وهبت لها حجك ؟" فقال : "امرأتى يا أمير

(٢)

المؤمنين"

قال أبو اليقظان "سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قائلاً بالمدينة

يقول :-

أعوذ برب الناس من شر معقل

إذا معقل راح اليقيع مرجلا

(١) تجريد الأفانى ١٩٨٣

(٢) نهاية الأرب ٣٠٥/٦

هو معقل بن سنان الأشجعي كان قدم المدينة . . فقال له عمر
الحق بباديتك . (١)

وقدم جرير البجلي من الشام فسأله عمر عن الناس فأحسن الثناء

على سعد بن أبي وقاص وقال : -

ألا ليتني والمرء سعد بن مالك

(٢)

وزبرا وابن السمط في لجة البحر

فيفرق أصحابي وأخرج سالما

على ظهر قرقور أنادي أبا بكر

فسأل عمر . . وفهم امرهم معه فأرسل في طلب شرحبيل ابن السمط

(٣)

وسعد بن مالك وزبرا

ويروى أن شابين كانا متأخين على عهد عمر بن الخطاب رضي الله

عنه فأغزى أحدهما فأوصى أخاه بأهله . فانطلق في ليلة ذات ريسج

وظلمة إلى أهل أخيه يتصهدهم . فإذا سراج في البيت يزهر . وإذا

يهودي في البيت مع أهله وهو يقول : -

زباية الأجب ٣٠٥ / ٢

(١)

(٢) زبرا - يوجد اختلال من بحر الطويل - زبرا

(٣) الكامل في التاريخ ابن الأثير .

واشعث غره الاسلام مستى

خلوت بمرسه ليل التمام

أبيت على ترائبها ويضحى

على جروا* لاحقه الحزام

كان مجامع الربلات منها

فتمام ينهضون الى فتمام

فرجع الشاب الى أهله، فاشتعل السيف، حتى دخل على أهل

أخيه فقتله ثم جرّه وألقاه فى الطريق، فأصبح اليهود وصاحبهم قتييل

لا يدرون من قتله، فأتوا عمر بن الخطاب، فدخلوا عليه وذكروا ذلك،

فنادى فى الناس الصلاة قائمة، فاجتمع الناس فصعد المنبر، فحمد الله

وأثنى عليه، ثم قال: "أنشد الله رجلا علم من أمر هذا القتييل علما

الا أخبرنى به، فقام الشاب فأنشده الشعر، وأخبره خبره. فقال عمر

"لا يقطع الله يدك ويهدر دمه." (١)

ولعمر بن الخطاب رضى الله عنه قصص مشهورة مع الشعراء وهو

كثير التحدث عنهم فى مجلسه وكثير التماور معهم وقد سبق الحديث

(٢)

عن كلامه فى زهير والنايفه وغيرهم. . . وصف مرة امرأ القيس بقوله:

(١) عيون الأخبار ١١٦/٤

(٢) الباب الثالث الفصل الثالث.

" امرؤ القيس سابقهم ؟ خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور

(١)

أصح بصراً . ويذكر ابن رشيق أن العباس كان يسأل عمر عن

الشعراء لعلمه بهم^(٢) وليس أدل على اهتمام عمر بالشعراء أن كتب

(٣)

الى عامله أن سل لسيدا والأغلب ما أحدثا من الشعر .

واهتمامه بالشعراء واضح فيما ذكره الجعفي وهو أن حسان التقى

بعمربن الخطاب وأخبره بأمر شاعرين قدما المدينة، وناشدا شعراً اهتز

له . وذكر له بيتا من شعرهما - وهما ضرار بن الخطاب الفهري

وعبد الله بن الزبيري . فأرسل عمر في أثرهما وسمع منهما وصحه حسان .

فأشار اليه قال : هل اكتفيت . قال : نعم . فقال لهما : الآن

(٤)

ان شئتما أن ترحلا وان شئتما فاقبما .

ومن اهتمام عمر بالشعراء انه عرف أمر عبد الرحمن بن أبي بكر

وهيامه بابنة الجودي . وهو الجودي بن عدي بن عمرو أحد ملوك دمشق .

فكتب عمر رضى الله عنه الى صاحب الثغر الذي به : " اذا فتح الله

عليكم دمشق فقد ختمت عبد الرحمن بن أبي بكر ابنة الجودي . فلما فتح

الله عليهم ضموه اياها . ويقول عبد الرحمن بن أبي بكر في ابنة الجودي : -

(١) الشعر والشعراء ٥٣

(٢) الحمدة ٩٤/١

(٣) الطبقات لابن سلام

(٤) نفسه ٢٤٣

تذكرت ليلي والسماء بيننا

فما لابنة الجودي ليلي ومالينا

وأنى تعاطى قلبه حارثية

تحل ببصرى أو تحل الجوابينا

وكيف تلاقىها بلى ولعلمينا

إن الناس حجوا قائلان تلاقيا

وذكر أن عمر بن الخطاب قال له: مالك لها يا عبد الرحمن؟ فقال:

والله ما رأيتها قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء، فإذا عثرت

أحدهن قالت يا ابنة الجودي.

وقال فيها عبد الرحمن الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو

الفرج أخبارها :-

يا ابنة الجودي قلبى كئيب

مستمها عندها ما ينيب

جاورت أحوالها حتى عكسل

(١)

فلعكل فى فؤادى نصيب

ويظهر اهتمام عمر بالشعر، بأنه لما قُتل الشاعران عبد المزي بن ابراهيم

ولبيد بن جريز قتلها خالد بن الوليد عند ما أغار في حروب الردة على

هذيل . فكان عمر بن الخطاب يمتد بمقتلها

وقال عبد العزى قبل أن يقتل : -

أقول اذا طرق الصباح بفسارة

سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربى لا اله غيره

رب الهلاء ورب من يتورد

(١)

فبلغ أبا بكر أمرهما فوداهما وأوصى أولادهما .

ونجد عمر رضى الله عنه يمتد أيضا بقتل الشاعر مالك بن نويرة في

حروب الردة ، ولا يبهنا ان كان الشاعر مرتدا . . فذلك أمر تضاربت

عوله الآراء ، ولكن الواضح أن عمر كان يؤثر اليهودية والاستتابة على

القتال . ألا تراه قد لام أناسا من أصحابه لأنهم قتلوا رجلا ارتد عن دينه

(٢)

وقال لهم " هلا استتبتموه وحبستموه " .

(٣)

فحمر رضى الله عنه أنكر قتل مالك بن نويرة ، وقام على خالد فيه وأغلظ له

ويقال ان خالد لما هجم على بنى تميم وفيهم مالك قال خالد : ما انتم ؟

قالوا : المسلمون . قال : ونحن المسلمون فما بال السلاح ؟ قالوا

(١) الكامل في التاريخ ٣٩٨/٢

(٢) ابن الأثير ١٨٢/٦ - أنظر عبقرية عمر ص ١٨٣

(٣) طبقات بن سلام ٢٠٤

ذعرتمونا فضعوا السلاح (١)

ويروى أن عمر بن الخطاب رأى رجلا قصيرا أعور متكبا قوسه ويده
هراوة فقال: "من هذا؟" فقالوا: "متم بن نويره" فأستشده قوله في أخيه
فأنشده :-

لمصرى وما دهرى بتأبين هالك

ولا جزع ما أصاب فأوجصا

لقد كفن الضمها تحت رداه

فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ قوله

وكما كدماني جذيمة حقبسة

من الدهر حتى قيل لن يتصد عنا

فلما تفرقتا كأننا وما لكنا

لطول اجتماع لم نبت ليلة مصنا

فقال عمر رض الله عنه: "هذا والله التأبين" (٢)

وقال في قصيدة أخرى يرثى بها مالكا :-

(١) طبقات بن سلام ٢٠٤

(٢) تجريد الأغانى ١٦٦٠ - أنظر الشعر والشعراء ١٩٣

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه

أغر جميع الرأي مشترك الرجل

وقور اذا القوم الكرام تقاولوا

فحلت حياهم وأستطبروا من الجهل

وكتت الى نفسى أشد حلاوة

من الماء بالمأذى من غسل النحل

وكل فتى فى الناس من بعد أمه

كساقطة احدى يديه من الخبيل

ويحضر الرجال نخلة لا جنى لها

ولا ظلّ الا أن تعدّ من النخيل

فقال له عمر رضى الله عنه: "أتك لحزن" (١)

ويروى أنه لما قتل خالد مالكا بكاه أخوه مغم وقام بين يدي أبي بكر

وعمر وهو يقول : -

نعم القليل اذا الرياح تناوحت

خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

(١) الكامل للمبرد - ٨٠/٤ ، عيون الأخبار ٣١/٤

ولنعم حشو الدرع كمت وحاسرا

ولنعم مأوى الطارق المتسور

لا يمكسك الفجاءة تحت ثيابسه

(١) حلوشماثله عفيف المشزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه - وكان أعور دميما - فما زال يبكي حتى

دمعت عينه الصورا فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه : "لوددت

أنى رشيت أخى زيدا بمثل ما رشيت به مالك . فقال له : يا أبا حفص :

"لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك ما رشيتك . فقال عمر : "وما عزانى

أحد بمثل تمويثك . وكان زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة .

وكان عمر رضى الله عنه يقول : "إنى لأهش للصبأ لأنها تأتينا من ناحية

زيد . ويرى أن متما رشى زيدا فلم يجد . فقال له عمر لم ترث زيدا

كما رشيت أخاك مالكا . فقال : "لأنه والله يحركنى لمالك ما لا يحركنى لزيدا . (٢)

وذكر أن متما لما أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرثيته لمالك قال

له عمر : "هل كان يحبك مالك مثل حبك إياه ؟ " وهل كان مثلك ؟ فقال :

"أين أنا من مالك ؟ وهل أبلغ مالكا ؟ والله يا أمير المؤمنين قد أسرونى

بنو تغلب فبلغ ذلك مالكا فجاء ليفتدبنى فلما رآه القوم أعجبهم جماله

(١) الكامل للمبرد ٧٨ - ٧٩

(٢) نفسه

(١) ٤

وحدتهم فأعجبهم حد يثه . فأطلقوني له بخير فدا .

” وسأله مرة بعد أن أنشده راثيا : أين كان أخوك منك ؟

فقال : ” كان والله أخى فى الليلة المظلمة ذات الأزير والصراد ، يركب

الجمال الثقيل . ويجنب الفرس الحرور وفى يده الرمح الثقيل . وعليه

(٢) ٤

الشملة الفلوت وبين المزاد تين يصبح فيصبح أهله متبسا .

وننتقل من مقيم بن نويره الى شاعر آخر هو عمرو بن معد يكرب

الزبيدي الذى كانت بينه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه محاورات

فى مجال الشعر . . . وهى محاورات تدور فى مجال أشبه بما يسمى

بالقصص يرويها عمرو بن معد يكرب ويستشهد فيها بالشعر . وسنورد هنا

ان شاء الله فى باب النثر .

سأله عمر رضى الله عنه عن الحرب فأنشده يقول :

الحرب أول ما تكون فتية

تسعى بزينتها لكل جهيل

حتى اذا استصرت وشب ضرامها

عادت عجوزا غير ذات حليل

شمطا* جزت رأسها وتكمرت

(٣)

مكروهة للشم والتقبييل

(١) عيون الأخبار ٣١/٤

(٢) الكامل للمبرد ٨٠/٤

(٣) عيون الأخبار ١٢٧/١ - أنظر الشعر والشعراء ٢٢٠ . العقد

الفريد ٩٣/١

كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص أن يمطي للناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لصرو بن معد يكرب : ما معك من القرآن . قال : ما معي شيء . قال :- إن أمير المؤمنين كتب الي أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن . فقال عمرو بن معد يكرب :

إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد

قالت قريش ألا تلك المقادير

نعطي السوية من طمن له نفس

ولا سوية إذ تمطي الدنانير

قال : فكتب سعد بأبياته الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه أن يمطي على قدر مقاماته في الحرب . (١)

وكان عمرو بن معد يكرب عظيم الغلق فكان إذا رآه عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يقول الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرًا . . تعجبنا من عظيم خلقه .

ومن طرائف ما يروى أن عمر رضي الله عنه - فوض له ألفين فقال يا أمير المؤمنين ألف هاهنا وأوماً الى شق بطنه الأيمن - وألف هاهنا - وأوماً الى شق بطنه الأيسر فما يكون هاهنا - وأوماً الى وسط بطنه

(١) العقد الفريد ٦٦/٢

(١)

فضحك عمر رضي الله عنه وزاده خمسمائة درهم .

وحكى أن عمر رضي الله عنه . كتب الى سعد بن أبي وقاص رضي

الله عنه وهو بالقادسية " إني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معد

(٢)

يكرِب وطلحه بن خويلد فشاورها في الحرب ولا تولهما شيئا "

وإذا كانت مواقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع كل من الشعراء

الذين سبق ذكرهما - عمرو بن معد يكرِب وضم بن نويرة - مواقف

استعسان فهناك مواقف مذكورة مع شاعرين آخرين هما الحطيئة

والنجاشي الحارثي . فيروى أن بني العجلان كانوا يفتخرون بهذا

الاسم لقصة كانت لصاحبه في تعجيل قري الأضياف . الى أن هجاهم

النجاشي الحارثي؛ فضجروا منه وسبوا به فأستعد وا عليه عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قالوا : -

يا أمير المؤمنين هجانا النجاشي . فقال : وما قال فيكم . فأنشدوه : -

إذ الله عادى أهل لؤم ورقه

فعادى بني العجلان رهط بن مقبل

فقال عمر : إن الله لا يعادى مسلما

(١) تجريد الأغاني ١٦٤٨

(٢) نفسه

قالوا : فقد قال : -

قبيلة لا يقدرون بدمية

ولا يظهون الناس حمة خردل

فقال عمر : "وددت آل الخطاب كانوا كذلك".

قالوا : فقد قال : -

ولا يردون الماء الا عشية

اذا صدر الوراد من كل منهل

فقال عمر : "ذلك أصفى للماء وأقل للزحام".

قالوا : فانه قد قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم

وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : "كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه".

قالوا : فقد قال :

وما سمي العجلان الا لقولهم

خذ القعب أيها العبد واعجل

قال عمر : "سيد القوم خادهم".

قالوا : فقد قال :

أولئك أولاد اللثيم وأسرة ال

صحیح ورهط الواهن المتدلل

« (١) »

فقال عمر : أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وقيل ضربه .

ويروى أن عمر قال ما أسمع هجاءً وحكم حسانا بينهم . فقال : ما هجاءهم

ولكن سلج عليهم . يقول - ابن رشيح في تحكيمه حسان - وكان عمر رضى

الله عنه أبصر منه بالشعر، وما قال النجاشي، ولكن أراد أن يدرأ

الحدود بالشبهات . فلما قال حسان ما قال فسجن النجاشي وقيل

(٢)

حدده .

أما قصته مع الحطيئة فيروى أن الحطيئة قال يهجو الزرقان من

قصيدة مطلعها : -

والله ما معشرٌ لا موا أمراً جنباً

في آل لآى بن شماس بأكياس

والتي يقول فيها :

دع المكارم لا ترحل لبغيتهم

وأقمذ فإنك أنت الطاعم الكاسى

(١) مجالس شملب ٣٦٣

(٢) الحمده ٥٢/١ أنظر زهر الآداب ١٩ ، الشعر والشعراء* ٢٥٩

الاشباه والنظائر ٣٦/١ ، البيان والتبيين ٢٠٢/٣

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

فاستعدى الزبيران عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستشده عمر فقال :

حتى قال، دع المكارم ..

فقال عمر: ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة، فسأله عمر رضى الله عنه لبيد بن

ربيعة عن ذلك فقال لبيد : " ما يسرنى أنه لحقتى من هذا الشعر

ما لحقه، وأن لى حمر النعم، فأمر به عمر رضى الله عنه فصعبه فى نقيير

حتى كلمه عمر بن العاص فأخرجه من الحبس،^(١) فلما أخرجه من الحبس

أجلسه على كرسى وأخذ بيده شفره وأوهم أنه يريد قطع لسانه . فضج

وقال: إني والله يا أمير المؤمنين هجوت أبى وأمى وامراتى ونفسى "

فتبسم عمر وقال بما الذى قلت قال: قلت لأبى وأمى : -

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى

وأبا بنيك فساء نى فى المجلس

وقلت لأبى خاصة : -

فبئس الشيخ أنت لدى تميم

وبئس الشيخ أنت لدى الهمالى

(١) تجريد الأغاني ١٢٣٤

وقلت لأمي خاصة :-

تحمى وأجلس عني بعبيدا

أراح الله منك العالمينا

أغربا لا اذا استودعت سرا

وكانونا على المتحدثينا

وقلت لمرأتى :-

أطوف ما أطوف ثم آتسى

الى بيت قعيدته لكساع

وقلت لنفسى :-

أبت شفتاي اليوم الا تكلمنا

بسوء فما أدري لمن أنا قائله

أرى لى وجهها شوه الله خلقه

فقبح من وجهه وقبح حامله .

(١) فخلو عمر سبيله وأخذ عليه الا يهجو أحدا واشترى منه أعراض المسلمين .

(١) نهاية الأرب ٢٩٨/٣ ، الموشح للمزباني ٥٨ ، معاصرة

الأبرار ١٥٤/١

وقيل أن عمر قال للحطيئة: أياك وهجاء الناس. قال: "أذن يموت
عيالى جوعاً هذا مكسبى ومنه معاشى". قال: أياك والقذع من القول
قال: وما القذع؟ قال: "أن تخاير بين الناس، فتقول فلان خير من
فلان، وآل فلان خير من آل فلان". فقال: "أما أنت والله أهجى منى".
ثم قال له عمر: لولا أن تكون سنة لقطع لسانك. (١)

ويروى أنه لما هم عمر رضى الله عنه بقطع لسانه قال الزبرقان:
"شددت لك الله يا أمير المؤمنين إلا تقطعه فان كنت لا بد فاعلا فلا تقطعه
فى بيتنا الزبرقان". فقيل له أنه لم يذهب هناك إنما أراد أن يقطع
لسانه عنك برغبة أورهية. (٢)

ومثالان آخران فى مقاضاته للشمر* من خلال الشعر. أنه لما قدم
عبد الله بن أبى ربيعة من البحرين/نزل على الزبرقان بمائه - يقال له
(تبنان) - فمنعه الزبرقان. وورع به بنو أنف الناقة بمائهم - يقال له
(وشيع). فأنشأ يقول :-

وما الزبرقان يوم يمنع ما*ه

بمحتسب التقوى ولا متوكل

مقيم على تبنان يمنع ما*ه

وما* وشيع ما* ظمان مرسل

(١) تجريد الأغانى ٢٣٥

(٢) البيان والتبيين ٣٥٢/٢

فركب الزبرقان الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستعداه عيسى
عبد الله بن أبي ربيعة . فملم عمر الأمر ولم يحكم له وقال للزبرقان :
والذى نفسى بيده لئن بلغنى انك منعت ما لك من أبناء السبيل
لا ساكتنى بنجد أبدا . (١)

ويروى أن رجلا من مزينة سرّ باب رجل من الأنصار وقد كان
يتهم بامراته . فتثمل :-

هل ما علمت وما استودعت مكتوم (٢)

فاستعدى رب البيت عليه عمر رضى الله عنه فقال له عمر : ما أردت ؟
قال : وما علّى فى أن أنشدت شعرا . قال : قد كان له موضع فسر
هذا ثم أمر به فحدّ . (٣)

كان عمر رضى الله عنه كثير التمثل بالشعر فى خطبه ومجالسه
وقد قال ابن جهمد يه " ما أبرم عمر بن الخطاب امرا قط الا تمثّل
(٤)
بيت شعر " .

وكان ذات مرة يتحدّث عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه فقال :
والله ما وجدت لابى بكر مثلا الا ما قاله أبو سميلة السلمى :-

من يسح كى يدرك أفضاله

يجهد الشد بأرض فضاء

(١) الأغانى للأصفهانى ٥٦/٢

(٢) ميميه عبده بن الطيب

(٣) طبقات بن سلام ١٤٠

(٤) الحيوان ٥٩٠

والله لا يدرك أفعاله

(١)

ذو مئزر ضاف ولا ذوردا

وعن أبي جعفر أن رجلا صاحب عمر بن الخطاب إلى مكة فمات
على الطريق فاحتبس عليه رضى الله عنه حتى صلى عليه ودفنه فقل
يوما إلا كان عمر يتمثل :-

وبالغ امركان يأمل بدونه

(٢)

ومعتلج من دون ما كان يأمل

ويروى أن عمر رضى الله عنه تمثل ببنت لخطار بن قزار أحد بني
صعصعة وكتب به إلى بعض امرأته وهو :-

كان لم تر قبلى أسيرا مكبلا

(٣)

ولا رجلا ترمى به الرجوان

نظر عمر إلى ابن عباس وهو يتكلم فقال :-

شئنة أعرها من أخزم

تمثلا بقول ابن أخزم الطائي . . الذى يقول :-

ان بنى رطلونى بالك

من يلق أساء الرجال يكلم

(١) أخبار عمر ٢١٢

(٢) بهجة المجالس للقرطبي ١٥٤/١. أنظر أخبار عمر ٢١١

(٣) بهجة المجالس ٤٥٣/١ - أنظر معجم الشعراء ٣٠٠، الأمل

٤٢/١

ومن يكن دره به يعوم

شنشنة أعرها من أخزم .

أى أنهم أشبهوا أباهم فأراد عمر بقوله لابن عباس (١) أعر فيك
مشابة من أبيك فى رأيه وعقله. ويقال إنه لم يكن لقرشى مثل رأى العباس .

وكان عمر رضى الله عنه يتمثل بقول الجراح بن عمر الهمزاني : -

لا يفرنك عشا ساكن

(٢)

قد يوافى بالمنيات السحر

وتمثل عمر بشعر عمر بن الوليد :

أسرك لما صرع القوم نشوة

خروجى منها سالما غير ضانم

بريتا كأتى لم أك منهم

(٣)

وليس الخداع مرتضى فى التصادم .

وكان عمر رضى الله عنه يمجبه قول عبده بن الطيب وكثيرا ما تثل

به :

المره ساع لشيء ليس يدركه

(٤)

والعيش شح وأشفاق وتأميل .

-
- (١) البيان والتبيين ٣٤٦/١
(٢) أجبا بحر ٢١٠
(٣) بهجة المجالس ١٥٤/١ . أنظر الحماسة ٣٤٦ ، لباب الآداب
٣١٢ ، البيان ١٨٨/٣
(٤) دلائل الاعجاز ٢٨

وهناك أبيات تمثل بها عمر بن الخطاب لم يشر الي قائلها

ولم أشر على نسبة تلك الأبيات ومنها : -

عن ثابت البناني : أن عمر تمثل :

لا تأخذوا عقلا من القوم انسى

أرى الحرج يبقى والمعاقل تذهب

كأنك لم تؤثر من الدهر ليلسة

(١)

إذا أنت أدركت الذى كنت تطلب

ولمحل في نهاية هذا الفصل أكون قد وثقت في سرد قصة عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه مع الشعر والشعراء يحاورهم ويقاضيههم

من خلال شعرهم . يستمع اليهم منشدين معجبا وموجها تارة ومحاسبا

تارة أخرى . . . ويستمع الى حاجاتهم من خلال الشعر . وقفنا معنه

في هذا الفصل ونحن نضفى اليه مشيرا الى محاسن الشعر وسناويه

ويوصى بروايته وحفظه وانشاده والتغنى به . . .

ويوصينا . . . " عليكم بد يوانكم . . . شعر الجاهلية) فان فيه تفسير كتابكم

(٢)

ومعنى كلامكم " .

(١) بهجة المجالس ١/١١٧ . أنظر روضة المحبين ص ٧

(٢) روح الصعاني للالوسى ١٤/١٥٢

الباب الثالث

معرين الخطاب والشعر

الفصل الخامس

معر معرين الخطاب

*

الفصل الخامس

شعر عمر بن الخطاب

لعل ما أوردته في الفصول السابقة عن العناصر المكونة لشخصية
عمر الأدبية ^(١) وبيئته التي نشأ فيها وطبيعته النفسية والعاطفية ،
وتأثره بالقرآن وبلاغته ورحلته الطويلة مع الشعر والشعراء . كل ذلك
يضع أيدينا على شخصية عمر الشاعر ، تلك الشخصية التي صقلتها
كل هذه المكونات ، فما كان لهذه النفس المرهفة وهذا اللسان
البليغ إلا أن يقول شعرا . وقد أثبتت معظم مصادر الأدب شاعرية
عمر رضي الله عنه ، وعلى الرغم من قلة ما أوردته هذه المصادر ، إلا أن
ما ورد من أشعاره دليل واضح على أن عمر رضي الله عنه كان شاعرا
مجيدا ، ولعل من أسباب قلة ما أوردته هذه المصادر من شعر
عمر بن الخطاب يرجع إلى شخصية عمر نفسه ، فشخصية عمر وجانبها
الاسلامي والانساني شغلت هؤلاء المؤرخين وجعلتهم يعتمدون عن
شاعرية عمر رضي الله عنه وشعره . فما أوردوه من أخباره في مجال
الشعر . . لم يكن مقصودا لذاتها وإلا لكان أن وضعوا في أيدينا كثيرا

(١) الفصول ، الأول والثاني والثالث والرابع من الباب الثالث

من شعره . . خاصة وأن الشعر الذي وصل إلينا لم يكن شعراً وجدانياً
كما يقال بلغة العصر . بل كان عبارة عن أشعار طابعها التعلّس
والنصح والارشاد والموعظة المباشرة . وهذا دليل آخر على أن من
أوردوا هذه الأشعار كانت تسيطر عليهم جوانب أخرى من شخصية عمر
غير شاعريته ، ولعل نظرتهم إلى شخصية عمر رضى الله عنه جعلتهم
يبتعدون عن رواية أشعار له . . لما يروا في ذلك من منقصة في هذه
الشخصية الفذة . والتي لا يمكن وضعها في مصاف الشعراء ولا يمكن
أن يوردوا شعراً لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه
تعالى " وما علاه الشعر وما ينبغى له . . " (١) لكن لو كانت عدم
شاعريته الرسول صلى الله عليه وسلم تغض من شأن الشعر لكانت
أमितه تغض من شأن الكتابة . . ، شيء أخير هو أن عهد عمر
رضى الله عنه عهد فتوحات توسعت فيه الدولة الإسلامية . . فانشغل
المؤرخون فيما هو أكبر من الشعر . .

لهذه الأسباب فمنهجنا لا يثبت شعر عمر رضى الله عنه بجمع كل ما ورد
نسبته من شعر له ، وقد لاحظت في بادئ الأمر أن هناك تضارباً

(١) سورة يسن آية ٦٩

في أقوال من كتبوا عن شعر عمر ذلك لأنهم كثيرا ما يخلطون بين ما قاله من شعر وبين ما تمثل به . . فأول ما قمت به^{أن} أبعدت كل الأشعار التي تضاربت حولها الأقوال بين تمثله بها وقوله لها . . ذلك لأن الفرق واضح بين أن تتمثل ببيت شعر وبين أن تقوله .

وقد لاحظ اللغوي الأصمعي هذا الفرق حين أورد بيتا^ا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال " لا أدري أتمثل به أم قاله " (١) وهذا اعتراف ضمني من رجل مثل الأصمعي بشاعرية عمر رضى الله عنه ، لذلك أرجعت كل الأبيات التي تمثل بها إلى أصحابها . . وأيقنت على تلك التي ورد فيها أكثر من رأى في نسبتها إلى عمر رضى الله عنه موازنا بين هذه الآراء وقوفا مع الجوانب المدعمة بالحجج والبراهين ، وحاولت قدر المستطاع أن أبحث في أصول كتب الأدب عن تلك الأبيات التي نسبت له لا احتمال نسبتها إلى شاعر من الشعراء غير عمر رضى الله عنه . كالأذى يحدث في كثير من كتب الأدب من خلط وتضارب في نسبة قائل الأبيات من الشعر إلى عدة شعراء . . ويحمد الله لم أجد ما نسب لخير عمر رضى الله عنه غير بيتين للأعور الشني . . فقلبت الآراء حولها ووصلت إلى نتيجة أراني محقا فيها .

(١) كنز الحفاظ للذهبي ٤٩٦

قبل أن أتحدث عن الذين اعترفوا بشاعرية عمر رضي الله عنه

أورد حادثة .. تمثل اعترافا ضميا من عمر بن الخطاب نفسه ..

بشاعريته ولعل من يمر على هذه الحادثة مرورا عابرا يفهم المكس

تماما .. وهو أن عمر بن الخطاب ليس شاعرا : -

يروى أن متم بن نويرة لما أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قصيدته في رثاء أخيه مالك بن نويرة قال له عمر بن الخطاب : " لوددت

أني رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا " فقال له متم : " يا أبا

حفص لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته " فقال : " عمر وما

(١) "

عزاني أخذ بمثل تعزيتك " ..

فالنظر إلى هذا النص يلاحظ الآتي : -

في قوله عمر بن الخطاب " لوددت أنني رثيت زيدا ، بمثل

ما رثيت به مالكا " .. في هذه العبارة تضمنين لشاعرية عمر رضي الله

عنه تلك اشارته في أن يقول مثل ما قال متم من شعر في رثاء أخيه ..

فالشاعرية موجودة في شخصية عمر إلا أنه لا يستطيع أن يقول مثل ما

قال متم .. لماذا لا يستطيع أن يقول مثله ؟ ولعل هذا

السؤال يدور في ذهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى وجد إجابة

(١) الكامل للمبرد ٧٨ - ٧٩ ، أنظر طبقات ابن سلام ٢٨٠

شافية عند متم فارتاح لذلك أيما راحة . . وتأتى الاجابة على لسان متم : " لو علمت أن أخى صار مثلما صار أخوك ما رشيته ، ونسى رواية أخرى يقول له ما يحركنى لمالك غير ما يحركك لزيد (١) " .
فالشاعر متم يفسر لنا لماذا لا يستطيع عمر أن يكتب ، تفسير الشاعر الذى عاش التجربة الشعرية وأنتج عنها . . ويرتاح عمر رضى الله عنه لهذا التعليل وتهمدأ نفسه ويقول : " ما عزانى أحد مثل تعزيتك " فتجد اجابة متم وقعا طيبا فى نفسية عمر رضى الله عنه وتعليلها واقعا لعدم استطاعته قول الشعر فى أخيه مثلما قال متم . .

يذكر المبرد شاعرية عمر فيقول : -

- (٢)
" كان عمر شاعرا " كذلك يروى ابن الجوزى عن الشعبي قال :
(٣)
كان عمر يقول الشعر " ويروى أبو زيد القرشى عن المفضل . ان
(٤)
عمر شاعر " .

لم تذكر الكتب عن شعر عمر رضى الله عنه فى الجاهلية غير بيت

واحد وجزء من ارجوزه .

-
- (١) طبقات بن سلام ٢٨٠
(٢) كتاب الفاضل . ص ١٣
(٣) أشعار عمر ٢١٢
(٤) جمهرة أشعار العرب ص ٤١

ويذكر صاحب تهذيب اللغة أن زنباع بن روح في الجاهلية
كان ينزل مشارف الشام وكان يعشر من مرّ به . . فخرج عمر رضي الله
عنه في تجارة إلى الشام ومعه ذهب قد جعلها في ربيع وأقصها
شارفا له ، فنظر إليها زنباع تدرّف عينها فقال ان لها شأنا فنحرها
ووجد الذهب فمشرها فقال عمر بن الخطاب :-

متى ألق زنباع بن روح ببلده

لن النصف فيها يقرع السن من ندم

وفي حديث آخر أن عمر أخذ قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جبينه
فقال هذا البيت . (١)

ويروى ابن دريد تحت مادة ضم . المضم هو الموضع الذي يضم

الشيء . . قال الراجز .

والله لولا شعبة من الكرم

ونسب في الحى من خال وعم

لضمي الشرا إلى شرمضم .

« (٢)

قال : وهذه الأبيات تروى لعمر بن الخطاب في الجاهلية .

(١) تهذيب اللغة ص ٤٩٦ ، أنظر لسان العرب مادة روح -

٢٣٢/١ البيت من (بحر الطويل)

(٢) جمهرة اللغة ١٠٦/١

يقول ابن قتيبة : - (١)

والمروحة التي تخترق فيها الريح قال الشاعر :

كأن راكبها فغن بمروحة

إذا تدلت به أو شارب ثمل

(٢)

قال ابن بري : البيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

ويذكر صاحب كنز الحفاظ أن الأصمعي أنشد هذا البيت لعمر

(٣)

بن الخطاب .

وتروى قصيدة لعمر بن الخطاب انه قال حين أسلم : -

الحمد لله ذي المن الذي وجبت

له أياد علينا مالها غير

فقد بدأنا فكذبنا فقال لنا

صدق الحد يث نبى عنده الخبر

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة - أنظر شرح أدب الكاتب ص ٢٧١

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤٥٦/٢ . أنظر البيت في اللسان

(٣) - ٢٨٢/٣ - (مجر السلي)

(٣) كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت . حر ٤٩٦

وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى
ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلزل
بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا المرش جاهدة
والدمع من عينها عجلان يبتدر
أيقنت أن الذي تدعوه خالقها
فكأن تسبقني من عبرة درر
نبي صدق أتى بالحق من ثقفة
وفى الأمانة ما في عوده غور (١)
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم فتح مكة
ألم تر أن الله أظهر دينه
على كل دين قبل ذلك حائد
وأمكنه من أهل مكة بعد صا
تداعوا إلى أمر من الفج فاسد
غداة أجال الخيل في عرصاتها
مسومة بين الزبور وخالس

(١) الروض الأنف ٢٧٧/٣ (بحر السيل)

فأَمسى رسول الله قد عزّ نصره

(١)

وأَمسى عداه في قتيل وشارد .

وقال رضى الله عنه لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

ما زلت منذ وضعوا فراش محمد

(٢)

كئيبا يمرض خائفا أتوجع .

ولما مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه رثاه عمر رضى الله عنه وقال

حين رجع من دفنه : -

ذهب الذين أحبهم

فعليك يا دنيا السلام

لا تذكرى العيش بى

لا تذكرى

فالعيش يمد هم حرام

انى رضيع وصمهم

(٣)

والطفل يؤلمه الفطام

(١) زهر الآداب للقيروانى ص ٣٦ - القصيدة من البحر الطويل

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٦٣ - البيت من البحر الكامل

(٣) المستطرف ٣٠٦/٢ (بحر الكامل)

وقال عمر رضي الله عنه : -

يكلاً الخلق جميعاً

(١) كالى الخلق ووزاق الأمم

ومن شعره أيضا : -

لاشىء مما ترى تبقى بشاشته

يبقى الاله ويفنى المال والولد

لم تغب عن هرمز يوما خزائنه

والخلق قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان ان تجرى الرياح له

والأنس والجن فيما بينها ترد

حوض هنالك مورود بلا كدر

(٢)

لا بد من ورده يوما كما وردوا

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث مع عمرو بن معد

يكرب أخبره بقتله أحد الرجال في الجاهلية بغير حق فأنشأ عمر يقول

موجهها أبياتا الى عمرو بن معد يكرب :

(١) جمهرة أشعار العرب ٢٤ - (بحر الخفيف)

(٢) أخبار عمر ٢١١ - العدة لابن رشيقي ٣٣/٢ . زهرة الآداب ٣٦

محاضره الأبرار ٢٣٠/٢ (بحر البسيط) قصيدته أوردها الأستاذ في

أبيات كتلفها فيها في وقتها فيقول الأستاذ ١٥/٣

إذا قتلت أخا في السلم تظلمه

أف لما جئته في سالف الحقب

الحر يأنف ما أنت تفعله

تبا لما جئته في المجمع والعرب

لو كنت آخذ في الإسلام ما فعلت

في الجاهلية أهل الشرك والصلب

إذ لئالتك من عدلى مشطبه

(١)

يدعى لذائقها بالويل والحرب

ويروى أن عمر بن الخطاب قال :-

ان شخ الشباب والشعر الأسود -

(٢)

ود ما لم يعاص كان جنونسا

ويروى أيضا أن عمر رضى الله عنه لما مرّ بمحسّر ضرب فيه راحلته حتى

قطعه وهو يرتجز .

اليك تمدد وقلقا وضمينها

مخالفا دين النصارى دينها

(١) محاضرة الأبرار ٢٨١/١ (بحر البسيط)

(٢) أخبار عمر ٢١١ (بحر الحنيف)

معترضا في بطنها جنينها

(١) قد ذهب الشحم الذي يزينها

عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال كان عمر بن الخطاب اذا سافر
لا يقوم في الظل وكان يراخلنا وراحلتنا ويرحل رحله وحده وقال ذات يوم:

لا يأخذ الليل عليك بالهم

(٢) وألبس له القميص وأعتسم

وكن شريك نافع وأسلم

(٣) ثم أخذم الأقدام حتى تخدم

ويذكر بن رشيق أن من شعره رضى الله عنه :

فأوعدنى كعب ثلاثا أهدها

ولا شك أن القول ما قال لى كعب

وما لى حذار الموت أنى ميت

(٤) ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

(١) المراح في المزاج ٣٥ - أنظر أخبار عمر ٢٦٢

(٢) مختل الوزن (بحر الرجز)

(٣) عيون الأخبار ٢٦٥/١

(٤) العمدة لابن رشيق ٣٣/٢ - أنظر أشهر مشاهير الاسلام في

الحروب ص ١٠٢ (بحر الطويل)

ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : أتيت عمر بن الخطاب رحمه
الله فسمعتة ينشد بالركبانية : (١)

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما

قضى وطرا منها جميل بن معمر

فلما استأذنت عليه قال لى : "أسمعت ما قلت . قلت نعم

" فقال: إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس فى بيوتهم (٢)

ويروى هذا البيت لعبد الرحمن بن عوف والمستأذن هو عمر بن الخطاب
رضى الله عنه . (٣)

الا أن الراجح أنه لمعمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك

لأن جميل بن معمر هو جميل بن معمر الجمعى الذى كانت له صحبة
وهو خاص بمعمر بن الخطاب فيما يقول صاحب الكامل (٤)

وهناك بيتان نسبا لمعمر بن الخطاب رضى الله عنه/ ونسبا للأعور الشنى
فى آن واحد الا أن الرويات التى تقول بنسبتها الى عمر أكثر من التى
نسبتها الى الأعور الشنى وهى رواية واحدة وتزيد أيضا عليها بذكر

(١) الركبانية هنا للمرب فيه تمطيط .

(٢) الكامل ٥٠/٢ (بحر الطويل)

(٣) الروض الأنف ٢٨٠/٣

(٤) المعبر ٢٢/٢

الاسناد والبيتان هما :-

خفض عليك فان الأمر

بكف الاله مقاد يرها

فليس يأتيك منهيبها

(١)

ولا قاصر عنك مأمورها

يقول السيوطي :-

أما قوله كف الرحمن فمعناه عند أهل النظر في ملكه وسلطانه

ومنه قول عمر بن الخطاب أخبرنا أبو نصر بن قتادة عن أبي العباس

الضبي قال حدثنا الحسين بن علي بن زياد حدثنا اسماعيل بن أوى

حدثني محمد بن غنبة العزاز عن حماد بن عمرو الأسدي عن حماد بن

ثليج عن ابن مسعود قال : قال عمر رضي الله عنه

(٢)

البيتين .

(٣)

ويذكر الكلاعي أن أبا عبيد ه في كتاب الأمثال ذكر أن بعض

السلف قال علي المنبر :- وذكر البيتين

فهو لم ينسب البيتين لشاعر بعينه وقوله السلف فهو يقصد عمر بن الخطاب

(٤)

فانهما ينسبان اليه .

(١) العمدة ٣٣/٢ (بحر المتقارب)

(٢) شرح شواهد المعنى ص ٤٢٨/١

(٣) احكام صنعة الكلام ص ١٧٠

(٤) نفسه

ويذكر الحافظ البيهقي خبر ذكر سنده أن عمر بن الخطاب

قال :-

(١)

هون عليك الخ .

ويروى ابن رشيقي أن الأبيات رواها الأعرور الشني عن عمر

(٢)

ابن الخطاب . فهي ليست للأعرور الشني على حد قول ابن رشيقي .

والرواية الوحيدة التي نسبت فيها الأبيات للأعرور الشني

وردت في كتاب سبيويه في باب العطف على غير ليس . . قال سبيويه :

ومثل ذلك قول الأعرور الشني

هون عليك فان الأمر

بكف الاله مقاد يرهما

فليس يأتيك منهيهما

(٣)

ولا قاصر عنك مأمورهما

ونلاحظ أن ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء في حديثه عن أخبار

(٤)

الأعرور الشني لم ينسب هذه الأبيات إليه .

(١) كتاب الأسماء والصفات ص ٣٣٢

(٢) الحمدة لابن رشيقي ٣٣/٢

(٣) الكتاب لسبيويه وأنظر شرح أبيات سبيويه ٢٣٨/١

(٤) الشعر والشعراء ٦٣٩

ويروى سماك بن حرب عن ابن عباس أن عمر قال ساعة وافته

المنية : -

ظلم لنفسى غير أنسى مسلم

أصلى الصلاة كلها وأصم (١)

ونأتى هنا الى نهاية هذا الفصل لنثبت شاعرية عمر بن

الخطاب رضى الله عنه من خلال جمعنا لهذه المجموعة الشعرية

القليلة المحتوى ، الكبيرة المعنى . . والتي أثبتت لنا . . أنه

لا جدال بعد ذلك ولا اختلاف فى شاعرية عمر بن الخطاب رضى الله

عنه .

*

(١) أسد الغابة ١٧٧/٤ ، الاستيعاب ١١٥٢/٣ (مجموع الطويل)

الباب الرابع

عمر بن الخطاب والنسب

الفصل الأول

النسب الجاهلي

*

الفصل الأول

النثر الجاهلي

الحديث عن النثر يقصد به النثر الفني ، الذي هولون
من الانشاء التمييزي الراقى. وهو غير النثر بمعناه العام الذي يشمل
النثر العادي، وهو الذي يستخدمه عامة الناس في مخاطبتهم وغير النثر
العلمي الذي تصاغ به الحقائق العلمية دون الاحتفاء بالناحية
(١)
الفنية .

ولقد اختلف النقاد والباحثون حول أسبقية النثر والشعر
الا أنهم اتفقوا في ذات الوقت على أن النثر الفني لم يظهر الا بعد
(٢)
ظهور الشعر .

(٣)
ويرى كثير من الباحثين أن ما وصل عن النثر الجاهلي من
نثر لا ينبغى الاطمئنان اليه/ذلك لأن وسائل التدوين التي تحفظ

(١) أنظر الأسلوب - لأحمد الشايب ص ٨٦

(٢) الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي - ص ٥٨

(٣) الشعر والنثر - ص ٢٢

الآثار الأدبية لم تكن ميسرة في ذلك العصر ، لأن الكتابة وقتها لم تستعمل في تدوين آثارهم الأدبية بل استخدموها في أغراضهم السياسية والتجارية) ثم ان طبيعة النشر لا تساعد على حفظه ويقائسه في الأذهان لخلوه من الأبعاد الموسيقية التي تساعد على حفظه كالشعر مثلا لذلك فان كل ما وصل إلينا من نثر عن العصر الجاهلي لا ينبغي الاطمئنان اليه بأغلب الظن انه من عمل الرواة الذين دسوا على العرب كثيرا مما ينسب اليهم لأسباب كثيرة منها الشعبية والحسبية العربية والمذهبية ، ومن ثم فهي ليست وثائق نثرية ترجع للعصر الجاهلي .

وهي فريق آخر من الباحثين - ويمثلهم - الدكتور زكسي مبارك - أنه كان للعرب في الجاهلية نثر له خصائصه وقيمه الأدبية وأن الجاهليين لا بد وأن يكونوا قد بلغوا في ذلك المضمار شأوا بعيدا لا يقل عما وصل اليه الفرس واليونان في ذلك الوقت ، بل أنهم فسوا إنتاجهم الأدبي لم يكونوا متأثرين تأثرا كبيرا بدولة أخرى مجاورة أو غير مجاورة وانما كانت لهم في كثير من الأحيان ذاتيتهم واستقلالهم - الأدبي ، الذي تقتضيه طبيعتهم المستقلة وحياتهم التي كانت أقرب للانحزال . واذ كانت الظروف المختلفة لم تساعد على بقاء هذا التراث

من النشر الجاهلي فليس معنى ذلك أن تهدره ونحكم بعدم وجوده
وانما يجب أن تلتصه من مصادر أخرى ، ونحن ان فعلنا هذا
فسوف نجد بين أيدينا حجة لا تكرر، ودليلا لا يجحد، على أن ثمة
نشرا ألا وهو القرآن الكريم . فاذا كنا نؤمن بأن هذا القرآن قد
نزل لهداية هؤلاء الجاهليين وارشادهم وتنظيم حياتهم ونواحيهم
المختلفة من دينية وأخلاقية وسياسية واجتماعية واقتصادية وأنه كان
يخاطبهم بالأسلوب الذي يفهمونه ويتذوقونه وأنه كان يتحداهم في
محاكاته والأتيان بسورة مثله - ولا يسوغ في العقل أن يكون هذا
التحدى الا لقوم قد بلغوا درجة ما من بلاغة القول وفصاحة اللسان
تجعلهم أهلا لهذا التحدى حتى يصدق معناه . وان كان هذا كله
وان القرآن قد نزل بلفظة العرب وعلى لسان واحد منهم " وما أرسلنا
سرى رسول الا بلسان قومه ليبين لهم " تأكد لنا أن العرب الجاهليين قد
عرفوا النشر الفني وان القرآن يمكن أن يعطينا صورة ولو تقريبية عن شكل
النشر ومنهجه وعالته التي كان عليها . (١)

(١) أنظر النشر الفني ٤٤/١

ويرى فريق آخر يمثل الدكتور طه حسين - أن النشر الفنى لم يكن موجودا فى العصر الجاهلى . لأن ذلك اللون من النشر انما يلائم نوعا من الحياة لم يكن قد تهيأ لها العرب اذ ذاك ذلك لأن الحياة الفطرية السهلة التى كان يحياها العرب قبل الاسلام لم تكن تسمح بقيام هذا اللون من ^{الفنون} التى تستدعى بطبيعتها الرؤية والتفكير ووجود جماعة انسانية منظمة تسودها أوضاع سياسية واجتماعية معقدة . ثم ان هذا النشر المنسوب الى الجاهليين ليس الا شيئا منقولاً مدسوسا عليهم حيث انه على هذا النحو الذى روى به لا يكاد يمثل الحياة الجاهلية تمثيلا كاملا ، كذلك يرى الدكتور طه حسين أن القرآن نمط آخر من أنماط القول فلا هو بالشعر ولا هو بالنثر وانما هو قرآن وعلى هذا فلا يصح اعتباره على نحو ما أساسا لدراسة (١) النشر الفنى فى العصر الجاهلى .

فنحن هنا أمام اتجاهين متناقضين اتجاه يذهب الى أن وجود النشر الفنى فى العصر الجاهلى أمر قد تم حدوثه، ولكن هذا الاتجاه اكتفى بالقرآن الكريم فقط كدليل قاطع على وجود النشر الجاهلى ويمثل هذا الاتجاه الدكتور زكى مبارك .

(١) أنظر فى الأرب الجاهلى ٢٧٣ - ٢٧٤ وفى الشعر والنثر ٢٥

والاتجاه الثانى ينفى نفيا قاطعا وجود نشر فى فى العصر

الجاهلى ويمثل هذا الاتجاه طه حسين .

فمقولة طه حسين التى يذهب فيها الى أن القرآن لا يصح

أن يتخذ أساسا لدراسة النثر الجاهلى بحجة انه ليس بنثر وليس

بشعر، فهذا القول لا يمثل الحجة فى انتفاء النثر الجاهلى، ذلك

لأن القرآن له كل مقومات النثر، وقد نزل بلغة العرب وعلى لسان واحد

متكلم. وقوله إن حياة العرب كانت فطرية أولية، وهى لا تساعد على

وجود نشر فى كالى يوجد فى الحياة الراقية، فالملاحظ أن العرب

قبل الاسلام وبخاصة قريش قد أتت لها شىء من التقدم السياسى

والاقتصادى، وبحكم وضعها فى جزيرة العرب واشتغالها بالتجارة، فهى

على صلة دائمة بالشام والمراق وفارس واليمن، وليس أدل على ذلك

تلك الذخيرة اللفظية التى غنيت بها اللغة العربية، والتى تشمل الى

أى مدى وصل العرب من الخبرة والدراسة والنشاط فى الميادين

المختلفة . وهذا هو عمر الدسوقى يدافع عن حضارة العرب الجاهليين

(١)
قائلا :-

" واللغة العربية من أغنى لغات الأرض بالألفاظ العبرانية والسياسية
ففيها عشرات من الألفاظ لضروب الجماعات من الناس على اختلاف
أغراض اجتماعهم كالشعب والجماعة واللجنة والزرافة والسرب والكوكبية
والقوم والنقمر والشردمة والعصابة ومثلها " ويتحدث عن كثير من
الألفاظ التي تعبر عن القلم والجند والأرض والسفينة... الخ . .
ويتساءل فأنى لهم كل هذا اذا لم يتصلوا بالمدينة ويعرفوا شيئا
(١)
عنها .

ونحن معهم على اتفاق في أن الرواة قد دسوا شيئا
على عرب الجاهلية الا أن هناك نصوصا كثيرة تحكى هذه الحياة
وتحمل الطابع الجاهلي على نحو ما جاء في القرآن الكريم وقولهم
ان حياة النافرين الجاهليين كانت قاصمة فنشير الى قول الجاحظ : -
" ولأباد وتعم في الخطب خصلة ليست لأحد العرب ، لأن الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قيس بن ساعدة وموقفه على جملة
بمكاظ وموسطته وهو الذي رواه لقريش والعرب وهو الذي عجب من
حسنه وأظهر من تصويبه ، وهذا إسناد تعجز عنه الأمانى وتتقطع دونه
الآمال . (٢)

(١) النابغة الذبياني ص ٢٣

(٢) البيان والتبيين ص ٧٥-٧٦

وقول الجاحظ " هذا اسناد .. الخ " كأنه يريد عيسى
الذين يذهبون الى أن لا وجود للنشر الفنى فى العصر الجاهلى ..
أما الكتابة فما بين أيدينا من أخبار عن الجاهليين تشير
الى أنهم كانوا يحرفون الكتابة فهذا هو المرقد يقول فى قصيدة له :-
(١)
الدار قفر والرسوم كما * رقت فى ظهر الأديم قلم

وقال سلامة بن جندل :-

(٢)
لمن ظلل مثل الكتاب الضمق * خلا عهد ه بين الصليب فمطرق

ويذكر الجاحظ أن العرب فى الجاهلية قد عرفوا الكتابة :-

فهو يقول : " لولا الخطوط لبطلت اليهود والشروط والسجلات
والمصاك وكل اقطاع وكل اتفاق وكل أمان وكل عهد وعقد وكل جوار
وحلف ولتعظيم ذلك والثقة به والاستناد اليه كانوا يدعون فى الجاهلية
من يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة تعظيما للأمر وتبعيدا من النسيان
ولذلك قال الحارث بن حلزة الميشرى فى شأن بكر وتغلب :-

(١) المفضليات ص ١٨٠

(٢) نفسه ٥٦٠

وأذكروا حلف ذي المجاز وما قدم فيه اليهود والكفلاء
(١) حذر الجور والتعدي وهبل ينقض ما في المهارق الأهواء

وهناك روايات أخرى تدل على أن العرب قد دونوا أشعارهم
ويذكر ابن رشيقي أن الملك إذا استحسن قصيدة أمر بكتابتها وحفظها
في خزائنه . ويذكر ابن عبد ربه الأندلسي (٢) أنهم كانوا يكتبون القصائد
ويعلقونها على أستار الكعبة .

وإذا سلمنا جدلاً بأن الكتابة لم تسجل لنا شيئاً من هذا
النثر الذي نذكره إلا أنه ثمة إشارات تدل على وجود النثر آنسند . . .
ذلك النثر الذي ضاع أغلبه ومن هذه الأقوال ما قاله عبد الصمد الرقاشي
في حديثه عن السجع : -

" والحفظ إليه أسرع والأذان لسماعه أنشط وهو أحق بالتقييد وقلية
التقلت وما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد
الموزون فلم يحفظ من المنشور عشرة ولا ضاع من الموزون عشرة .
(٤)

(١) الحيوان ٦٩/١

(٢) الحمدة ٦١/١

(٣) المعقد الفريد ٦٨/٥

(٤) البيان والتبيين ٣٠٥/١

وهذا السجع الذي انتشر في العصر الجاهلي وكان بالأخص في مجالس الكهان ، فالقرآن يشير الى ذلك النوع من النثر والذي وصلت اليها كثير من نماذج في العصر الجاهلي . . فجاه في محكم التنزيل " فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر يترى به ريب المنون " وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ."

وبين أيدينا من أخبار تشير الى كثير من أنواع النثر الفني عند عرب الجاهلية مواتى الخطابة في قمة هذه الأنواع من أنواع النثر الجاهلي وكانت خطبهم قوية تمثل طبيعة حياتهم التي كانت قوامها الحل والترحال والعروب والمنافرات والأسواق. ولقد لعبت الخطابة دورا كبيرا في حياة عرب الجاهلية كالدور الذي لعبه الشعر تماما بل نجد أنه في بعض الأحيان صار الخطيب عند هم فوق الشاعر فيما يقول أبو عثمان الجاحظ (١).

(٢)

ولعل ذلك يقينه قول مقروم الضبي حين قال :-

ومنى تقم عند اجتماع عشيرة

خطباؤها بين العشيرة يفصل

(١) البيان والتبيين ١/٢٦٣
(٢) المفضليات ١٠٣

وهناك كثير من العظايا الجاهلين تزخر بهم كتب الأدب أمثال :

قس بن ساعدة الأيادي ، دريد بن زيد الحميري ، زهير بن جناب
الحميري ، الأوس بن حارثة ، عمرو بن كلثوم التلبي ، أكم بن صيفي
التميمي ، ذوالأصبع العدواني وغيرهم من خطباء العصر الجاهلي .
(١)

والأمثلة كثيرة عن خطب هؤلاء وسجدهم . . فما جاء على السنة

الكهان في الجاهلية حديث الكاهنة زبراء مع بنى رثام عيث قالت

تعذرهم من أعدائهم " يا ثمر الأكياد ، وأنداد الأولاد وشجاء
(٢)

الاحسناك ، هذه زبراء تخبركم عن أنباء ، قبل انحسار الظلماء

بالمؤيد الشنماء ، فاسمعوا ما تقول . . . الخ

ونجد أن هذا النوع من النثر لم يكن خاصا بالكهان فقط بل

كان شائعا في المناقرات والمناظرات بين القبائل . يقول الجاحظ

في ذلك " ألا ترى أن حمزة بن ضمره وهرم بن قطيبه والأقرع بن حابس

ونقييل بن عبد العزى كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع وكذلك

(٣)

ربيعة بن حذار .

(١) البيان والتبيين في مواضع مختلفة . ٤ / ٢١٨ / ٢٤٦

(٢) الآمالى ١٢٦ / ١

(٣) البيان والتبيين ٣٠٨ / ١٠

ومن الخطب المشهورة خطبة قس بن ساعدة وهو الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في سوق عكاظ على جبل أحمر وهو
يقول : - " أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا من عاش مات ومن
فات فات وكل ما هوأت أت . . الى أن يقول : " يا معشر أياد أين
ثمود وعاد ؟ وأين الأباء والأجداد وأين المعروف الذي لم يشكرك
والظلم الذي لم ينكر . . الخ . (١)

وخطب أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترويجة
خديجة بنت خويلد فقال : -

" الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا
بلدا حراما وبينا محجولا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان محمدا
ابن أخى من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وكرما
وعقلا ومجدا وتبلا وان كان فى المال قل ، فالمال ظل زائل وعارية
مسترجمه اوله فى خديجة بنت خويلد اولها فيه مثل ذلك وما أحببت من
الصداق فعلى " . (٢)

(١) اعجاز القرآن ص ٦٨

(٢) صبح الأعشى ١/٢١٢

ونوع آخر من أنواع النثر الجاهلي وهو الأمثال ولا اختلاف فسي
كونه جاهليا لأسباب عدة أول هذه الأسباب هو قصر الجمل التي
تقع فيها وماله من وقع من خلال مناسبتها . . سبب آخر وهو أننا
نجد الأمثال سهلة الحفظ ومن ثم الانتقال من جيل الى جيل شفاهة
ونجد أن الرواة اعتنوا بهذا النوع من النثر الفنى عناية فائقة وهذا
مردّه الى احتفائهم باللغة وتحقيق ألفاظها ويذكر ابن النديم (١) أن
عبيد بن شربة من أهل اليمن ألف كتابا فى الأمثال فى خمسين ورقة
بأواخر القرن الأول الهجرى وهو أول من فعل ذلك وقد ضاع هذا
الكتاب واشتغل كثير من أدباء البصرة والكوفة ابان صدر الاسلام بجمع
أمثال العرب منهم صحار العبدي ويونس النحوى وأبو عبيد ه وأبو عبيد
القاسم بن سلام والمفضل الضبى وأبو هلال المسكوى وغيرهم وقد شرح
هذه الكتب كثيرون وأضافوا اليها من الأمثال الحديثة فى عهد الاسلام
وأهم هذه الكتب كتاب المستقصى للزمخشري المتوفى ٥٣٧ هـ ومجمع
الأمثال للميدانى وجمهرة الأمثال للمسكوى كما نجد كثيرا من أمثال
العرب فى كتاب الأمانى وكتب اللغة وكتب الأدب ونحوها . (٢)

(١) الفهرست ٤١٨/٢

(٢) أنظر تاريخ الآداب العربية ٤٨/١ - حرجى زبدته

ومن نماذج هذه الأمثال " اذا عزَّ أخوك فهن " بلغ السيل
الزبي " " بعض الشرأهون من بعض " " أحشفا وسو كيله " "
" الحق أبلج والباطل لجلج " " الحر حر وان مسه الضر "
" رمقني بدائها وانسلت " " رماه بثالته الاشافي " " عد والرجل
حمقه وصديقه عقله " " عى صامت خير من عي ناطق " (١)
(٢)
ويقول الفارسي في الأمثال " انها أبلغ الحكمة " ويقول عنها صاحب
العقد الفريد " ونحن قائلون بعمون الله وتوفيقه في الأمثال التي هي
وشى الكلام وجوهر اللفظ ، وحلى المعاني والتي تخيرتها الحرب
وقدمتها المحجم ونطق بها في كل مكان وزمان وعلى لسان كل لسان ،
فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطاب لم يسر منها شى مسيرها
ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل وقال الشاعر :-
(٣)
ما أنت الا مثل سائر يصرقه الجاهل والخاير

فالأمثال العربية ذات قوة بيانية هائلة مع انجازها تمتاز بدقسة
الاشارة وكثرة التلميح ، وحسن البناء وتمتاز صورها البيانية بالاستعارات

-
- (١) أنظر الصفحات ١٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٩٣ ،
١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠٠ - مجمع الأمثال للميداني
(٢) المزهرفي علوم اللغة ص ١٢٦ - السوس
(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٦٣/٢

والتشبيهات والكنايات وهذه الصورة البيانية تجعل المعنى أكثر رسوخا
والمراد أكثر مطابقة وهذا مؤشر واضح الى ذلك الذوق النثري القلبي
عند العرب والى أى مدى بلغت مهارتهم اللغوية الى هذا البناء
الجامع الموجز الألفاظ .

لعل تلك الصور التي بين أيدينا عن النثر العربي من خطب
وأمثال ووصايا وأسجاع تضع أيدينا أمام حقيقة وجود هذا الفن الأصيل
عند الجاهليين العرب ينبع من الواقع والفطرة التي يحيشها العرب
الجاهليون وأنها ليست غيلة من الفرس كما يدعى بعضهم أو آتية
من اليونان كما يرى الدكتور طه حسين . (١)

فالنثر هنا نثر فطري بسيط يحكي لنا مشاهد الجداوة وبيئاتها
فلا منطوق ولا فلسفة بل صفاً وفطرة ، حيث الألفاظ متساوية مسجع
معانيها والجمال قصيره مسجوعه لكنه مسجع سهل غير متكلف كما جاء
في حديث زبراء أو حديث غير مسجوع كما جاء في خطبة أبي طالب
وها هو الجاعظ يقنن طبيمة العربي في الخطابة فيقول : -

* وهو لا يحتاج الى اجالة فكر ولا استعانة فانما هو يد يهتد وارتجال
تتألق عليه الألفاظ انشبالاً وتأتية المعاني ارسالاً . (٢)

(١) أنوار النثر الفني للدكتور زكي مبارك ٤٤/١

(٢) البيان والتبيين ٢٦/١

ويشير في موقع آخر الى أن هذه البلاغة ليست من تأثير أمم من الأمم وإنما هي أصيلة على الفطرة فيقول : " والبديع مقصور على العرب (١) ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأريت على كل لسان "

فهذا هو الجاعظ يدافع عن بلاغتهم وفصاحتهم ويقرر أن هذه البلاغة موجودة وأصيلة عند العرب وأنها لم تجئهم من تأثير الأمم عليهم .

ومهما يكن من أمر فإن الثابت أن للعرب الجاهليين نثر له خصائصه الفنية الأصيلة وذلك النثر قد بلغ درجة من الجودة . . . تلك الجودة قد قررها بالفعل القرآن الكريم يقول تعالى : -

(٢)

"وتمتد رقوما لدا"

فهي دليل قاطع على تلك الفصاحة والبلاغة . . . فما معنى أن يكون الانسان لدا ومبالغا في الغصومه ما لم يكن ممسكا بنا صبيسة القول ليحتج بذلك فكانوا فصيحى اللسان ، وكان لسانهم لساننا . عربيا صبيسا .

(١) البيان والتبيين ٢٦/١

(٢) سورة مريم آية ٩٧

الكتاب الرابع

الفصل الثاني

النشر في عهد الجمعية النورية

*

الفصل الثاني

النشرفى عهد البحث النبوية

الذى يعنىنا فى هذا الفصل هو دراسة النشرفى عهد البحث النبوية وما أصاب النشرفى من تطور ، وذلك من خلال المتغيرات الجديدة . وسنحاول فى هذا الفصل دراسة هذه المتغيرات وهناك مصدران أساسيان قد أثرا تأثيرا مباشرا على النشرفى ، هما القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

جاء الاسلام وأحدث تغييرا جذريا فى تاريخ الحياة العربية وظهرت آثاره فى كل مظهر من مظاهرها، وتعقلهم نقلة تقوم على المعايير والمقاييس الجديدة التى أتت بها رسالة الاسلام، فكان أن تطور الأدب العربى تطورا محسوسا، حيث وجد العرب منبعجا جديدا أفاض عليهم من بلاغته وسحره وأعجازه . فنظروا فيه واستلهموا هذه المعانيى فظهرت آثار القرآن فى نثرهم . وأثر فى قوالب اللغة وبنائها حيث صهر لهجات العرب كلها فى لهجة واحدة فوجد بذلك اللغة العربية . فأصبحت مرنة مطواعه وشملت من الأساليب والطرق البيانية من جدل واستدلال وحوار وقصص فنى رائع وعرض لنظم وقوانين وبذلك فتح القرآن الباب أمام مسالك الأدب العربى والكتابة العربية بالذات.

فإذا كان النثر العربي قد بدأ في أول أمره خطابياً كما رأينا في الفصل الأول إلا أنه سرعان ما تحول إلى مجرى الكتابة . . . وحدث التفسير الأكبر في مجال النثر العربي .

فالقرآن الكريم نثر فني خالص بلغ في نظمه وتفوقه واحكامه مرتبة عالية لا تدرك إلا وهي مرتبة الاعجاز. نزل القرآن باللغة العربية - وأى شرف أن تحتل اللغة العربية قمة البيان - ولقد تهيأ للفن القرشية قبيل الاسلام من عوامل النقاء والفصاحة والبيان ما جعلها جديرة بأن ينزل بها القرآن الكريم ، القرآن الذي تحدى العرب ببلاغته وفصاحته أن يأتوا بصورة من مثله فمجزوا . . . واعجاز القرآن ليس اعجازاً بالصرفه^(١) بمعنى أن الله تعالى صرف الناس عن محاكاته والاتباع بمثله ، لأنه بذلك يكون أشبه بالمعجزه السحريه . فالاعجاز الحقيقي يتجلى في مجال أتيحتم امكانياته للبشر ولكنه قصر فيه وعجز عن مثله ومجال التحدي هو فصاحة القول وقوة البيان . فاعجاز القرآن^(٢) يتمثل في طريقته في نظم الجمل وتركيب الألفاظ الملائمة للمعاني . ومراعاة الظروف ومقتضيات الأحوال .

العدد يشع عن أسلوب القرآن والاحاطة بميزاته الفنية والتعبيرية

(١) دلائل الاعجاز للباقلاني ص ٣٢ - ٦٧

(٢) نفسه ٢٠٨

وما فيه من ابداع أمرّ لا يمكن أن نحصره في هذا الفصل، الا أنسني
سأحاول أن أشير اشارات عابره الى أبرز هذه الميزات التي تفرّد
بها وفاق بها كل مجالات القول والبيان .

فالقرآن نثر فني خالص، قد خلى من الشعر المقتفى وقد عني
عناية فائقة بضرب الأمثال لتكون العظه والعبرة ورتبت الآيات ترتيبا
منطقيا جلاها قوة البيان وجودة ^{البصير}

من أهم مميزات القرآن انه من خلال نظمه قد راعى الظروف
والمناسبات ومقتضيات الأحوال فالقرآن في مكة ^(١) كان يدافع بحراره
عن الدين الجديد متحمسا للدعوة . والوقوف هنا يتطلب التأشير
السريع لذلك جاءت آياته جملا قصيرة ، فيها قوة ، ، بتخللها
تكون أوقع أثرا في أذن السامع . ومثال لذلك سورة المعارج ^{الضواحل}
يقول تعالى : -

" كلا انها لظى ، نزاعة للشوى ، تدعو من أدبر وتولى ، وجمع
فأوعى ، ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا
مسه الخير منوعا ، الا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون ،
والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم الذين يصدقون بيوم

(١) تطور الأساليب النثرية ٣٦ - ٣٨

الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، ان عذاب ربهم غير
مأمون .

ف نجد في هذه الآيات التخويف والزجر والثورة على المشركين
والآيات قصيرة سريعة متتابعة ، تؤثر في النفس بتلك
القواصم التي قامت عليها الآيات .

أنظر الى مخاطبة القلب والوجدان في سورة الحاقة وتلك المواضع
الصعبة التي وضعتها الآيات تخويفا وعظة وترغيبا . " فأما من أوتي
كتابه بيمينه فيقول هاؤم أقرءوا كتابيه ، انى ظننت انى ملاق حسابيه ،
فهو في عيشة راضية ، في جنة عالية قطوفها دانية ، كلوا واشربوا
هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول
يا ليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدرا ما حسابيه ، ياليتها كانت القاضية ،
ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فقلوه ، ثم الحجج صلوه ،
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن باللسب
العظيم . الخ . "

على هذا النسق الرائع تجرى معظم السور المكية حيث كانت الدعوة
في بدايتها وحيث كان موقف قريش تجاه الدعوة موقف رفض في غياد
واستكبار .

أما في المدينة حيث استقرت الدولة الإسلامية نجد أن أسلوب
التخاطب قد اختلف عما كان عليه من قبل ، فنجد هنا يراعى مقتضى
الأحوال . ففي المدينة تغيرت الأحوال عما كانت عليها في مكة .

حيث تركت الدعوة إلى حد ما في نفوس الناس ووجد المسلمون اليهود
بالمدينة فجاء بعض آياته لتخاطب هذه الفئة مخاطبة فيها الحجة
والبرهان بأسلوب منطقي هادئ فيه كثير من التفصيل والتوضيح . . .

(١)

يقول تعالى في سورة آل عمران " ان الدين عند الله الاسلام ،
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيبا
بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك
فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني ، وقل للذين اوتوا الكتاب
والأمة أسلمت . فان أسلموا فقد اهتدوا ، وان تولوا فاننا عليكم
البلاغ والله بصير بالعباد " .

(٢)

ويقول تعالى في السورة نفسها " يا أهل الكتاب لم تحاجون فسى
ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم
هؤلاء حاججتكم فيما لكم به علم ، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله
يعلم وأنتم لا تعلمون . . الخ "

(١) آل عمران الآية ١٩ ، ٢٠ ،

(٢) آل عمران آية ٦٥ ، ٦٦ ،

فهذه الآيات الأربع طويلة لا نحس فيها هذه القوة التي لمسناها

في الآيات المكية .

هذا هو القرآن تتنوع أساليبه على حسب مقتضى الحال . ولكن

تبقى القيمة البلاغية على نسق واحد يتسم كله بكمال الاعجاز والبلاغة .

ويقول أبو هلال العسكري في ذلك " قد رأينا الله تعالى اذا خاطب

الحرب والاعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي ، واذا خاطب

بنى اسرائيل وحكى عنهم جعل الكلام مبسوطا ، وقلما نجد قصة لبني

اسرائيل في القرآن الا مطولة مشروحة ، ومكررة في مواضع معادة ليعهد

(١)

فهمهم وتأخر معرفتهم " .

ويقول ابن قتيبة في هذا الصدد أيضا وهو يتحدث عن الاعجاز

" ليس الاعجاز محمودا في كل موضع ، ولا بمختار في كل كتاب بل لكل

مقام مقال . ولو كان الاعجاز محمودا في الأحوال لجرده الله في القرآن

ولم يفعل الله ذلك ولكن أطال تارة للتوكيد وتارة ^{للمعجزة} وكرر تارة

(٢)

للافهام " .

ففي القرآن الكريم ألوان شتى من القيم الفنية لا يتسع المجال

(١) الصناعتين لابي هلال العسكري ١٤٤

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبه ص ٩

للحديث عنها والافاضة فيها وعسبنا هذا القدر اليسير للنظر فسى
بلاغة القرآن وبيانه لنتقل الى لون آخر من ألوان النثر في عصر
البحثة النبوية الا وهو الأحاديث النبوية الشريفة .

تحدثنا من قبل كيف أن اللغة العربية قد بلغت أوجها قبيل
الاسلام . . الذي كانت قد تهيأت له . لقد نشأ الرسول صلى الله
عليه وسلم في قبيلة قريش وكانت اللغة القرشية سيدة اللغات العربية
بلاغة وفصاحة فنشأ الرسول صلوات الله عليه وسلامه نشأة كانت مثال
الفصاحة والبلاغة أما السر الأعظم في بلاغته صلى الله عليه وسلم فهو
التدبير الالهي ليكون أفصح العرب والدليل على ذلك قوله تعالى :

" وأنزل^{عليه} عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل اللسنة
(١)
عليك عظيما " وفي الآية الكريمة " ولسوف يعطيك ربك فترضى " فالآية
(٢)

لم تذكر ما يعطيه وحذف المفعول الثاني يؤذن بالصوم ، وما لاشك

فيه أن الله سبحانه وتعالى أعطاه الفصاحة والبيان ليكون متفوقا على

غيره من فصحاء العرب . (٣)

وفي الآية " فاعرض عنهم^{عليهم} / وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا " دليل آخر على
(٤)

(١) سورة البقرة آية ١٢٩

(٢) سورة الضحى آية ٥١

(٣) في ظلال القرآن ١٣٠ / ٢٥

(٤) سورة البقرة آية ١٧٧

فصاحته وبلاغته صلى الله عليه وسلم والمراد بالقول البليغ أن يكون
الوعظ بكلام بليغ .

(١)

يقول السيد رشيد رضا " في الآية شهادة للنبي صلى الله
عليه وسلم بالقدره على الكلام والكلام البليغ . . . وهي شهادة له بالحكمة
وفصل الخطاب .

(٢) وقال الزمخشري : " وهذا اللسان العربي كأن الله مخضه

وألقى زيدته على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فما من خطيب يقاومه
الا نكس فتفكك الرجل وما من مصفح يناهزه الا ورجع فارغ السجل . "

وقال القاضي عياشي : " وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول

فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والقول الذي
لا يجهل .

سنحاول هنا في هذا الفصل وبإيجاز أن نشير الى بعض الأحاديث

النبوية الصحيحة لنستعين بها على تحديد خصائص النشر في العهد
النبوي . ولقد اختلف اللغويون والنحاة في مدى جواز الاستشهاد بالحديث
في دراسة الأدب وقد جوزه كثير منهم أمثال ابن مالك .

(١) تفسير المنار ١٣٢/٢

(٢) الكشاف ٢٦١/٦

(٣) كتاب الشتاء ٥١

وسنورد بعض الأحاديث النبوية معتمد على صحيح البخاري :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيرا

يفقهه في الدين وانما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة
(١)

قائمة على أمر الله ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " .

وقال : " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ،

ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما اتخذ

الناس رؤوسا جهالا فاستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " .

وقال : " يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم

يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل

من ايمان ، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياة فينبتون

(٢)

كما تثبت الحبة من جانب السبيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية "

ننتقل الى نوع آخر من أنواع النشر النبوي وهو النشر الكتابي

فهذا التحول الذي طرأ على النشر العربي من النشر الخطابي فسي

العصر الجاهلي الى النشر الكتابي اقتضته الدعوة الجديدة ، وورث

القرآن من شأن الكتابه بحيث دعت آياته الى تأصيل رسوم الكتابة

(١) شرح صحيح البخاري للكرمانى ٣٧/٢

(٢) صحيح البخاري ٧/١

وانتشارها . فالدين الاسلامي دين المصرفة والعلم . ويدعو القرآن
ويحضر عليها في أكثر من موقع . قال تعالى : " اقرأ باسم ربك
الذي خلق " . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم
بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم " . (١)
وقوله تعالى : " كراما كاتبين " وقوله " بأيدى سفره كراما برره " . (٢)
وقوله " ين والقلم وما يسطرون " (٤)

(٥)
جاء الاسلام وفي مكة سبعة عشر كتابا وفي يثرب أحد عشر ،
وقد كان اهتمام الرسول بالكتابة أن جعله أسرى الكفار في بدر
يعلّمون أبناء المسلمين الكتابه مقابل أن يفتك أسرهم وقد ذكر ابن
عبد البر أن كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا ثلاثة وعشرين
كتابا بل جعلهم آخرون أكثر من أربعين . (٧) وكان أكثرهم مواظبة
وتوثيقا زيد بن ثابت ولذلك اختاره أبو بكر وعمر أن يقوم بمهمة جمع
القرآن ، واختاره من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون كاتب
(٨)

-
- (١) سورة العلق الآية ١ - ٥
(٢) = غيس = ١٦/١٥
(٣) = النظم = ١١
(٤) = القلم = ١
(٥) فتوح البلدان للبلازرى ٤٧
(٦) الاستيعاب . ٥
(٧) أنظرهاشية البرهان على كتاب الشفاء ١٦
للقاضى عياض
(٨) الاتقان للسيوطى ١٥٨/١

سره فوق كتابة الوحي . قال له عليه السلام : انه يأتيني كتب لا أحب
أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع يا زيد أن تتعلم السريانيه قال نعم :
(١)
فتعلمها في سبع عشرة ليلة .

لقد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك والرؤساء

وزعماء القبائل يعلمهم برسالته ويدعوهم الى الاسلام . .

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعوسجة بن حرملة الجهني :
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اطع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من زى
المروءة . أعطاه ما بين بكتله الى المضعه الى العفلات الى الجد جبل

القبله لا يحاقه أحد . ومن عاقه ملاعق له ، وحققه حق . وكتب عقبه
(٢)

وشهد .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمطرف بن الكاهن الباهلي :

هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ، ولمن سكن بيته

من باهله أن من أحيا أرضا مواتا بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح الأبل

فهى له وطيبهم في كل ثلاثين من البقر فمارض ، وفي كل أربعين من

الغنم عقود ، وفي كل خمسين من الأبل ثاغيه ، وليس للمصدق أن

يصدقها الا في مراعيها وهم آمنون بأمان الله . (٣)

(١) أنظر السجستاني كتاب المصاحف والخطوط للمقريزي ٨١

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦/٢

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ - ٩٤

وكتب رسول الله الى أهل نجران يدعوهم للإسلام . .

بسم الله الرحمن الرحيم . . رب ابراهيم واسحاق ويعقوب . أما بعد
فانى أدعوكم الى عبادة الله من عبادة الصباة وأدعوكم الى ولاية الله . .

(١) فان أبيتم فالجزية فان أبيتم فقد آذنتكم بحرب . والسلام .

(٢) ومن أمثاله صلى الله عليه وسلم " ان من البيان لسحرا " .

(٣) وكل الصيد فى جوف الفراء " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين "

" نية المرء غير من عمله " " يد الله مع الجماعة " " الوعد خير من

(٤) جليس السوء " " الاعمال بخواتيمها " .

يتضح لنا من ملاحظة الأسلوب الانشائي لأحاديث الرسول صلى

الله عليه وسلم وكتبه وأمثاله وخطبه انها كانت تتسم بالبساطة والسهولة

وحسن القصد وعدم التكلف ، والغلو من الزخرف والصناعة اللفظية ،

والذى نلاحظه بوجه عام ان الايجاز كان صفة ملازمة لأجاد يثه صلى

الله عليه وسلم وكتبه ومعظم كلمه لكن هذا الايجاز لم يكن مسن

خصائص النثر الفنى فى عهد النبوة كما يقول البعض^(٥) إلا أن الموضوعات

(١) صبح الأعشى ٦ - ٣٩١ أنظر جوهرة أشعار العرب

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٦٢٥

(٣) العقد الفريد ٣ - ٦٤

(٤) المستطرف فى كل من مستطرف ٢٨ / ١

(٥) أنظر تاريخ الأدب العربى ل احمد الزيات ١٢٥ وتطور الاساليب

النثرية ٩١

التي كان يتناولها الرسول في أحاديثه وكتبه كان يفنى فيها الأيجاز
وتكفى فيها الإشارة .

فالنشر عند الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر أنموذجاً عالياً
من نماذج النشر الفني يتسم في عمومته بالمساطة والجزالة وقوة الأسر
ويعد الإشارة . .

وفي الختام نكتفي بقول الجاحظ في كلام الرسول صلى الله
عليه وسلم يقول الجاحظ : -

" لم يسمع الناس بكلام قط أعمن نفعا ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل
وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبيا ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل
مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى
الله عليه وسلم . (١)

وقال يونس بن حبيب " ما جاءنا أحد من روائع الكلم صا
جا^٢نا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " . (٢)

(١) البيان والتبيين ١٨/٢

(٢) نفسه .

الباب الرابع

الفصل الثالث

عمر بن الخطاب والشمس

*

في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب بدأ طور جديد للحياة
الاسلامية ، فالتفت سيدنا عمر رضي الله عنه الى تنظيم الدولة وقد لاحظ
عمر اختلاط الأمة العربية بشعوب أخرى غير عربية فركز اهتمامه على
الهيئة العربية والحفاظ على اللغة ، حتى لا يصيبها الوهن من
خلال اختلاطها بالشعوب الأخرى فكانت كتاباته الى أمراءه تدور في
هذا الشأن . كتب فيما كتب الى أحد ولاته * اثتررو وارثوا وانتعلوا
وألقوا الخفاف وارموا الأفراس والقوا الركب وأنزوا نزلوا على الخيول
وعليكم بالمعديه - أو قال العربيه - ودعوا التعم زى العجم ولا
(١)
تلبسوا الحرير . . "

وعن أبي عمرو بن الملاء قال : قال عمر بن الخطاب " تعلموا
(٢)
العربية فانها تثبت الحقول وتزيد في المروءة " .

وقال الحسن قال عمر رضي الله عنه : " عليكم بالتفقه فسي
الدين والتفهم في العربية " . (٣)

(١) عيون الأخبار ١/١٣٢

(٢) تاريخ عمر لابن الجوزي ٢٢٥

(٣) نفسه ٢٢٥

وقال رضى الله عنه : " تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة

(١)

وتعلموا النسب فربّ رهم مجهولة قد وصلت بنسبها ."

ويذكر ابن هشام أن العرب كانوا يرسلون أبناءهم للرضاع لئلا ينشأ

الطفل في الاعراب ليكون أفصح لساناً، وأجمل لجسمه، وأجدر أن لا

يفارق الهيئة المهدية، كما قال عمر رضى الله عنه : " تمعدوا وتمعززوا

وأغشوشنوا "

وقد كتب إلى أهل الأماص : " علموا أولادكم العموم والفروسية

وعلموهم ما سار من المثل " . . . وكانت العرب تسمى الرجل اذا كان

(٢)

يكتب ويحسن الرمي ويحسن العموم ويقول الشعر بالكامل . وليس

عجيباً أن نراه رضى الله عنه يوصى بالشعر الجاهلى حتى يتسنى لهم

الالمام باللغة وصرفة المعانى فهو يقول " عليكم بد يوانكم لا تزلوا

قالوا وما د يواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانىسى

كلامكم والجار والمجور^(٣) ولعل ما ورد ذكره من قبل عن اهتمام عمر

بالشعر العربى دلالة على اهتمامه باللغة العربية . .

(١) عيون الأخبار ٢٩٦

(٢) عيون الأخبار ١٦٨/٢

(٣) تفسير المعاني للألبانى ١٥٢/١٤

وذهب عمر رضى الله عنه في اهتمامه باللغة العربية الى أمر

توحيد اللغة العربية في لهجة واحدة هي اللهجة القرشية. فحين بلغه

أن ابن مسعود يقرئ الناس بلغة هذيل، أمره أن يقرئ الناس باللغة

(١) القرشية وهو أول من أشار الى أبي بكر بجمع القرآن على لغة واحدة . (٢)

(٣) وقال : " لا يملين في مصاحفنا الا غلمان قریش وثقیف " ويعنى

الكتاب بلغة واحدة وهي القرشية .

وجاء رجل يسأل عمر رضى الله عنه فقال له : أبيض بالضبي

فقال له عمر : ماذا ؟ فقال الرجال : انها لغة . فقال عمر هلاً

(٤) قلت : الطيب بالطاء " .

وكان رضى الله عنه لعلمه باللغة واهتمامه بها كثيراً ما يقسم

بتصحيح من يلحنون أمامه - قال أبو الفرج بن الجوزى روى عن أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لرجل عربى أكان كذا

وكذا . فقال الاعرابى : " لا أطال الله بقاءك " فقال عمر رضى الله عنه :

" (٥) قد علمتم فلم تتعلموا هلا قلت لا وعافاك الله .

(١) روح المعانى للألوسى ١٦٩/٥

(٢) تهذيب الصحاح للزنجاني ص ١٠٢١ أنظر

(٣) الصاعبي لابن فارس ص ٤١

(٤) البصائر والزخائر للتوحيدى ٥٧٢/٢ . أنظر الزهر للسيوطى ٥٦٢

(٥) شمات الأوراق لتقى الدين العموى ٩/١ والمستطرف ١٢٨/١

ويروى أن عمر بن الخطاب مرّ برجلين يوميان فقال أحدهما

للاخر آسيت . فقال عمر : "سوء اللحن أشد من سوء الرعي . (١)

وكان اهتمام عمر باللغة العربية قد تعداها الى كل شئ عربى

فهو يوصى بالخيول العربية ، وبالمهيئة العربية وبالنسب العربى .

بعث رسالة الى أحد عماله يقول فيها " أركبوا الخيل وأقعدوا

فى الشمس واياكم وأخلاق العجم " . (١) وهو يقول الشمس صلاء العرب .

(٢)

وقال العربى كالبعير حينما دارت الشمس استقبلها بهامته .

وكتب مرة الى سعد بن أبى وقاص ينهاه عن حذف أنساب

(٣)

الخيال العربية وأعرافها وأن يزيد من جعل الخيول العربية .

نجد اهتمام عمر رضى الله عنه والدعوة الى حفظ الأنساب

العربية والاحتفاء بكل ما هو يعربى له دلالة فى منعام اللغة . فالعرب

كانت تتمتع بنسبها! وقد رأى عمر فى الحفاظ على ذلك حفاظاً على

قومية العرب حتى ولو انتشروا فى الآفاق ولذلك جاءت وصاياهم بالاحتفاظ

(١) أخبار عمر لابن العزري ص ٤٤

(١) البيان والتبيين ١٨٧/٣

(٢) كتاب العيون ١٠٢/٥

(٣) نهاية الأرب ٣٥٧/٩

بالأنساب والمحافظة على الهيئة العربية . . . والمعادات العربية
فالأعراب هم مادة الاسلام . فاذا كانت الأمة الاسلامية تدبر بحقيقة
واحدة وتؤمن بأسلوب واحد في الحياة فان العرب الناطقين بالعربية
هم بمثابة النواة . أو المحور الذي تدور حوله الأمة الاسلامية ولقد
أدرك عمر ذلك حين حرص كل الحرص على العرب ولغتهم . وعمر
رضي الله عنه يقول " تهلك العرب اذا انقطع عنها تقوى الاسلام
وعمية الجاهلية " (١)

وجاء اهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكتابة ليس
آخر على اهتمامه باللغة العربية . فلا عزو وعمر بن الخطاب كان من
الذين يحرفون الكتاب في الجاهلية ، ويقول صاحب المقد الفريد
" جاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر انسانا
وهم عمر بن الخطاب وعلی بن أبي طالب . . . الخ " (٢)

(٣) وقد كان رضي الله عنه من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الفشرة

ويذكر السيوطي " ان ممن اشتهروا في الاسلام بالكتابة عمر بن الخطاب
(٤) وعثمان بن عفان وعلی بن أبي طالب " .

(١) البصائر والزخائر للتوحيدى ٤٧٢/١

(٢) الحقد الفريد لابن عبد ربه ١٥٢/٤

(٣) نفسه ١٦٨/٤

(٤) المزهر ٣٥١/٢

ولم يكتب عمر رضى الله عنه بالكتابة فقط بل انه كان قارئاً
لكتب أهل الكتاب كذلك . ويروى في حديث أخرجه أحمد وابن أبي
شيبه والبخاري عن جابر رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه أتى النبي
بكتاب فقرأه عليه . . . (١)

وكان اهتمام عمر أيضاً بالكتابة أن جعل لها داراً لتنظيمها
في الديوان . ويقول ابن قتيبة : انما قيل ديوان لموضوع الكتب
والحساب وأول من أنشأه في الاسلام عمر بن الخطاب (٢)

وكان عمر رضى الله عنه كثير الاهتمام بما يكتب من حيث ملائمته
لأصول اللغة العربية الى درجة يحاقب فيها من يعطى في الكتابة .
ويروى عن يزيد بن حبيب أن كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر بن
الخطاب " بسم الله ولم يكتب فيها سينا فكتب عمر أن أضربه سوطاً
فضربه فقبل له : في أي شيء ضربك . قال : سين . (٣)

ويروى أنه كتب الحصين بن أبي الحرالي عمر كتاباً فلحن فسق
(٤)
حرف منه فكتب اليه عمر : " أن أقتع كاتبك سوطاً " .

-
- (١) فتح الباري لابن حجر ١٨٩
(٢) عمون الأخبار ١/٥٠ - أنظر نهاية الأرب ١٤٩/٨
(٣) تاريخ عمر لابن الجوزي ١٥١
(٤) البيان والتبيين ٢/٢١٧ أنظر الغصائص لابن جنى ٨/٢

ويروى أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .
فقال : من يقرؤني شيئاً مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم
فأقرأه رجل سورة براءة فقال : " ان الله برئ من المشركين ورسوله
بالجر ، فقال الاعرابي أو قد برئ الله من رسوله ؟ ان يكن الله برئ
من رسوله فأنا أبرأ منه فبلغ عمر رضى الله عنه مقالة الاعرابي فدعاه
فقال له : يا اعرابي ، أتبرأ من رسول الله . فقال يا أمير المؤمنين ،
اني قدمت المدينة ، ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرؤني ، فأقراني
هذا سورة براءة ، فقال : " ان الله برئ من المشركين ورسوله ،
فقلت أو قد برئ الله من رسوله فأنا أبرأ منه فقال عمر رضى الله عنه
ليس هذا يا اعرابي فقال كيف يا أمير المؤمنين . فقال : ان الله
برئ من المشركين ورسوله ، فقال الأعرابي : " أنا والله برئ من
الله ورسوله منهم . فأمر عمر رضى الله عنه ألا يقرء القرآن الا عالم
لغه " (١)

وقال عمر رضى الله : " تعلموا النحو كما تتعلمون السنن
(٢)
والفرائض " .

(١) نزهة الألباب في طبقات الأدباء لابن البركات الأنباري ١٩

(٢) البيان والتبيين ٢١٧/٢

وكان من حرص عمر على أن تكون الكتابة صحيحة . أن يراجع ما يكتبه كاتبه بنفسه لمصرفه مواقع الأخطاء ليصلحها فكان يتمسك ويراجع ما يكتب له . (١)

ولعل هذا الاهتمام الكبير باللغة العربية وبأصالتها جعل علماء اللغة العربية في عصور التدوين اللاحقه يهتمون بأقوال وأحاديث عمر بن الخطاب رضي الله عنهم واختيار الشاهد والمثل منها والاحتجاج بها على صحة الكلمات وأصالتها . ويقول أبو بكر: " أن فصاحة عمر أمر لا يختلف فيه اثنان " (٢)

وسنورد هنا بعضيا من الأمثلة الكثيرة التي تزخر بها كتب الأدب واللغة . . حيث الاحتجاج بأقوال وكلمات عمر رضي الله عنه . قال الفراء يقال للسكين آكلة اللحم ومنه الحديث أن عمر قال : " يضرب أحدكم أخاه بمثل آكلة اللحم ثم يرى أن لا أقيده " . (٣)

ويقال أرب أي عساقطت آرابه . وقال عمر بن الخطاب لرجل : " أريت في يدك أتعماً لني عن شيء " سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤)

(١) كتاب الأدباء والوزراء ١٨

(٢) الصاحبى لابي الحسين ٥٣

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٢٤/٢

(٤) نفسه ٩/٢

وقال ابن دريد : " الوضم كل ما وقيت به اللحم من الأرض
والجمع أو ضام ووضام . . ترك فلان بنى فلان لحما على وضم اذا
أوقع به وأوجع منهم وفي حديث عمر رضي الله عنه ان النساء لحم على
وضم الا ما ذب منه " . (١)

وقال ذب يذب ذبا . عن الشيء اذا منع عنه وفي الحديث
أن عمر رضي الله عنه قال : " ان النساء لحم على وضم الا ما ذب
عنه " . (٢)

ولا يقال بهض السقاء ولا القرية وانما ذلك الرشح أو الفتح .
فانما كان من دهن أو سمن فهو نث وفي حديث عمر " لا تثنت الحميت
النطيس هو الحانق بضاعته المبالغ في عمله وبذلك سعى الطبيب
نطاسيا وقال الشاعر البعيث المجاشعي : -

اذا صبها الآسى النطاسي أرعشت

أنا مل آسيها وجاشت هزومها

والتطير المبالغ في الشيء عمله وفي حديث عمر رضي الله عنه

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ١٠١/٣

(٢) نفسه ٢٧/١

(٣) نفسه ٣٣/١

لولا التتطس ما باليت أن أغسل يدي " (١)

وقولهم سبظيل : أي فارغ قال عمر بن الخطاب :

(٢)

جاء سبهلا وسبظيلا .

والعجالة هو ما يعجله الراعي الى أهله من اللبن قبل أن

يصدر الابل وفي حديث عمر رضى الله " الشيب عجلة الراكب " (٣)

(٤)

وهو ما يتزوده الراكب ما لا يتعب أكله كالتمر

ويقال تصدعني الأمر اذا شق عليك : قال عمر ما يتصدع عيني

(٥)

شيء ما تصدعني خطبة النكاح .

ويقال ضليح من قوة الأضلاع . كقول عمر : " اني من بينهم

(٦)

لضليح "

والدليك هو التراب الذي تسفيه الريح والدلوك كل ما تدالك

به من حوض أو غيره . وتقول دلكت الصوت اذا مرنته وفي حديث عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه الى خالك بن الوليد وكان عاملا له :

(١) معجم مقاييس اللغة ٤٤٣/٥ أنظرة جمهرة اللغة ٢٩/٣

(٢) المتقصى في أمثال العرب القاسم الزمخشري ٤٤/٢

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ٤٥٢/٣

(٤) نفسه ١٠٢/٢

(٥) معجم مقاييس اللغة ٢٨٨/٣

(٦) نفسه ٣٦٨/٣

" انه بلفظى أنه أتخذ لك دلوك ممجون بحمر وأنكم آل المفيرة من

درء النار " بلغه أن خالد دخل حماما بالشام . قال أبو بكر :

من قوله عز وجل درأنا لجهنم كثيرا من الجن والأنس . (١)

والدفر من الأضرار يقال شمتت للطيب دفرا وللنتن دفرا

والدفر حدة الريح من الطيب والنتن جميعا والدفر بتسكين الفاء مع

الدال لا يقال الا فى النتن من ذلك قولهم الدنيا أم دفر وللأمة :

يا دفر ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : " وادفراه " (٢)

أدان الرجل اذا أخذ الدين وقال عمر رضى الله عنه : " ان

الاسيفع أسيفع جهينة رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج

فأدان أن يمرض فاصبح قد رين به " أى أخذ من ها هنا وها هنا

قد رين أى غلب على أمره والدين معروف ورجل مدين ومديون وهو

الأصل اذا كان عليه دين ومدان أيضا وقال قوم : مدان عليه دين

ومدان يأخذ الدين قال الشاعر أبو ذؤيب الهذلى : -

أدان وأبناؤه الأولون

(٣) بأن المدان ملقّ وفقّ .

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٩٦/٢

(٢) كتاب الأضداد لابن القاسم الأنبارى ٨٨ أنظر جمهرة اللغة

٢٥١/٢

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ٣٠٥/٢

وفى رواية أخرى . . الدين هو غطاء الشئ . . وأرد ابن دريد

حديث عمر " فأصبح قدرين به " قدرين عليه ، يعنى مات وقدرين
به يعنى نمشى عليه . (١)

المريطا* جلدة رقيقه بين العانة والسرة من باطن . ومن ذلك

قول عمر رضى الله عنه للمؤذن لما شدد أذانه : " أما خشيت أن
تتشق مريطاؤك " . (٢)

قال : الناميه هى القضيب الذى عليه العناقيد والشكير مثله

وهى النواصى والشكرة وقال عمر رضى الله عنه : -

" لا تثلثوا بناميه الله " أى بخلق الله " (٣)

والفرو معروف والجمع فراء* ممدود وفروة الرأس جلده ومن

حديث عمر رضى الله عنه " ان الأمة ألفت فروة رأسها وراء الجدار "
أى ليس عليها أن تختمر . (٤)

الخدم الشئ السريع الخفيف وكل شئ* أسرعت فيه خدمته ومنه

سميت الأرنبة حذمة وفى حديث الأعراب عن الأرنبة قالت " اللهم

-
- (١) معجم مقاييس اللغة ٢٧٣/٤
(٢) جوهرة اللغة لابن دريد ٣٠٥/٢
(٣) مجالس شعلب ٥٩٦
(٤) جوهرة اللغة لابن دريد ٤٠٣/٢

أجعلني حذمة لذمة أسبق الطالع الأكمة " .

وفى حديث عمر رضى الله عنه للمؤذن : "أأذنت فترسل وإذا

(١)

قمت فاجذم " أى أسرع .

قال : وهم يسمون الكبر والخنزوانة والنمرة التي تضاف الى أنسف

المتكبر شيطاننا . قال عمر رضى الله عنه " حتى أنزع شيطانه " كما قال :

(٢)

" حتى أنزع النمرة التي فى أنفه " .

قال أبو العباس : " القربان الجنبان والواحد قرب والجميع أقرب

من ذلك قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرسول الله صلى الله

عليه وسلم وجاء قومهم يشفعون له . فقال عمر رضى الله عنه : " أرى أن

توجع قريبه " .

(٣)

قال الأصمى : " سحاجا كأقرب الثعالب أورا " .

الصناب زبيب يتخذ صباغا يخلط بخردل وفى حديث عمر رضى

عنه : " لو شئت لأمرت بصلائق وصناب " . والصلائق الشواء فى هذا

الموضع وقال قوم بل الصلائق ها هنا الخبز المرقق .

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ٤٠٣/٢

(٢) الحيوان للجاحظ ١٥٣/١

(٣) الكامل للمبرد ١٥٠/٢

قال الشاعر وهو جرير بن الخطفي :

تكلفني معيشة آل زيـد

(١) ومن لو بالصلائق والصناب

شكا عمرو بن سعد يكره الزبيدي الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
المصص . فقال : " كذب عليك العسل " .

والممصص أن تشتكي العصب من كثرة المشي والنمسل أن تمشي

مشيا سريحا شبيها بالعدو وهو من مشى الذئب . يحسل عسلا

وعسلانا قال الشاعر يعفر بن حمار الباقي : -

وذ بيانية أوصت بنبيها بأن كذب القراطف والقروف .

وقال لييد :

عسلان الذئب أوسى قاربا

(٢) برد الليل عليه فتنسل .

ويقال رضح له اذا أعطاه شيئا ليس بالكثير كأنه كسر له من مال كسره .

قال عمر رضي الله عنه لمالك ابن أوس : -

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ١٩٦/٢

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ١٩٦/٢ ، درة الخواص للقاسم بن علي
الحريري ١٤١ ، النهاية لابن الأثير ٢٣٦/٣

" انه قد دفت علينا دافسة من قومك وقد أمرت لهم

(١)

برهـج . "

التتابع يكون في الصلاح والخير والتتابع يختص بالمنكر والشر .

كما جاء في قول عمر : " اني لأرى الناس قد تتابعوا في شرب الخمر

(٢)

واستهانوا بحدها فماذا ترون ؟

المهيبـد استخراج المهيبـد وهو حب الحنظل يصلح

حتى تفرج منه مرارته فيؤكل . يقال خرج الناس يتهبـدون اذا خرجوا

(٣)

يفعلون ذلك وفي حديث عمر رضي الله عنه " فتملاً يعنتيها من المهيبـد "

القفلان طريقة الشئ ومنتهى عمله وجاء حديث عمر رضي الله

(٤)

عنه " ثم أكون على قفانه . "

ويقولون ألفز فلان في كلامه وفي حديث عمر رضي الله عنه نهى

(٥)

عن اللـفـزي في اليمين . "

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٠٣/٢

(٢) درة الخواص للحريزي ١٠٣

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ٤٩/١

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١١٢/٥

(٥) نفسه ٢٥٢/٥

والكف هو كل حظيرة ساتره عند العرب وفي قول عمر لعبد الله

ابن مسعود " كنيّف مليّء علما " بتصغير كف " . (١)

قال أبو عبيده : اشتقاق اسم لبيد من جوالق والجوالق

أيضا يسمى لبيدا وكذلك الخرج . وفي الحديث أن عمر بن الخطاب

قال للبيد : " يا جوالق أنت قاتل أخيه قال نعم " . (٢)

قال أبو محجن في شدة الصوت

اني اذا ما ذيب الأشداق

وألتج حولي النقع واللقلاق

ثبت الجنان مرهم وذاق

وجاء في الحديث " من وفي شر لقلقة وقبقيه وزبزيه

وفي الشر " وقال عمر رضي الله عنه في بواكي خالد ابن الوليد :

" وما عليهن أن يرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع

ولا لقلقة " . (٣)

(١) جمهرة اللفظة لابن دريد ١٤٢/٥

(٢) نفسه ٢٤٨/١

(٣) البيان والتبيين ١٥١/١

ويقول ابن دريد . النقع الصوت واختلاطه قال الشاعر لببيد

ابن ربيعة العامري :

فستى ينقع صراخ صادق

يجلبن ذات جرس وزحل

وفي حديث عمر . . . الخ الحديث " والللقه تتابع الصراخ

كفعل النساء في المآثم . (١)

ويقول الأنباري . . . وتأويل نقع صرخ من ذلك الحديث المروي

عن عمر رحمه الله . . . وذكر الحديث . . . فانتقع الصياح والللقه

(٢)

اللولوه .

يقال : أعضله الأمر وأعضل به قال عمر رضى الله عنه " أعضل بي أهل

(٣)

الكوفة ما يرضون بأمر ولا يرضاهم أمير " أى أعيانى أمرهم .

والعترسة الغلبة والأخذ من فوق . وجاء رجل يفرم له السى

(٤)

عمر بن الخطاب فقال له عمر : " أعترسه " أى تغلبه وتفضبه .

(١) جمهرة اللغة لابن دريد

(٢) كتاب الأ ٨١/٢

(٣) مصجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٤٦/٤

(٤) نفسه ٣٦٦/٤

القل القليل ومن كلامهم " رماه الله بالقل والذل " أى
بالقله والذله . والقل الرعدة والانتفاض يقال أخذ فلانا القل اذا
أخذته رعدة من فزع . قال أبو بكر : -

" لما ودع عمر بن الخطاب رضى الله عنه زيد بن الخطاب حين
خرج الى اليمامة قال له : ما هذا القل الذى أراه بك " . (١)

المربان والمربون لفظة فى الأريان والأربون وهو حرف أعجمى
وصرفوا منه الفصل وقالوا عربنت فى الشئ * . وفى حديث عمر رضى الله
عنه انه ابتاع دارا بأربعة آلاف درهم " أعربوا فيها " أى أسلفوا
فيها . وبيع المربان أى يشتري العبد والدابة فبدفع للبائع ديناراً
أو درهما على أنه ان تم البيع كان من ثمنه وان لم يتم كان للبائع . (٢)

والهينمة كلام لا يفهم وهو الهينام والهينوم ، وفى الحديث
أن عمر رضى الله عنه دخل على أخته قيل أن يسلم فسممها تقرأ فقال
" ما هذه الهينمة " . (٣)

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ١١٩/١

(٢) المعرب للجواليقى ٢٨٠ . أنظر مادة أرب فى اللسان

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ١٨٠/٣

يقال دسرت الشيء دسرا اذا دفتته شديدا . وفي حديث
عمر رضي الله عنه : " ان أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل فيدسر
كما تدسر الجزور " أي يدفع . (١)

الوعق قولهم رجل وعقه . شرس الخلق وفي حديث عمر رضي الله
عنه : " وعقه لقس " . (٢)

ومما جاء على وزن فصيلي ، الخليفة وهي الخلافة .
قال عمر رضي الله عنه : " لو استطعت الأذان مع الخليفة لأذنت " . (٣)

ليس هذه الأمثلة دليل على فصاحة عمر بن الخطاب وأصالته
لغته ما جعل هذه الجمهرة من علماء اللغة الاعتداد بكلامه والاستشهاد
به .

كانت مجالس عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصح بالعلماء والحكماء
والخطباء يشاورهم ويحاوهم ويداورهم . . يتسأل عنهم ويقربهم من
مجالسه وهو الذي يقول : لولا أن أسير في سبيل الله وأضع جيهتي لله
وأجالس أقواما ينتقون أحسن الحديث كما ينتقى أطيب الثمر لم أبال

(١) معجم مقاييس اللغة ١٨٦/٢

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ١٣٤/٣

(٣) نفسه ١٣٤ / ٣

أن أكون قد مت " (١)

لذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقرباً لابن عباس في مجالسه ويقول ابن عباس في ذلك : " كان عمر بن الخطاب لى محباً مقرباً . وكان كثير من الناس ينفسون على لمكانى منه " . (٢)

نظر الحطيئة الى ابن عباس وهو يتكلم في مجلس عمر رضي الله عنه فقال : " من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلاهم في قوله " (٣)

وكان اذا تحدث ابن عباس في مجلس عمر رضي الله عنه أمطره بمبارات الاستحسان والاعجاب ويقول له " غص غواص " ومرة نظر اليه وهو يتكلم في المجلس فقال له " شنشنة أعرفها من أخزم " (٤)

اشارة الى قول الشاعر أبي أخزم الطائي : -

ان بتي رملونى بالدم

من يلقي آساد الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم

شنشنة أعرفها من أخزم

(١) البيان والتبيين ٨٥٧/٣ أنظر عيون الأخبار ١/٣٠٨

(٢) جمهرة أشعار العرب ٥٧

(٣) عيون الأخبار ١/٢٢٩

(٤) البيان والتبيين ١/٣٤٦

فأراد عمر ، انى أعرف فيك مسألة من أبيك فى رأيه وعقله ويقال

انه لم يكن لقرشى مثل رأس العباس (١) .

وكان رضى الله عنه يسأل اليلفاء فى مجالسه يستمع منهم

أطايب الحد يث فسأل مرة متمم بن نويرة أن يصف له أخاه مالكيا

فقال : كان أخى يركب الجمل الثفال ويقتاد الفرس الحرور ويكتفل

الرمح الخطل ، ويلبس الشطه الفلوت فى الليلة القرة ويصبح الحسى

ضاحكا مستبشرا . (٢)

وكان رضى الله عنه كثير الحد يث مع الوفود وكان يختار سيد

الوفد من خلال مقاله وحكمته . روى عيسى بن دأب قال : أول ما

عرف الأحنف بن قيس وقدم أنه وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وكان أحدث القوم سنا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته فى خاصته

والأحنف ساكت . فقال له عمر : قل يا فتى . فقام فقال : " يا أمير

المؤمنين ان العرب نزلت بمساكن طيبة ، ذات ثمار وأنهار عذاب

وأركسة ظليلة ، ومواضع فسيحة ، وانا نزلنا بسيخة نشاشة ، ماؤها

ملح ، وأفتتها ضيقة ، وانا يأتينا الماء فى مثل حلق النعامسة

(١) البيان والتبيين : ١٤٦/١

(٢) نهاية الأرب ١٧٥/٣

مالا تدرگنا يا أمير المؤمنين بحفر نهر يفزر ماؤه حتى تأتي الأمة
فتصرف بجرتها وانائها . قال عمر : ثم ماذا ؟ قال : تخفف
عن ضعيفنا وتتصف قويننا ، وتتعاهد ثغورنا ، وتجهز بعشنا ، قال :
ثم ماذا ؟ قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام . قال عمر رضي
الله عنه : أنت رئيس وفدك وخطيب مضرك . قم عن موضعك الذي
أنت فيه فإدناه الى جانبه ثم سأله عن نسبه ، فانتسب له . فقال :
أنت سيد بني تميم فبقيت له السيادة حتى مات . (١) وقدم الأحنف
مرة على عمر فقام بين يديه وقال مقالة بليغة . فقال عمر : هذا
والله السيد هذا والله السيد . (٢)

أنظر كيف يضع عمر الخطيب البليغ والحليم المفلق في مكانته
اللائقة به . قربه منه . وعقد له السيادة . وما يذكر عن احتفاء عمر
بالعلماء وتكريمهم أن كتب الى أهل الكوفة " اني بعثت اليكم بعبد الله
ابن مسعود معلما ووزيرا وأثرتكم به على نفسي " . (٣)

(١) نهاية الأرب ١٧٥/٣ أنظر معجم مقاييس اللغة ١٧/١

(٢) العقد الفريد ٦٣/٢

(٣) أنظر مناهج التأليف عند العلماء العرب ص ١٨ ، الطبقات

لابن سعد ١٢٠/٥

فهذا مثال آخر لتكريم العلماء عند عمر . فالمسألة لا تكمن
في تكريم ابن مسعود، بقدر ما تهدف إلى تكريم العلم نفسه أما وأن ابن
مسعود من العلماء فهو لعلمه جدير بالاحترام والتكريم وقد كان قارئاً
ومحدثاً وعالماً . . .

ومن اهتمامه بالخطباء، أنه مرة نظر إلى هرم بن قطبة ملتفاً في
بيت له في ناحية المسجد، ورأى دمامته وقلته وعرف تقديماً العرب له
في الحكم والعلم فأحب أن يكشفه ويسبر ما عنده . فقال له : "أرأيت
لو تناظر اليك اليوم أيهما كنت تتفر ؟" يعني علقه بن علافة وقامر
ابن الطفيل . فقال : "يا أمير المؤمنين لو قلت فيهم كلمة لأعدتها جذعة"
فقال عمر : لهذا الينقل تحاكت اليك العرب (١)

ويروى أن عمر قال يا هرم : أي الرجلين كنت مفضلاً لو فضلت ؟
فقال : لو قلت ذلك يا أمير المؤمنين لعادت جذعه ولبلغت شفاف
عبراً فقال عمر . نعم مستودع السر، ومسنك الأمر اليه أنت يا
فمثل هذا فليسد المشيرة وإلى مثلك القوم أحكامهم . (٢)

(١) البيان والتبيين ٢٥٨/١

(٢) نفسه ٢٥٨/١

وتكلم علياً بن المهيثم بن جرير السدوسي الشيباني لدى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وكان علياً أعور ذميماً. فلما رأى براعته
وسمع بيانه ، أقبل عمر يصعد بصره ويحدده ، فلما خرج قال رضي الله
عنه " لكل أناس في جميلهم خير " . (١)

أنشد التبريزي في شرح الحماسة : -

والبيت لا أشرى بحيرا بغيره

(٢)
لكل أناس في بصيرهم خير .

وكان عمر بن الخطاب يرى أنه من شروط سيد القوم أن يكون
عالماً متفقهاً بليفاً . وكان يقول : " تفقهوا قبل أن تسودوا " (٣)

وقال الأفوه الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وهو الذي يقول :

أبدأ بنفسك فانهمها عن غيبها * فاذا أنتهت عنها فانت حكيم
فهناك تعذر ان وعظت ويقتدي * بالقول منك وينفع التعليم . (٤)

(١) البيان والتبيين ٢٥٨/١

(٢) نفسه ٢٣٨/١ ، أنظر شرح الحماسة ٢٧٤/١

(٣) البيان والتبيين ٢٢٠/١

(٤) ديوان الأفوه الأودي ١٦٨

يرى الدكتور مصطفى الشكعة^(١) أن مجالس عمر بن الخطاب
تخضع عنها بدايات القصة العربية . . . وأول بداية القصة العربية
ظهرت في عهد عمر بن الخطاب وكان في واقع أمرها مرتبطا بالفكرة
الدينية أكثر من استهدافه بالحقائق التاريخية وكان القصد منها
الوعظ وتذكير الناس بالآخرة وبصرفهم عن ضروب الملذات ويذكر الشكعة
أن كتب الأخبار وتعم الدار هي أشهر القاصين في هذا العهد .
ونحن نختلف مع الدكتور الشكعة في قوله أن القصة كانت
مقتصرة على الوعظ والتذكير . . . وعلى اتفاق معه في أن بدايات
القصة كانت في عهد عمر بن الخطاب . . . ، ذلك لأن الأمر غير
ذلك وبين أيدينا من أخبار قصصية في عهد عمر تنفي اقتصرها على
هذه المواضيع . فكعب الأخبار نقل عنه الكسائي قصة الأنبياء^(١)
فقصده لم تقتصر على وعظ الناس وإنما كان يتحدث فيها عن أخبار
الأمم وكان عمر بن الخطاب يسأله عن طبائع وأخلاق سكانها^(٢)
وكانت قصة كتب الأخبار أشبه بما يسمى في عصرنا الحديث بالقصة
" المثلوجي " تلك القصة التي تتحدث عن الأساطير والخرافات ،

(١) منهاج التأليف لجمال الدين مصطفى الشكعة ص ١٢

(١) الطبقات لابن سعد ٩٧/٧ . أنظر حلية الأولياء ٣٦٤/٥ ،

تذكرة الحفاظ ٥/١ ، أنظر منهاج التأليف عند العرب للشكعة ص ١٢

(٢) نهاية الأرب ٢٩٢/١

وترى سواد بن غارب يحكى لعمر بن الخطاب حكايته مع " الجبن
وأهلاسها " (١) فهي أشبه " بالملوجيا " في عالم القصة الحديث.

ويذكر صاحب السيرة عن عبد الملك بن راشد عن أبيه قيسال

سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلا

يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفه عن أخبار قصى بن كلاب وما جمع

من أمر قومه ، وأمره مع غزاة وبنى بكر وأخراجهم من مكة وولا يته

(٢)

البيت وأمر مكة .

فصرد اتم السؤال عن أخبار الأمم والقبائل الماضية فسى

مجالسه .

ونورد مثلا من هذه القصص - والتي لم يرد بسرد ها الوعظ

والتذكير بالآخرة كها يقول الدكتور الشكعة - وهي أشبه " بالقصص

الواقعي " .

عن الشعبي قال : دخل عمرو بن معد يكرب الزبيدي على

عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : " يا عمر أخبرنى عن أشد

ما لقيت " . فقال نعم يا أمير المؤمنين : -

(١) السيرة لابن هشام ٢٢١/٢ ، عيون الأخبار ٢٠٩/٨

(٢) السيرة لابن هشام ١٢٦/١

” خرجت الى موضع كنت أقطع فيه ولقيني رجل ، تمكن مني
ثلاث مرات ، وقال لولا أني أكره قتل مثلك لقتلتك . فقلت له أقتلني
فان الموت أحب اليّ مما أرى بنفس وان تسمع فتیان العرب بهذا .
فقال يا عمرو انما الحفو ثلاث وإن استمكت منك الرابعه
قتلتك ثم أنشأ يقول : -

وكدت أغلاظا من الايمان ان عدت يا عمرو الى الطمان
لتوقرن لهب السنان أولا فليست من بني شيبان

فلما قال هذا كرهت الموت وهبته هيبه شديده . وقلت : ان لي اليك
حاجة . قال : وما هي ؟ قلت أكون لك صاحبا . فرضى ورضيت
بذلك يا أمير المؤمنين . فوردنا على حيّ من أحياء العرب فمضى
صاحبي حتى دخله فاستخرج منه جاربه لم تر عيناي قط مثلها حسنا
وجمالا . فخرج اليها شيخ هو أبو الجاربه وأخواها غلامان شابان .
فقال الشيخ : خلّ عن الجاربه يا ابن أخي فقال : ما كنت لأخليها
ولا لهذا أخذتها . فقال لأصغرا بنيه أخرج اليه فخرج وهو يجسر
رمحه وحمل عليه صاحبي وهو يقول : -

من دون ما ترجوه خضب الذابل من فارس مستلثم مقاتل
يمنى الى شيبان خير وائل ما كان سيرى نحوها بباطل
ثم شد عليه فطعنه طعنة دق من صلبه . وقال الشيخ للآخر اخرج

اليه يا بنى فلا خير فى حياة الذل . فخرج اليه وأقبل صاحبه وهو
يقول :-

لقد رأيت كيف كانت طعننتى والطمع للقرن الشديد همتى
الموت خير من فراق خلعتى فقتلتى اليوم ولا مذلتى
فقتله . فنزل اليه الشيخ وهو يقول :

ما أرتجى بعد فان عصرى ساجعل السنين مثل الشهر
شيخ يحامى دون بيض الخدر ان استباح البيض قصم الظهر
سوف ترى كيف يكون صبرى

فأقبل صاحبه وهو يقول :-

بعد ارتعالي وطويل سفرى وقد ظفرت وشفيت صدري
والموت خير من لباس الخدر والعار أهديه لحي بكر
فضرب الشيخ صاحبه على رأسه . فعجله الآخر بضربة فقدّ محاه ،
فسقطا ميتين . فأوجست خيفه من الجارية التى رمت بنفسها من
البحير وهى تقول :-

أبعد شيخى وبعد أخوتى أطلب عيشا بعد هم فى لذة .

وأهوت على الرمح فخفت منها فقتلتها ..

(١) فهذا أشد ما لقيت يا أمير المؤمنين ..

فالقصة هنا أشبه بالقصص الواقعي على الرغم من خيال فيها .
ذلك الخيال الخصب الذي كان يوصف به عمرو بن معدى كرب في
قصصه وحكاياته . . . فالقصة تضي في هذا التسلسل الدرامي لتصل
قمة الحدث . . . فالحبكة الدرامية قد أجمدت اجادة تامة لتحكي مشيقاتها
من القصص المسرحي في عصرنا الحديث . فمنصر الأثاره كان المخرب
الأول في هذه القصة . . . والقصة في مضمونها تعالج الشجاعة والشرف
والكرامة . وهذا الأبيات التي تتخللها لا غنى عنها فالمرسي شغوف
بالشعر لا يتركه ما تركت الأبل الحنين فيما يقول ابن رشيق . (١)

وننتقل الى لون آخر من ألوان النثر الفني الا وهو الخطابة
(٢)
فعمرو بن جاهليته كان خطيبا لقومه منافرا ومفاخرنا وسفيرا بين القبائل
(٣)
ويذكر الجاحظ أن عمرو بن الخطاب كان خديبا مفلقا حيث توفرت
(٤)
له كثير من مقومات الخطابه ويذكر الجاحظ بعض من ميقاته الخطابية .

وقد قال عنه سيدنا عثمان رضى الله عنه حين صعد المنبر " ان أبا بكر
وعمر كانا يجدان لهذا المقام مقالا . . . "

(١) الممد ٨١/١

(٢) الطبرى ١٧/٥

(٣) البيان والتبيين ٣٥٣/١

(٤) نفسه ٨٦/١

وكان عمر رضى الله عنه يعترف مكانة الخطيب وتأثيره على العامة .

فلما قبض على سهيل بن عمرو الخطيب قال عمر رضى الله عنه : " يا رسول

الله انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم خطيبا أبدا "

ذلك لأن سهيلا كان أفلج من شفقه السفلى وكان عمر يعترف مسا

للثنيتين من اقامة العروف وتكلمة البيان . (١)

قال محمد بن سلام الجهمي : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا

رأى الرجل يفلج في كلامه قال : " خالق هذا وخالق عمرو بن العاص

واحد . وقال اللهبي : -

وليس خطيب القوم باللجلاج ولا الذى يفرحل كالمهلباج . (٢)

وتحدث الجاحظ معلقا على قولة عمر رضى الله عنه " ترك الحركة عقله "

والعقله هي احتباس الأعضاء عن التصرف واعتقالها عن أداء وظائفها

وانا ترك الانسان القول ماتت خواطره وتبلدت نفسه وكانوا يسمون

صبيانهم الأرجاز ويعلمونهم المناقرات ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق

الاعراب لأن ذلك يفتق اللهاة واللسان ، اذا كثرت تهريكه وتقليبه

رق ولان واذا أقللت تقليبه وأطلت اسكاته حبسا وغلظ . . (٣)

كان عمر يبرر لانشاء الشعر وعظمه وروايته ،

(١) البيان والتهمين ٨١/١

(٢) نفسه ٦٠/١

(٣) نفسه ٦٨/١

أما قوله عمر رضى الله عنه فى خطبة النكاح : " ما يتصدعنى

كلام كما تتصدعنى خطبة النكاح " . قال ابن المقفع انه أراد قرب
الوجوه من الوجوه ونظر الأعداء فى أجواف الحداق ولأنه اذا كان
جالسا معهم كانوا كأنهم نظراء واكفاء واذا علا المنبر صاروا سوقة
ورعية . وقد ذهب زاهيون الى أن تأويل قول عمر يرجع الى أن
الخطيب لا يجد بدا من تركية الخاطب فلمله كره أن يصدعه بما ليس
فيه فيكون قد قال زورا وغر القوم من صاحبه ذلك لأن عمر رضى الله عنه
لم يكن يتكلف ذلك الا فيمن يستحق المدح . (١)

ولعل الرأى الثانى فى تفسير قوله عمر أقرب الى الحقيقة
خاصة وأن عمر رضى الله عنه صاحب المذهب الأخلاقى النقدى
فى المدح . . بأن لا يُمدح الرجل الا بما فيه . لكن هذا لا يعطينا
التفسير الصحيح لهذه المقولة . . ولعلنا نصل الى اليقين اذا نظرنا
الى قوله عمر " المدح ذبح " فالذبح يفسر لنا . التصدع فى خطبة
النكاح التى قوامها المدح . .

(١) البيان والتبيين ١/١٤٢
(٢) أخبار عمر لابن الجوزى ص ٧٢

ونأتى فى نهاية هذا الفصل الى الحديث وبصورة عامة عن

الميزات والخصائص الفنية لنثر عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشقيه

الخطابى والكتابى .

فنثره الخطابى يتمثل فى خطبه وأقواله وأمثاله وبعض وصاياه .

أما نثره الكتابى فيشمل رسائله وعهوده وبعض وصاياه . وقد أثبتنا

نماذج من كل نوع من أنواع نثره الخمس فى الفصل التالى . وسنجد

فى هذه النصوص من المقومات البيانىة والفنون البلاغىة المختلفه

التي لم تتكلف وانما أوحى بها الطبع السليم والفقرة السليمة الصادقه

فكانت مثلا رفيما للانشاء . وأسلوبها جزل قوى الأسر ، محكم

البناء ، متين الصياغة خال من الصناعة اللفظية واذ وقع فيها شئ*

من ذلك فهو غير متعمد وانما آت مع الطبع والفقرة دونما تكلف .

كان القرآن الكريم هو المنبع الشر الذى استمد منه عصر

ابن الخطاب رضى الله عنه معانيه فكان يكتب ويخطب ويوصى من

وعن من روح القرآن وبلاغه القرآن . فخطبه ووصاياه وكتابات

وأمثاله وعهوده زاخرة بمعانى القرآن ومعبرة عن أغراضه وتتجلى

أبعاد المدرسة القرآنية فى نثره الخطابى والكتابى .

أما الألفاظ عند عمر بن الخطاب فهي جيزة سهلة لا غموض
فيها ولا اغراب ولا توغر تعبر عن المعنى تعبيرا بسيطا لا تزيد فيه
ولا تنقص منه . فالغرض منها الوصول الى المعنى من أقرب الطرق
وأيسرها دون تكلف واغراب في العيال أو مبالغة في التعبير فيأتى
المعنى سهلا رهوا ينشال انشبالا فيدخل القلوب قبل الأذان . .
أما العواطف التي قامت عليها أغراضه الشعرية فهي صادقة
نقية ، صريحة ، نلاحظ فيها سمو الغرض في وصايا الحكيمسة
المختلفة وفي هذه الخطب التي تنبض بحرارة الايمان لتشرق من
عاطفته السامية الصادقة وهذه الرسائل التي كانت تدفعها عواطف
الاخلاص والولاء لله وللرعية .

هذه هي خصائص أسلوبه النثرى . . ودونك الفصل الرابع
للتحقق من ذلك . . وللنظر في نماذج من نشره رضى الله عنه . .

الفصل الرابع

نماذج من نثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه

*

خطبته

خطبته عند بيعة أبي بكر :

أيها الناس . انى قد كمت لكم بالأصس مقالة ما كانت وما وجدتها
فى كتاب الله ، ولا كانت عهدا عهدا الى رسول الله . ولكنى قد
كمت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا . وان الله قد أبقى فيكم كتابه
الذى به هدى رسوله ، فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ،
وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (ثانى اثنين
ان هما فى الفار) . فقوموا فبايعوه . (١)

خطبته لما ولى الخلافة :

يا أيها الناس . انى داع فأمنوا ، اللهم انى غليظ قليتي
لأهل طاعتك بموافقة الحق ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، وارزقنى
الخلط والشدة على أعدائك وأهل الكفار والنفاق ، من غير ظلم منى
لهم ، ولا اعتداء عليهم ، اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف ،
قصدًا من غير سرف ولا تبذير ، ولا رياء ولا سممة ، واجعلنى أبتفسى
بذلك وجهك والدار الآخرة ، اللهم ارزقنى خفض الجناح ، ولين الجانب

(١) السيرة ٦٦١/٢ وأنظر مفتاح الأفكار ٨٥

للمؤمنين ، اللهم انى كثير الخفلة ، فألهمنى ذكرك على كل حال ،
وذكر الموت فى كل حين ، اللهم انى ضعيف عن العمل بطاعتك ،
فأرزقنى النشاط فيها ، والقوة عليها ، بالنمة الحسنة التى لا تكون
الا بعزتك وتوفيقك ، اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى ، وذكّر
المقام بين يديك ، والحياء منك وأرزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى ،
والمحاسبة لنفسى ، واصلاح الساعات ، والعذر من الشبهات ، اللهم
أرزقنى التفكير والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك ، والفهم له ، والمصرفة
بمعانيه ، والنظر فى عجائبه ، والعمل بذلك ما بقيت ، انك على كل
شىء قدير . (١)

* يا أيها الناس . انى قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم
لكم ، وأقواكم عليكم ، وأشدكم استظلاما (٢) بما ينوب من مهمّ أموركم ،
ما توليت ذلك منكم ، ولكفى عمر مهما معزنا انتظار موافقة الحساب ،
بأخذ حقوقكم كيف أخذها ، ووضعها أين أضعها والسير فيكم كيف
أسير ، فربى المستعان ، فان عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة ، ان
لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأيد . (٣)

(١) العقد الفريد ٦٥/٤

(٢) الموجود فى كتب اللغة اصطلاحا .

(٣) تاريخ الطبرى ٢٥ / ٥ وشرح ابن أبي الحديد ١٢٤ / ٣

* أيها الناس . ان بعض الطمع فقر ، وان بعض اليأس غنى ،
وانكم تجمعون ما لا تأكلون ، وأنتم مؤجّلون في دار غرور ، كنتم على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي فمن أسر شيئا
أخذ بسريرته ، ومن أعلن شيئا أخذ بعلايته ، فأظهروا لنا أحسن
أخلاقكم ، والله أعلم بالسرائر ، فانه من أظهر لنا قبيحا وزعم أن
سريرته حسنة لم نصدق ، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا ،
واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق ، (فأنفقوا خيرا لأنفسكم
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أيها الناس . طيبوا
مشواكم وأصلحوا أموركم ، واتقوا الله ربكم ، ولا تلبسوا نساءكم القباطن
فانه ان لم يشف فانه يصف . أيها الناس . انى لوددت أن انجسو
كفانا لا لي ولا عليّ ، وانى لأرجوان عمرت فيكم يسيرا أو كثيرا أن
أعمل بالحق فيكم ان شاء الله ، وأن لا يبقى أحد من المسلمين وان
كان في بيته الا آتاه حقه ونصيبه من مال الله ، وان لم يعمل اليسه
نفسه ، ولم ينصب اليه بدنه ، وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله ، ولقليل
فى رفق خير من كثير فى عنف ، والقتل حتف من الحتوف ، يصيب البر
والفاجر ، والشهيد من احتسب نفسه . (١)

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ٢٦ ، وشرح ابن الحديد ٣ : ١٢٥

* خطبة له في العطاء :

أيها الناس . من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ،

ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن

يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال

فليأتني ، فان الله جعلني له خازنا وقاسما ، اني بادىء بأزواج رسول

الله فمعهطيهم ، ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم

وأموالهم : أنا وأصحابي ، ثم بالأنصار الذين تبوءوا الدار والايان

من قبلهم ، ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ، ومن أبطأ

عن الهجرة أبطأ عنه العطاء ، فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته ، اني

قد بقيت فيكم بعد صاحبي ، فابتليت بكم وابتليت بي ، وانى لمن

يعضرنى من أموركم شىء فأكله الى غير أهل الجزاء والأمانة ، فليس

أحسنوا لأحسنن اليهم ، ولئن أساءوا لأنكلن بهم . (١)

* وخطب أيضا فقال :

الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام ، وأكرمنا بالايان ، ورحمنا بنبيه

صلى الله عليه وسلم ، فهدانا به من الضلالة ، وجمعنا به من الشتات ،

(١) المقفد الفريد ١٦٢/٤

وألف بين قلوبنا ، ونصرنا على عدونا ، ومكن لنا في البلاد ، وجعلنا
به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة ، وأسألوه المزيد
فيها والشكر عليها ، فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من
خالفكم ، واياكم والعمل بالمعاصي ، وكفر النعمة ، فلما كفر قوم
بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا غزهم ، وسلط عليهم عدوهم ،
أيها الناس . ان الله قد أعز دعوة هذه الأمة ، وجمع كلمتها ، وأظهر
فلبجها (أي ظفرها) ، ونصرها وشرقيها ، فاحمدوه عباد الله على
نعمه ، واشكروه على آلائه ، جعلنا الله واياكم من الشاكرين . (١)

* وخطب أيضا فقال :

أيها الناس . انه أتى عليّ حين وأنا أحسب أنّ من قرأ القرآن
انما يريد به الله وما عنده ، الا وانه قد خيل اليّ أن أقواما يقرؤون
القرآن يريدون به ما عند الناس ، الا فأريدوا الله بقراءتكم ، وأريدوه
بأعمالكم ، فانما كنا نعرفكم ان الوحي ينزل ، وان النبي صلى الله عليه
وسلم بين أظهرنا ، فقد رفع الوحي ، ونهب النبي صلى الله عليه
وسلم ، فانما أعرّفكم بما أقول لكم ، الا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به

خيرا وأثنينا به عليه ، ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه ،
أدعوا هذه النفوس (أى كقوها وامنعوها) عن شهواتها ، فانها
طلحة ، وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شرغاية ، ان هذا الحق
ثقيل سرور ، وان الباطل خفيف وبس ، وترك الخطيئة خير ممن
معالجة التوبة ، ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزنا
طويلا . (١)

* وخطب فقال :

أيها الناس . ان الله عز وجل قد ولائى أمركم ، وقد علمت أنفع
ما بحضرتكم لكم ، وانى أسأل الله أن يصينى عليه وأن يحرسنى عنده
كما حرسنى عند غيره ، وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به ،
وانى امرؤ مسلم وعبد ضعيف الا ما أعان الله عز وجل ، ولن يغيّر الذى
وليت من خلافتكم من خلقى شيئا ان شاء الله ، انما المظنة لله عز
وجل وليس للحباد منها شيء ، فلا يقولن أحد منكم ان عمر تغيّر مسد
ولى ، أعقل الحق من نفسى وأتقدم وأبين لكم أمرى ، فأيا رجل كانت
له حاجة ، أو ظلم مظلمة أو عتب علينا فى خلق فليؤذنى ، فانما رجل

(١) العقد الفريد ٦٤/٤ ، وصبح الأعشى ٢١٤/١

منكم ، فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانياتكم ، وحرمانكم وأغراضكم ،
وأعطوا الحق من أنفسكم ، ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا
اليّ ، فانه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة ، وأنا حبيب اليّ
صلاحتكم ، عزيز عليّ عتبتكم ، وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله ، وأهل
بلد لا زرع فيه ولا ضرع ، الا ما جاء الله به اليه ، وإن الله عز وجل قد
وعدكم كرامة كثيرة ، وأنا مسئول عن أمانتي وما أنا فيه ، ومطلع علسي
ما بحضرتي بنفسى ان شاء الله لا أكله الى أحد ، ولا أستطيع ما بعد
منه الا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ، ولست أجمل أمانتي الي أحد
(١)
سواهم ان شاء الله .

* وخطب يوما فقال :

ان الله سبحانه ويحمده قد استوجب عليكم الشكر ، واتخذ عليكم
العجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا ، من غير مسألة ولا رغبة
منكم فيه اليه ، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا ، لنفسه وعبادته ،
وكان قادرا أن يجعلكم لأهون خلقه عليه ، فجعل لكم عامة خلقه ، ولم
يجعلكم لشيء غيره ، و (سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ

عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) وعلمكم في البر والبحر (ورزقكم من
الطيبات لعلمكم تشكرون) ثم جعل لكم سمعا وبصرا ، ومن نعم الله
عليكم نعم عم بها بنى آدم ، ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ، ثم
صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دلتكم وزمانكم وطبقتكم ، وليس
من تلك النعم نعمة وصلت الى امرى خاصة الا لو قسم ما وصل اليه
منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها ، وقد همم حقها ، الا بعون
الله مع الايمان بالله ورسوله ، فأنتم مستخلفون في الأرض ، قاهرون
لأهلها ، قد نصر الله دينكم ، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم الا أمتان :
أمة مستعبدة للاسلام وأهله ، يجزون لكم تستصفون مما يشتم وكذا اتعبهم
ورشح بجاههم ، عليهم المؤونة ولكم المنفعة ، وأمة تنتظر وقائع الله
وسطواته في كل يوم وليلة ، قد ملأ الله قلوبهم رعبا ، فليس لهم
معقل يلجؤون اليه ، ولا صهرب يتقون به ، قد دهمتهم جنود الله عز
وجل ونزلت بساحتهم ، مع رفاقة العيش ، واستفاضة المال وتتابع
البعوث ، وسد الثغور بان الله في العافية الجليلة العامة ، التي
لم تكن هذه الأمة على أحسن منها منذ كان الاسلام ، والله المحمود ،
مع الفتوح العظام في كل بلد ، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر
الشاكرين ، وذكر الذاكرين ، واجتهاد المجتهدين ، مع هذه النعم

التي لا يحصى عددها ، ولا يقدر قدرها ، ولا يستطاع أدائها حقها ،
الا بحون الله ورحمته ولطفه ، فنسأل الله الذي لا اله الا هو الذي
ابتلانا بهذا ، أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارة الى مرضاته فاذكروا
عباد الله بلاء الله عندكم ، واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم
مشى وفراى ، فان الله عز وجل قال لموسى : (اخرج قومك من
الظلمات الى النور وذكّرهم بأيام الله) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم :
(واذكروا ان أنتم قليل مستضعفون فى الأرض) فلو كنتم ان كنتم
مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها ،
وتستريحون اليها ، مع المعرفة بالله ودينه ، وترجون بها الخير
فيما بعد الموت ، لكان ذلك ، ولكم كنتم أشد الناس معيشة وأعظم
الناس بالله جهالة ، فلو كان هذا الذى ابتلاكم به لم يكن معه حظ فى
دنياكم ، غير أنه ثقة لكم فى آخرتكم التى اليها المعاد والمنقلب وأنتم
من جهد المعيشة على ما كنتم عليه ، كنتم أحرى أن تشحوا على نصيبكم
منه ، وأن تظهروه على غيره ، فبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا
وكرامة الآخرة ، أولعن شاء أن يجمع له ذلك منكم ، فاذكركم الله الحائل
بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعلمتم له ، وقسرتم أنفسكم على
طاعته ، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لزوالها ولانتقالها ، ووجلا
من تحويلها ، فانه لا شىء أسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر أمن

للغير ، ونماء للنعمة ، واستحلاب للزيادة ، وهذا لله على من أمركم
(١)
ونهيكم واجب .

* خطبته في الجابية :

أيها الناس . اقرؤوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من
أهله ، انه لن يبلغ نوحى فى حقه أن يطاع فى معصية الله ، ألا
أنه لن يبعد من رزق الله ولن يقرب من أجل أن يقول المرء حقا وأن
يذكر بعظيم . ألا وانى ما وجدت صلاح ما ولائى الله الا بثلاث :
أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة ، والحكم بما أنزل الله . ألا وانسى
ما وجدت صلاح هذا المال الا بثلاث : أن يؤخذ من حق ، ويعطى
فى حق ، ويمنع من باطل . ألا وانما أنا فى مالكم هذا كوالى اليتيم
ان استغثت استغثت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف تقرم البهمة .

ولما بحث عمر الجيش مع سعد شيعه الى الأعوص ثم قام

فى الناس خطيبا ، فقال :

(١) تاريخ الطبرى ٢٧/٥ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٢٥/٣

ان الله تعالى انما ضرب لكم الأمثال ، وصرف لكم الأقوال ،
ليحيى بها القلوب ، فان القلوب صيئة في صدرها حتى يحييها الله ،
من علم شيئا فلينتفع به ، وان للمعدل أمارات وتباشير ، فأما الأمارات
فالحياة والسخاء والهيمن واللين ، وأما التباشير فالرحمة وقد جعل
الله لكل أمر بابا ، ويسر لكل باب مفتاحا ، فباب المعدل الاعتبار
ومفتاحه الزهد ، والاعتبار ذكر الموت بتذكير الأموات ، والاستعداد
له بتقديم الأعمال ، والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق وتأدية
الحق الى كل أحد له حق ، ولا تصانع في ذلك أحدا ، واكتف بما
يكفيه من الكفاف ، فان من لم يكفه الكفاف لم يخنه شيء ، انى بينكم
وبين الله ، وليس بينى وبينه أحد ، وان الله قد ألزمنى دفع الدعاء
عنه فأنهوا شكاتكم اليها ، فمن لم يستطع فالى من يبلغناها ، نأخذ
له الحق غير متمتع (١) أى من غير أن يصيبه أذى يقلقه أو يزعجه (٢)

* خطبته في رمضان :

أما بعد فان هذا الشهر شهر كتب الله عليكم صيامه ، ولم يكتب
عليكم قيامه ، من استطاع منكم أن يقوم فانها من نوافل الخير التي قال

(١) الطبرى ٨٥/٤

(٢) النهاية لابن الأثير .

الله عز وجل ، ومن لم يستطع منكم أن يقوم فليتم على فراشه ، وليتسق
انسان منكم أن يقول أصوم ان صام فلان ، وأقوم ان قام فلان ، من
صام منكم أو قام فليجعل ذلك لله عز وجل ، وأقلوا اللغو في بيوت الله ،
واعلموا أن أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة ، ألا لا يتقدم الشهر
منكم أحد ، (ثلاث مرات) . ألا لا تصوموا حتى تروه ، ثم صوموا
حتى تروه . ألا وان قمّ عليكم فلن يفمّ عليكم العدد ، فعدوا ثلاثين
ثم أفطروا ، ألا ولا تفطروا حتى تروا الفسق على الطراب (أى الهضاب) .

*خطبته في فتح القادسية :

انى حريص على أن لا أدرع حاجة الا سددها ما اتسع بعضنا
لبعض ، فاذا عجز ذلك عنا تأسينا في عيشنا حتى نستوى في الكفاف ،
ولو ددت أنكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ، ولست معلمكم
الا بالعمل . انى والله ما أنا بملك فأستعبدكم ، وانما أنا عبد الله
عرض على الأمانة ، فان أبيتها وردت بها عليكم واتبعتم حتى تشبهوا
في بيوتكم وترووا سعدت ، وان أنا حملتها واستتبعتكم الى بيتى شقيت ،
ففرحت قليلا ، وحزنت طويلا ، وبقيت لا أقال ، ولا أردد فأستمتب .
(١)

* ومن خطبة له في الولاية :

قد اقترب منكم زمان قليل الأمان ، كثير القراء ، قليل الفقهاء ،
كثير الأمل ، يحمل فيه أقوام للأخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين
صاحبها كما تأكل النار الحطب ، ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق
الله ربه وليصبر ، يا أيها الناس . ان الله عظم حقه فوق حق خلقه
فقال فيما عظم من حقه : (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا أيأمركم بالكفر بعد أن أنتم مسلمون) ألا واني لم أبعثكم أصراء
ولا جبارين ، ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم ، فأدوا على
المسلمين حقوقهم ، ولا تضربوهم فتذلوهم ، ولا تحمدوهم فتفتوهم ،
ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم ، ولا تستأثروا عليهم
فتظلموهم ، ولا تجهلوا عليهم ، وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم ، فإذا
رأيتم بهم كلاله فكفوا عن ذلك ، فان ذلك أبلغ في جهاد عدوكم ،
أيها الناس . اني أشهدكم على أمراء الأمصار اني لم أبعثهم الا
ليفقهوا الناس في دينهم ، ويقسموا عليهم فيهم ، ويحكموا بينهم ،
(١) فان أشكل عليهم شيء رفضوه الي .

* خطبة له :

أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويهلك من سواه ،
الذي بطاعته ينتفع أولياؤه ، وبمعصيته يضر أعداؤه ، فانه ليس لهالك
هلك معذرة في تعدد ضلالة حسبها هدى ، ولا في ترك حق حسبه
ضلالة ، وان أحق ما تصهد الراعي من رعيته تصهد هم بالذي لله عليهم
في وظائف دينهم الذي هداهم الله له ، وانما علينا أن نأمركم بما أمركم
الله به من طاعته . وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته ، وأن
نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم ، ولا نبالي على من كان الحق ،
ألا وان الله فرض الصلاة وجعل لها شروطا ، فمن شروطها البوضوء
والخشوع والركوع والسجود ، واعلموا أيها الناس أن الطمع فقر ، وأن
اليأس غنى ، وفي العزلة راحة من غلظة السوء ، واعلموا أنه ممن
لم يرض عن الله فيما كره من قضائه ، لم يؤد إليه فيما يحب كنه شكره ،
واعلموا أن لله عبادا يميئون الباطل بهجره ، ويحيون الحق بذكره ،
رغبوا فرغبوا ، ورهبوا فرهبوا ، ان خافوا فلا يأمنوا ، أبصروا ممن
اليقين ما لم يماينوا ، فهجروا ما ينقطع عنهم ، لما يبقى عليهم ،
(١)
الحياة عليهم نعمة ، والموت لهم كرامة .

* خطبته في أبي بكر :

أيها الناس . اني سأخبركم عنى وعن أبي بكر ، انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارتدت العرب ، ومنعت شاتها وبصيرها ، فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن قتلنا له : يا خليفة رسول الله . ان رسول الله كان يقاتل العرب بالوحى والملائكة يمدّه الله بهم ، وقد انقطع ذلك اليوم ، فالزم بيتك ومسجدك ، فانه لا طاقة لك بقتال العرب ، فقال أبو بكر : أو كلكم رأي على هذا ؟ فقلنا : نعم ، فقال : والله لأن أخرج من السماء فتخطفنى الطير ، أحب اليّ من أن يكون رأيى هذا ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله وكبره ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل على الناس فقال :

" أيها الناس . من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، أيها الناس . أئن كثر أعداؤكم ، وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب ؟ والله ليظهرن هذا الدين على الأديان كلها ، ولو كره المشركون ، قوله الحق ، ووعده الصدق (بل نقدف بالحق على الباطل فيدفعه فاذا هو زاهق)

وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) والله أيها الناس لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم بالله وهو خير معين " ثم نزل . (١)

كتبه

كتبه الى سعد بن أبي وقاص :

انى قد ألقى فى روعى أنكم اذا لقيتم العدو هزمتوهم ، فاطرحوا
الشك وآثروا التقية عليه ، فان لآعب أحد منكم أحدا من العجم بأمان
أو قرفه بأشارة أو بلسان كان لا يدري الأعجمى ما كلمه به وكان عندهم
أمانا فأجروا ذلك له مجرى الأمان ، واياكم والضحك ، والوفاء ، فان
الخطأ بالوفاء تقية ، والخطأ بالغدر التهلكة ، وفيها وهنكم وقوة
عدوكم ، وذهاب ريحكم واقبال ريحهم ، واعلموا أنى أحدركم أن تكونوا
شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم . (١)

وكتب اليه والى من معه من الأجناد :

أما بعد ، فانى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على
كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة
فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم
من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر

(١) الطبرى ٩٠/٤

المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنهارهم قوة ، لأن
عدونا ليس كعدوهم ، ولا عدوتنا كعدوتهم ، فان استوتينا في المعصية
كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا فنصر عليهم بفضلنا ، لم نقلبهم
بقوتنا ، واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعملون ما يفعلون ،
فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ،
ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا وان أسأنا ، فرب قوم سلط
عليهم شر منهم ، كما سلط على بني اسرائيل - لما علموا بمساخط الله -
كقوة السجوس (فحاسبوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) وأسألوا الله
المعون على أنفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله
ذلك لنا ولكم .

وترفق بالمسلمين في سيرهم ، ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ،
ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى ييلغوا عدوهم والسفر لم ينقص
قوتهم فانهم سائرون الى عدوهم مقيم جام الأنفس والكراع (الخيل) ،
وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة ، حتى تكون لهم راحة يجمعون
(أي يريحون) فيها أنفسهم ويرمون (أي يصلحون) أسلحتهم وأمتعتهم ،
ونصح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من أصحابك
الا من تشق بدينه ، ولا ترزأ أحدا من أهلها شيئا ، فان لهم عرصة
وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم فوفوا

لهم ، ولا تسنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح .
وإذا وطئت أذننى أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم
(أى بشها) ولا يخف عليك أمرهم . وليكن عندك من العرب أو من
أهل الأرض من تطمئن الى نصحه وصدقه ، فان الكذب لا ينفعك
غيره وان صدق فى بعضه ، والفاش عين عليك وليس عينا لك . وليكن
منك عند دنوك من أرض العدو وأن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك
وبينهم ، فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم ، وتتبع الطلائع عوراتهم ،
وانتق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك ، وتخبر لهم سوابق
الخيلى ، فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك ، واجعل
أمر السرايا الى أهل الجهاد ، والصبر على الجلال ، ولا تخص بها
أحد ايهوى ، فيضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك ،
ولا تبحت طليعة ولا سرية فى وجه تتخوف فيه ضيعة ونكايه . فإذا
عانت العدو وفاضم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع اليك
مكيدتك وقوتك ، ثم لا تعاجلهم المناجزة ما يستكرهك قتال ، حتى
تبصر عورة عدوك ومقاتله ، وتعرف الأرض كلها كعرفة أهلها فتصنع
بحدوك كصناعة بك ، ثم أذك أحراسك على عسكريك ، وتحفظ من
البيات جهديك ، ولا تؤتى بأسير ليس له عهد الا ضربت عنقه لترهب

بذلك عدوك وعدو الله . والله ولي أمرك ومن معك ، وولى النصر
لكم على عدوكم ، والله المستعان . (١)

* وكتب اليه حين افتتح العراق :

أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه أن الناس سألك أن تقسم
بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فانظر
ما أوجب الناس عليك به الى العسكر من كراع (خيل) ومال فاقسمه
بين من حضر من المسلمين ، واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون
ذلك فى أعطيات المسلمين ، فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن
لن بعد هم شئ . وقد كنت أمرتك أن تدعو من لقيت الى الاسلام قبل
القتال فمن أجاب الى ذلك قبل القتال فهو رجل من المسلمين له ما لهم
وعليه ما عليهم ، وله سهم فى الاسلام ، ومن أجاب بعد القتال وبعد
المهزيمه فهو رجل من المسلمين وماله لأهل الاسلام لأنهم قد أحسروه
قبل اسلامه ، فهذا أمرى وعهدى اليك . (٢)

(١) نهاية الأرب ٦ / ١٦٨

(٢) الخراج لأبي يوسف ٢٨

✽ وكتب اليه :

ان الله عز وجل اذا أحب عبدا حبه الى خلقه ، فاعتبر منزلتك
من الله بمنزلتك من الناس ، واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس
عندك .

وقد مر كتابه العظيم الى أبي موسى في القضاء .

✽ وكتب اليه :

أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم ، فأعوذ بالله أن تدركني
واياك عمياء مجهولة ، وضفائن محمولة ، وأهواء متبعة ، ودينيسا
مؤثرة ، فأقم الحدود ولو ساعة من نهار ، واذا عرض لك أمران أحدهما
لله والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا ،
فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وكن من خشية الله على وجل ، وأخف
الفساق ، واجلمهم يدا يدا ورجلا رجلا ، واذا كانت بين القبائل
ناغرة (فتنة هائجة) وتداعوا : يال فلان ، فانما تلك نجوى الشيطان
فاضربهم بالسيف حتى يفيثوا الى أمر الله والى الامام ، وقد بلغ أمير
المؤمنين أن ضبة تدعو : يال ضبة ، واني والله ما أعلم أن ضبة ساق الله
بها خيرا قط . ولا منع بها من سوء قط ، فاذا جاءك كتابي هذا فأنهكهم
عقوبة حتى يفرقوا (يخافوا) ان لم يفقهوا ، والصق بضميلان بن خرشة

من بينهم ، وعد مرضى المسلمين واشهد جنازتهم ، وافتح بابك وياشر
أمرهم بنفسك ، فانما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا ،
وقد بلغني أنه فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك
ليس للمسلمين مثلها ، فاياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمية
التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها هم الا السمن وانما احتفها فالسمن .
واعلم أن للعامل مردا الى الله ، فاذا زاغ زاغت رعيته ، وان أشقى
الناس من شقيت به رعيته ، والسلام .
(١)

* ومن كتبه الى أبي عبيدة بن الجراح :

كتب عمر اليه كتابا فقرأه على الناس بالجابية :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى أبي عبيدة بن الجراح .

سلام عليكم ، أما بعد ، فانه لم يقم أمر الله في الناس الا حصيف الحقة

بعيد الغرّة ، لا يطلع الناس منه على عورة ، ولا يحنق في الحق على

جرة ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، والسلام عليك .

(١) البيان والتبيين ٣/٢٣٢ ، ومفتاح الأفكار ٨٩

١٤/ ١٢٧٥/٢

* ولما استبطأ عمر الخراج من قبل عمرو كتب اليه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين السني
عمرو بن الحارث : سلام الله عليك ، فاني أحمد اليك الله الذي لا اله
الا هو .

أما بعد ، فاني فكرت في أمرك والذي أنت عليه ، فاذا أرضك
أرض واسعة عريضة رفيعة ، وقد أعطى الله أهلها عددا وجلدا وقوة
في بر وبحر ، وانها قد عالجتها الفراغة وعملوا فيها عملا محكما ، مع
شدة عنوهم وكفرهم ، فصجبت من ذلك ، وأعجب ما عجبت أنها لا تؤدى
نصف ما كانت تؤدى به من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جذب ،
ولقد أكثرت في مكاتبتك في الذي على أرضك من الخراج ، ووطننت أن
ذلك سيأتينا على غير نزر ، ورجوت أن تفيق فترفع اليّ ذلك ، فاذا
أنت تأتيني بمعارض تعبأ بها لا توافق الذي في نفسي . لست قابلا
منك دون الذي كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ، ولست أدري مع
ذلك ما الذي نفرّك من كتابي وقبضك ، فلئن كنت مجريا كافيا صحيحا
ان البراءة لنافمة ، وان كنت مضيعا نطعا ان الأمر لعلى غير ما تحدث
به نفسك ، وقد تركت أن أبطل ذلك منك في العام الماضي رجاء أن تفيق
فترفع اليّ ذلك ، وقد علمت أنه لم يمنحك من ذلك الا أن عمالك عمال

السوء ، وما توألس عليك وتلفف اتخذوك كهفا ، وعندى بانن اللسه
دواء فيه شفاء عما أسألك فيه ، فلا تجزع أبا عبد الله أن يؤخذ منك
الحق وتمطاه ، فان النهر يخرج الدر ، والحق أبلج ، ودعنى وما
عنه تلجيج ، فانه قد برح الخفاء ، والسلام . (١)

* وكتب اليه فى ذلك أيضا :

من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ، سلام اليك ، فانى
أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد فانى قد عجبت من
كثرة كتبى اليك فى ابطائك بالخراج وكتابك التى بثنيات الطرق ، وقد
علمت أنى لست أرضى منك الا الحق البين ، ولم أقدمك مصر أجعلها
لك طعمة ولا لقومك ، ولكنى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن
سياستك ، فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل الخراج فانما هو فى المسلمين
وعندى ما قد تعلم قوم محصورون ، والسلام .

* وكتب اليه :

أما بعد فانى فرضت لمن قبلى فى الديوان ، (أى فرض العطاء)

(١) خطط المقرئى ٧٨ / ١

ولمن ورد علينا في الهدية من أهل المدينة وغيرهم ممن توجه اليك
والي البلدان ، فانظر من فرضت له ونزل بك فارد عليه العطاء وعلى
ذريته ، ومن نزل بك ممن لم افرض له فافرض له على نحو ما رأيتني
فرضت لأشباهه ، وخذ لنفسك مائتي دينار ، فهذه فرائض أهل بدر
من المهاجرين والأنصار ، ولم أبلغ بهذا أحدا من نظرائك غيرك ،
لأنك من عمال المسلمين * فألحقك بأرفع ذلك ، وقد علمت أن مؤنا
تلك فسوف الخراج وخذ من حقه ثم عفا عنه بعد جمعه ، فإذا حصل
اليك وجمعتها أخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه ما لا بد منه ،
ثم أنظر فيما فضل بعد ذلك فأحمله الي ، واعلم أن ما قبلك من أرض
مصر ليس فيها خمسون عاما هي أرض صلح ، وما فيها للمسلمين في :
تبدأ بمن أغنى عنهم في ثغورهم وأجزأ عنهم في أعمالهم * ثم أفض
ما فضل بعد ذلك على من سمي الله (أي في القرآن) .

واعلم يا عمرو أن الله يراك ويرى عملك ، فانه قال تبارك وتعالى
في كتابه (واجعلنا للمتقين اماما) يريد أن يقتدى به ، وإن معك
أهل ذمة وعهد ، وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهمهم
وأوصى بالقبط فقال : استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحمنا ،
ورحمهم أن أم اسماعيل منهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : من
ظلم معا حدا أو كلفه فوق طاقتة فأنا خصمه يوم القيامة ، احذر يا عمرو

أن يكون رسول الله لك خصما ، فانه من خصمه خصمه ، والله يا عمرو
لقد ابتليت بولاية الأمة ، وآنست من نفسى ضعفا وانتشرت رعيتى ،
ورق عظمى ، فأسأل الله أن يقبضنى اليه غير مفرط ، والله انى لأخشى
لومات جعل بأقصى عمك ضياعا أن أسأل عنه . (١)

* رسالته فى القضاء لأبى موسى الأشعرى :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين سلام
عليك أما بعد : فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم
اذا أولى اليك ، وأنفذ اذا تبين لك فانه لا ينفع حق لا نفاذ له .
أسى بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى
ولا ييأس ضعيف فى عدلك ، البينة على من أدعى واليمين على من
أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أهل حراما ، أو حرم حلالا .
ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس ، فراجعت فيه نفسك ، وهديت لرشدك
أن ترجع الى الحق ، فان الحق قديم لا يبطله شىء ، ومراجعة
الحق خير من التماهى فى الباطل .
الفهم فيما تلجج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا فى سنة ،

(١) أشهر مشاهير الاسلام ٦١٤

وأعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك وأعد إلى أحبها إلى
الله وأشبهها بالحق فيما ترى .

وأجعل لمن أدعى حقا غائبا أو بينة أسدا ينتهي إليه ، فإن
أحضر بينته أخذت له بحقه ، والا استعملت عليه القضاء فإن ذلك أنفى
للشك ، وأجلى للعمى ، وأبلغ في المنذر .

والمسلمون عدول في الشهادة بعضهم على بعض ، إلا مجلودا
في حدا أو حجرا عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو نسب فإن الله
قد تولى منكم السرائر وورأ عنكم الشبهات .

وإياك والقلق والضجر والتأذى بالناس ، والتكر للخصوم فسي
مواطن العق ، التي يوجب الله بها الأجر ويحسن الذخر فانه من
يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكتفه الله
ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس فيما يعلم الله خلافه منه شأنه
الله وهتك ستره ، وأبدى فعله فما ظنك بثواب عند الله عز وجل
(١)
في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته والسلام .

(١) البيان والتبيين ٣٧/٢ ، ومفتاح الأفكار ٨٩ وعيون الأخبار
٦٦/١ وصبح الأعشى ١٩٣/١ ، ونهاية الأرب ٢٥٧/٦

* وكتبه الى ابنه عبد الله بن عمر :

أما بعد اتقى الله فان من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه
كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه ، فاجعل التقوى عماد قلبك
وجلا* بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا خشية له ولا
(١)
لمن لا خلق له .

(١) زهر الآداب ٣٣/١ ، وأمالى القالى ٥٥/٢ ، وعيون

* وصاياها رضى الله عنه :

وصيته للخليفة من بعده :

أوصيك بتقوى الله لا شريك له وأوصيك بالمهاجرين الأولين
خيرا ، أن تعرف لهم سابقتهم ، وأوصيك بالأنصار خيرا ، فاقبل
من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئتهم ، وأوصيك بأهل الأعمار خيرا ،
فانهم ردة الاسلام ، وغيظ العدو ، وجباة الفسيء ، لا تحمل فيهم
الا عن فضل منهم ، وأوصيك بأهل البادية خيرا ، فانهم أصل العرب ،
ومادة الاسلام ، ان تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم ، فترد على
فقرائهم ، وأوصيك بأهل الذمة خيرا ، أن تقاتل من ورائهم ، ولا
تكلفهم فوق طاقتهم ، اذ انك وما عليهم للمؤمنين طوعا ، أن عن يد وهم
صاغرون ، وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقتته ، أن يطلع
ملك على ربيبة ، وأوصيك أن تخشى الله في الناس ، ولا تخشى الناس
في الله ، وأوصيك بالعدل في الرعية ، والتفرغ لحوائجهم وشفورهم ،
ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم ، فان ذلك ياذن الله سلامة لقلبك ، وحط
لوزرك ، وخير في عاقبة أمرك ، حتى تفضى من ذلك الى من يحسرف
سريرتك ، ويحول بينك وبين قلبك ، وأمرك أن تشتد في أمر الله وفي

حدوده ومصاصيه ، على قريب الناس وبميدهم ، ثم لا تأخذك في أحد
رأفة حتى تنتهك مثل ما انتهك من حرمة الله ، واجمل الناس عندك
سواء ، لا تبالى على من وجب الحق ، ثم لا تأخذك في الله لومة
لائم ، وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين
فتجور وتظلم ، وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسّعه الله عليك ، وقد
أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فان اقترفت لذنباك عدلا
وعفة عما بسط الله لك اقترفت به إيمانا ورفقوانا ، وان غلبك الهوى
اقترفت به سخط الله ، وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم
أهل الذمة ، وقد أوصيتك وحضضتك ونصحتك ، فابتغ بذلك وجه الله
والدار الآخرة واخترت من دلائلك ما كتدال عليه نفسى وولدى ،
فان عقلت بالذى وعظمتك ، وانتهيت الى الذى أمرتك ، أخذت به نصيبا
وافرا ، وحظا وافيا ، وان لم تقبل ذلك ولم يهملك ، ولم تنزل معازم
الأمر عند الذى يرضى الله به عنك ، يكن ذلك بك انتقاصا ، ورأيك
فيه مدخولا ، لأن الأهواء مشتركة ، ورأس كل خطيئة ابليس ، وهو
داع الى كل هلكة ، وقد أضلّ القرون السالفة قبلك فأورد هم النار ،
ولبئس الثمن أن يكون حظّ امرئ موالاة عدو الله الداعى الى مصاصيه ،
ثم اركب الحق وخض اليه الفمرات ، وكن واعظا لنفسك ، أنشدك الله

لما ترحمت على جماعة المسلمين ، فأجللت كبيرهم ، ورحمت صغيرهم ،
ووقرت عالمهم ، ولا تضربهم فيذولوا ، ولا تستأثر عليهم بالفى فتبغضهم ،
ولا تحرمهم عطاياهم عند محلبها فتعقرهم ، ولا تجمرهم فى البصوت
فتقطع نسلهم ، ولا تجعل المال دولة بين الأغنياء منهم ، ولا تغلق
بابك دونهم ، فياكل قلوبهم ضعيفهم . هذه وصيتى اليك ، وأشهبس
الله عليك والسلام . (١)

* وصيته لمتبه بن غزوان :

ان أرض الهند (يعنى البصرة) حومة من حومة المدو ،
وأرجو أن يكفيك الله حولها ، وأن يعينك عليها . وقد كتبت السى
العلاء بن الحضرمى أن يمدك بمرفجة بن هرثمة ، وهو ذو مجاهدة
للحدومكايدة ، فاذا قدم عليك فاستشره وقربه ، وادع الى الله فمن
أجابك فاقبل منه ، ومن أبى فالجزية عن صفار وذلة ، والا فالسيف فى
غير هوادة ، واتق الله فيما وليت ، واياك أن تنازعك نفسك الى كبر ،
يفسد عليك اخوتك ، وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت
به بعد الذلّة ، وقويت به بعد الضعف ، حتى صرت أميرا مسلطا ،
وطلعا مطاعا ، تقول فيسمع منك ، وتأمر فيطاع أمرك ، فيا لها نعمة ان

(١) البيان والتبيين ٣٥/٢ ، وابن سعد ٢٤٥/١ ، والرياض النضرة
٦٩/٢ ، والخراج لابن يوسف ١٦

لم ترفعك فوق قدرك ، وتبترك على من دونك ، احتفظ من النعمة
احتفاظك من المعصية ، ولهي أخوفها عندى عليك أن تستد رجسك
وتخذك ، فتسقط سقطة تسير بها الى جهنم ، أعيذك بالله ونفسى
من ذلك ، ان الناس أسرعوا الى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها ،
فأرد الله ولا ترد الدنيا ، واتق مصارع الظالمين . (١)

* وصيته عند عقد الألوية :

كان اذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله ثم قال عند

عقد الألوية :

بسم الله ، وعلى عون الله ، وامضوا بتأييد الله بالنصر) وما
النصر الا من عند الله (ويلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا فى سبيل الله
من كفر بالله ، (ولا تمتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ، ولا تجبنوا
عند اللقاء ، ولا تمثّلوا عند القدرة ، ولا تسرقوا عند الظهور ، ولا
تقتلوا حرما ولا امرأة ولا وليدا ، وتوقّوا قتلهم اذا التقى الزهقان وعند
حمة النهضات ، وفى شنّ الغارات ، ولا تغفلوا عند الغنائم ، ونزّهوا
الجهاد عن عرض الدنيا ، وابشروا بالرياح بالبيع الذى بايتمم به ،
(وذلك هو الفوز العظيم) . (٢)

(١) الطبرى ١٥٠/٤

(٢) عيون الأخبار ١٠٧/١ ، والعقد الفريد ١٢٨/١

و وصيته للحصائل :

وقال خزيمة بن ثابت : كان عمر اذا استعمل عاملا شيعة وقال
له : اني لم أسلطك على دماء المسلمين ولا على أبقارهم ، ولكنني
استعملتك لتقيم فيهم الصلاة ، وتقسم فيهم فيهم ، وتحكم بينهم
بالعدل وتقضى بينهم بالحق ، ولا تجلد العرب فتذلها ، ولا تجهلها
فتفتتها ، ولا تعجل عليها فتحرمها ، وجود القرآن ، وأقل الرواية
(١)
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتق الله ، وأنا شريكك فانطلق .

* وصيته قبل موته :

عن معدان بن أبي طلحة وجويرية بن قدامة قالا : لما طعن
عمر أذن للمهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأذن
للأنصار ، ثم أذن أهل المدينة ، ثم أذن لأهل الشام ، ثم أذن
لأهل العراق ، فكان آخر من دخل عليه ، وانما هو قد عصب جرحه
ببرد أسود والدم يسيل عليه فقلنا له أوصنا (ولم يسأله الوصيصة
أحد غيرنا) قال : أوصيكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه ،
وأوصيكم بالمهاجرين فان الناس يكثرون وهم يظنون ، وأوصيكم بالأنصار

(١) ابن عساکر ١٨٠

فانهم شعب الاسلام الذي لجأ اليه ، وأوصيكم بالاعراب فانهم أصلكم
وما د تكم واخوتكم وعد وعد وكم ، وأوصيكم بأهل الذمة فانهم ذمة نبيكم
وزق عيالكم ، قوموا عنى . (١)

* وصية ابنه :

أوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عبد الله ابنه عند الموت

فقال :

يا بنى عليك بغضال الايمان .

قال : وما هن يا أبت ؟

قال : الصوم فى شدة أيام الصيف وقتل الأعداء بالسيف ، والصبر
على المصيبة ، واسباغ الوضوء فى اليوم الشاتى ، وتحجيل الصلاة فى
يوم الخيم ، وترك ردة الخبال ، فقال : وما ردة الخبال ؟

قال : شرب الخمر .

.....

(١) الطبقات لابن سعد ٤٣/١

* آخر وصاياه :

لما حضرته الوفاة قال لابنه :

يا بني . اذا حضرتني الوفاة فاحرفني واجعل ركبتيك فسي
صلي ، وضع يدك اليمنى على جنبي ، ويدك اليسرى على ذقني ،
فاذا قبضت فأغضني واقصد وا في كفني ، فانه ان يكن لي عند الله
خييرا أبدلني خيرا منه ، وان كنت على غير ذلك سليني فأسرع سلمي ،
واقصد وا في عفرتي فانه ان يكن لي عند الله خيرا وسمع لي فيها مد
بصري ، وان كنت على غير ذلك ضيقها علي حتى تختلف أضلاعي ،
ولا تخرجن مصي امرأة ، ولا تزكوني بما ليس فيّ ، فان الله هو أعلم بي ،
وانا خرجتم بي فأسرعوا في المشي ، فانه ان يكن لي عند الله خيرا
قد تمعنوني الي ما هو خير لي ، والا فشرّ تضمنونه عن أعناقكم . (١)

ooooooo

٥

(١) الطبقات لابن سعد ٢٦٠/١

* عهد ه رضى الله عنه :

عهد ه لأهل ايليا :

صالح عمر أهل ايليا (القدس) بالجابية وكتب لهم فيها

الصلح لكل كورة كتابا واحدا ما خلا أهل ايليا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير

المؤمنين أهل ايليا من الأمان : أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ،

ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن

كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقض منها ولا من حوزتها ، ولا من صليبهم

ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ،

ولا يسكن بايليا معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل ايليا أن يحطوا

الجزية كما يحطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص

(اللصوص) ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا

مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية ،

ومن أحب من أهل ايليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويغلب عليهم

وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وصلبهم حتى يبلغوا

مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم

قعد وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية ، ومن شاء سار مسج
الروم ، ومن شاء رجع الى أهله ، فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصل
حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة
الخلافة وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن
(١)
ابن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وعرض سنة خمس عشرة .

* عهد لأهل لُدّ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير
المؤمنين أهل لُدّ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين ،
أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وسقيهم وبريتهم
وسائر مطعمهم ، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من
حيزها ولا طلبها ، ولا من صلبيهم ولا من أموالهم ولا يكرهون على دِينهم
ولا يضار أحد منهم ، وعلى أهل لُدّ ومن دخل معهم من أهل فلسطين
أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل مدائن الشام وعليهم ان خرجوا مثل
(٢)

ذلك الشرط . . الخ .

(١) الطبرى ١٥٩/٤

(٢) نفسه ١٦٠/٤

* معاهدته مع نصارى الشام :

روى عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمرو بن الخطاب حين صالح

نصارى أهل الشام .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين

من نصارى مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا

وذرائعنا وأموالنا وأهل ملتنا ، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث

في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ،

ولا نجد ما خرب منها ولا نحبي ما كان مختلطا منها في غسوط

المسلمين ، وأن لا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل

ولا نهار ، وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل ، وأن ننزل من مر

بنا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم ، ولا نؤوي في كنائسنا ولا فسي

منازلنا جاسوسا ، ولا نكتم غشا للمسلمين ، ولا نعلم أولادنا القرآن ،

ولا نظهر شركا ولا ندعو إليه أحدا ، ولا نمنع أحدا من ذوى قرابتهما

الذي دخول في الاسلام اذا أراد ، وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم من

مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم من

قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ، ولا نتكلم بكلامهم ، ولا

نتكلم بكلامهم ، ولا نركب السروج ، ولا نتقلد السيوف ، ولا نتخذ شيئا

من السلاح ولا نعلمه معنا ، ولا ننقش على خواتمنا بالحربية ولا نبيع
الخمر ، وأن نجزم مقامهم رؤوسنا وأن نلزم زيننا حيثما كنا ، وأن نشهد
الزنا نير على أوساطنا وأن لا نظهر الصلب على كئاسنا ، وأن لا نظهر
كئبنا في شيء من طرق المسلمين وأسواقهم ، ولا نضرب ناقوسا فسي
كئاسنا الا ضربا خفيفا ، ولا نرفع أصواتنا بالقراءة في كئاسنا في شيء
من حضرة المسلمين ، ولا نخرج سعانين ولا باعونا ، ولا نرفع أصواتنا
مع موتانا ، ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق حضرة المسلمين
ولا أسواقهم ، ولا نجاورهم بموتانا ، ولا نتخذ من الرقيق من جرت
عليه سهام المسلمين ، ولا نطلع عليهم في منازلهم .
ولا نضرب أحدا من المسلمين ، شرطنا لكم فلك على أنفسنا
وأهل ملتنا ، وقبلنا عليه الأمان ، فان نحن خالفنا في شيء ممسبا
شرطنا لكم وضمننا على أنفسنا فلا نمة لنا ، وقد حل لكم منا ما يحل
لكم من أهل المعاندة والشقاق .
(١)

أقواله وأمثاله المأثورة رضى الله عنه

قال عمر رضى الله عنه :

الرجال ثلاثة : رجل عاقل عفيف مسلم ينظر الى الأمور فيورد ما

مواردها ويصدرها مصادرها ، وانا شككت على عجزه الرجال. ورجل

يلبس عليه رأيه فيأتى ذوى الرأى والمقدرة فيستشيرهم وينزل عند مسا

يأمرونه به. ورجل جاهل لا يهتدى لرشد ولا يشاور مرشدا . (١)

وقال : -

من لم يكن فيه خمس فلا ترجوه لشيء في الدنيا والآخرة :

من لم يحرف بالوثيقة في أرومته ، والكرم في طبعه ، والداثة في

خلقه والفيل في نفسه وبالمخافة لربه . (٢)

وقال : -

(٣)

من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه .

وقال : -

(٤)

ليس العاقل من عرف الخير من الشر بل العاقل من عرف الشريرين .

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر القرطبي . ١٢٨ / ٢

(٢) نفسه ١٣٨ / ٢

(٣) العقد الفريد ٢٤٦ / ٢

(٤) نفسه ٢٤٦ / ٢

علم / حسي

وقال : يهلك العرب اذا انقطع عنها الاسلام / الجاهلية .

وقال : أشيعوا الكفى فانها منبه . (١)

(٢)

وقال : -

" لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بطنه "

" من كم سره كان الخيار في يده ومن عرض نفسه للتهمة

فلا يلومن من أساء الظن به "

" من كثر ضحكه استخف به وذهب حياؤه "

" اعقل الناس أعذرهم لهم "

(٣)

وقال : -

" أشقى الولاة من شقيت به رعيته "

" اتقوا من تفيضه قلوبكم "

" أخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم "

" لو أن الشكر والصبر بعيران ما باليت أيهما ركبت "

" اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة "

(١) البصائر والزخائر للتوحيد ٥٦/٢

(٢) بهجة المجالس ٤٢٦ ، ٤٥٩ ، ٥٦٩ ، ٧٢٤

(٣) نهاية الأرب ٥/٣

وقال : -

" اعتزل عدوك وأخذ رصديك الا الأمين ولا أمين الا من خشى
(١)

الله ."

وقال : الرأي الفرد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين

(٢)

والمبرمين والثلاثة سرار لا يكاد ينتقض .

(٣)

وقال : اياك ومواخاة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك .

وقال : المدح ذبح .

(٤)

وقال : " ما رأيت صغير الهمة الا رأيت مذموم الأعدوثة ."

وقال : " انما الدنيا أمل مخترم ، وأجل منتقصر هلاغ الى دار

غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج . فرحم الله امرأ فكسر

(٥)

في أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه ."

(٦)

وقال : -

" من أعطى الدعا لم يحرم الاجابه "

" لكل شئ رأس ورأس المعروف تعجيله ."

" ان للناس نفرة من سلطانهم ."

(١) عيون الأخبار ٣/١١١٢

(٢) نفسه ٣١/١

(٣) نفسه ٣٩/٢

(٤) البصائر والذخائر لنوحيدى ٢/٥٩٨

(٥) نفسه ٢/٥٤٥

(٦) البيان والتبيين ٣/٢٦٤ ، ٢/٢٩٣ ، ٣/٢٣ ، ٣/١٤٩

" الراحة عقله واياكم والسمنة فانها عقله " .

" استغزروا الدموع بالتذكر " .

(١)

وقال :-

" أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء

بنفسه " .

" بع العيوان أحسن ما يكون في عينك " .

" لا يصلح لهذا الأمر الا اللين من غير عنف والقوة من غير

عننف " .

(٢)

وقال :-

" ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا أو من عمل للدنيا

وترك الآخرة ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه " .

(٣)

وقال :-

" ثلاثة من الفسواقر : جار مقامة ان رأى حسنه سترها وان

رأى سيئة أذاعها ، وامرأة ان دخلت عليها لسننك وان

غبت عنها لم تأمنها وسلطان أحسنت فلم يحمدك وان أسأت

قتلك .

(١) الحنف الفريد ٢٤/١ ، ٢٥٧/٢

(٢) مجالس شعيب ٥٦/١

(٣) عيون الأخبار ١٨/١

الخاتمة

لقد وقفنا في هذا البحث مع عمر بن الخطاب ناقدا وناشرا
وشاعرا . وقفنا معه وهو يضع لنا البنات الأولى للمنهج الأدبي الذي
ينبع من الاسلام ، وقدم لنا تجارب أدبية غنية بعلامح العقيدة
الاسلامية ، متميزة بموضوعاتها الأخلاقية . فالأدب الصالح المعبر عن
وجدان الأديب وعواطفه وأحاسيسه في الخير والهدى هو الذي أحسب
عمر - رضي الله عنه - أن يستمع اليه ويدعو الي روايته وانشاده .
والأدب المعبر عن المنكر أو الذي يدعو الي الفحش والباطل ،
هو الذي نهى عن قوله والاستماع اليه . فصر بن الخطاب يريد من
الأدب أن يكون أدبا ساميا ، يرفع رايات الفضيلة ، رفيما غير وضيع ،
جادا غير هازل .

فالأدب الاسلامي أدب ملتزم بروح الاسلام وعقيدته السمحة .

ونسبَطع أن نقول إن الشراء والأزباد فرعان ، ملتزمين وغير
ملتزمين .

يقول الله تعالى :-

” والشراء يتبعهم الغاوان ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم

يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا اللسه
(١)

كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

ومن هذا المنطلق الالتزامى الذى أشارت اليه الآية الكريمة نجد

أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسب هؤلاء الشعراء الذين لم
يلتزموا بهذا المبدأ ، وعاقبهم على خروجهم ، أمثال الحطيئة والنجاشى ،
وعبد بنى السحساس وغيرهم .

ونلاحظ أن عمر رضى الله عنه بعد أن وضع الأدب فى اطاره
الاسلامى ، نظر اليه من حيث المعايير النقدية للصياغة والمعنى ، فكان
نقد رضى الله عنه أول نقد للأدب العربى فيه تلك الدقة وذلك التحديد
والتقنين ونظر الى الشعر "ديوان العرب" فيما يقول ودعا الى
حفظه وروايته حتى يتسنى لهم المحافظة على اللغة فلا غرو أن نراه
يقف مع هذا الحشد الكبير من الشعراء مستمعا اليهم يحاورهم
ويداورهم ويتخنى معهم .

فعمربن الخطاب رضى الله عنه قد وضع لنا الخطوات الأولى
للتفكير وهذه المعايير التي وضعها لنا ، تجعله رائدا لطلائع النقد
العربي بلا منازع .

فهذه النتائج التي خلصت اليها من خلال تتبعي للسيرة الأدبية
لعمربن الخطاب رضى الله عنه تدعونا للنظر والبحث في هذه العلاقة
الصميمية بين العقيدة والأدب ، وعلى الدارسين أن يهتموا بهكذا
الرصيد من الأدب الاسلامي ، والشغوص في هذا التراث ، حتى يخرجوا
للعالم ، مادة تكون منهجا للأدب الاسلامي ، في وقت تتوزع الأدب
فيه مذاهب واتجاهات فكرية شتى ، لم يكن للأدب الاسلامي فيها
نصيب غير كتابين أحدهما " منهج الفن الاسلامي " للأستاذ محمد
قطب والثاني " الاسلامية والمذاهب الأوروبية " للأستاذ نجيب
الكيلاني ، وبعض المقالات التي تقروى في بطون المجلات والكتب .

فرسالة الاسلام التي وسعت كل شيء لا تضيق بالأدب فالحضور
الأولى للاسلام^{والمسلم} انتجته لنا من أدب رغم انشغالهم بتثبيت دعائم
الدولة الاسلامية دليل واضح على ذلك . فالأدب الاسلامي كان
وسيطا لذلك الأدب الأخلاقي المطرزم . وليس هناك انفصال بين

الأدب والاسلام كما يزعمون .

وفي نهاية هذا البحث أتوجه بالطاعة والشكر لله السدي
وفقني لاتمام هذا البحث فهو الملمهم والمرشد الى سبوا*
السبيل .

واني لأشكر من بعده الدكتور عليان الحازمي عميد كلية اللغة
العربية والأستاذ الدكتور محمد حسن باجوده رئيس قسم الدراسات
العليا العربية .

كما أتوجه بالشكر والعرفان الى أستاذي الفاضل الدكتور ناصر
ابن سعد الرشيد المشرف على هذه الرسالة ولما بذله من الرعاية
والعناية والتوجيه السديد فشكرا له ثانياً وجزاه الله خيراً .

كما أتوجه بالشكر الى أساتذتي الأجل* بقسم اللغة العربية
بكلية الآداب جامعة الخرطوم فالهداية كانت معهم ، والشكر
الجزيل للعاملين في المكتبة الكبرى بجامعة الخرطوم ومكتبة كلية
الآداب لما يسروه لي من كتب ومراجع . .

جزى الله هؤلاء* جميعاً عني وعن المعلم خير الجزاء* . وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر

(أ)

- ١ - الأظنى لأبن الفرآ الأصفهانى
القاهرة . طبةة دار الكتب المصرية ، والهبئة المصرية العاصة
للكتاب ١٩٧٤م .
- ٢ - الاستبعااب لابن عبء البر
القاهرة . مطبعة مصطفى الحلوى ، ١٩٣٩م .
- ٣ - الاصابة فى تميز الصحابة لابن حجر العسقلانى
القاهرة . ١٣٢٨ هـ ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٩م ، ٢٩
وبتحقيق محمد البجاوى - طبع دار نهضة مصر ١٩٧٠م .
- ٤ - أسء الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير .
القاهرة . طبع كتاب الشعب ١٣٩٠ هـ .
- ٥ - أصول التشريع الاسلامى لعلو حسب الله .
الدار المصرية للنشر ١٩٥٨م .
- ٦ - أءب الكاتب لابن قتيبه
القاهرة ، مطبعة الوطن ، ١٣٠٠ هـ ، طبع بريل بالمانيا .
- ٧ - الأمالى لأبن علو القالى .
القاهرة . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦م ، طبع دار الكتاب
العربى ببيروت .

٨ - أشهر مشاهير الاسلام في الحروب السياسية لرفيق بك العظم .

طبعة دار الاتحاد العربي للطباعة ١٩٧٢ .

٩ - أحكام صنعة الكلام للكلاسي
طبع الهند . بدون تاريخ .

١٠ - الأسلوب لأحمد الشائب

الاسكندرية . المطبعة الفاروقية .

١١ - اعجاز القرآن للباقلاني

تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . طبع مصر ١٩٥١ .

١٢ - اعجاز القرآن . . مصطفى الرافعي

طبع دار المعارف ، ١٩٦١ .

١٣ - الاتقان في علوم القرآن للسيوطي

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٦٧ م

١٤ - الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي . هاشم عطيه .

القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٦ م

١٥ - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني

القاهرة ١٣٢٠ هـ ، استنبول ١٩٥٤ م .

١٦ - الأوصعيات للأصمعي

تحقيق ، أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ،

طبع دار المعارف ١٩٥٥ .

١٧ - الأشباه والنظائر للسيوطي

طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٥٩ هـ

١٨ - الأضداد لأبي القاسم الأنباري

تحقيق محمد فضل ابراهيم - الكويت - دار المطبوعات ١٩٦٠ م

١٩ - أخبار عمر . الخطاطويين

بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٢ هـ

٢٠ - أمثال العرب للمفضل الضبي

طبع الأستانة ١٣٠٠ هـ

(ب)

٢١ - البيان والتبيين للجاحظ

تحقيق عبد السلام هارون طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ،

١٣٦٩ هـ ، تحقيق حسن السندوي طبع الاستقامة ١٣٦٦ هـ ،

ومطبعة الخانجي ١٩٦٨ م .

٢٢ - بلوغ الأدب لمحمود شكري الألوسي

بغداد ، مطبعة دار السلام ١٣١٤ هـ

٢٣ - البصائر والزخائر للتوحيدى

تحقيق ابراهيم الكيلانى دار الفكر بيروت بدون تاريخ .

٢٤ - بهجة المجالس لابن عبد البر القرطبي

تحقيق محمد مرسى الخولى . طبع دار المعارف للتوزيع . بدون تاريخ .

٢٥ - البغلاء للجاحظ

شرح طه الحاجرى ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨م

شرح العوامى وعلى الجارم ، القاهرة دار الكتب ١٩٣٨م

(ت)

٢٦ - تفسير البيضاوى

بيروت دار الفكر ١٩٥٥ .

٢٧ - تفسير المطبرى

المطبعة الأميرية ١٣٣٠ هـ

٢٨ - تفسير الجلالين لجلال الدين محمد المحلى وجلال الدين السيوطى

بيروت ، طبع مكتبة العلوم الدينية للطباعة والنشر ١٣٩٩ هـ .

٢٩ - تفسير الكشاف للزمخشري

بولاق ، ١٢٨٦ هـ

- ٣٠ - تاريخ الخلفاء للسيوطي
تحقيق محمد صبح الدين . مطبعة مصطفى محمد ١٩٥٢ .
- ٣١ - تطور الغزل شكري فيصل
طبعة جامعة دمشق ١٩٥٩ .
- ٣٢ - تاريخ آداب اللغة جرجي زيدان
القاهرة . مطبعة الهلال ١٩٣٦ م
- ٣٣ - تاريخ عمر لابن الجوزي
تحقيق أسامة عبد الكريم الرفاعي . طبع دار احياء علوم الدين ،
دمشق ١٣٩٤ هـ .
- ٣٤ - التيسير في القراءات السبع لابن عمرو الداني
طبعة استنبول ١٩٣٠ م
- ٣٥ - تهذيب الصحاح محمود الزنجاني
تحقيق عبد السلام هارون . طبعة دار المعارف ١٣٧١ هـ
- ٣٦ - تجريد الأغاني لابن واصل الحموي
تحقيق ابراهيم البياري . دار المعارف ١٣٨٣ هـ
- ٣٧ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني
طبعة دائرة المعارف النظامية بالهند ، ١٣٢٦ هـ

- ٣٨ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري
تحقيق محمد علي النجار وآخرين . طبعة الهيئة العامة للتأليف
والترجمة والنشر ١٩٥٦م
- ٣٩ - تذكرة الحفاظ شمس الدين الذهبي
طبعة حيدرآباد . بدون تاريخ .
- ٤٠ - تاريخ النقد عند العرب . طه أحمد إبراهيم
القاهرة . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٣٧م
- ٤١ - تاريخ الاسلام السياسي . حسن إبراهيم حسن
طبعة مكتبة النهضة المصرية - ١٩٤٨م
- ٤٢ - تاريخ الطبري لابن جرير الطبري
تحقيق محمد الفضل إبراهيم ، طبعة دار المعارف ١٩٦٠ .
(ث)
- ٤٣ - ثمرات الأوراق لتق الدين الحموي
طبعة دار احياء التراث . بدون تاريخ
(ج)
- ٤٤ - جوامع السيرة لابن حزم
مطبعة دار النهضة ١٩٥٤ .
- ٤٥ - جبهة أشعار العرب لابن زيد القرشي
بيروت . طبعة دار صادر ١٩٧٣ ، القاهرة المطبعة الخيرية
١٣٣١ هـ .

- ٤٦ - جمهرة اللغة لابن بركين دريد
دائرة المعارف العثمانية بالهند ، ١٣٤٥ هـ
- ٤٧ - جمهرة مخطيب العرب لأحمد زكي صفوت
القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٣ م
- ٤٨ - جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت
القاهرة ، مطبعة الحلبي ١٩٣٧ م
- ٤٩ - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، القاهرة ،
المؤسسة العربية الحديثة ١٩٦٤ .
- ٥٠ - الجمهرة في اللغة لابن دريد
تحقيق ف. كرنكوي . طبع حيدرآباد ١٣٤٤ هـ
- (ح)
- ٥١ - الحماسة لابن الشجري
تحقيق عبد المعين الطوحى . دمشق طبع وزارة الثقافة . ١٩٧٠ ،
ودائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٤٥ هـ
- ٥٢ - حلية الأوليا لابن نعيم .
مصر ، بولاق ١٢٩٢ هـ

٥٣ - الحيوان للمجاهد

تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ١٩٤٧ .

(خ)

٥٤ - غريدة القصر وجريدة مصر للعماد الأصفهاني

طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١ م .

٥٥ - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي

تحقيق عبد السلام هارون ، سلسلة تراثنا ١٩٦٧ .

٥٦ - (كتاب) الخراج لأبي يوسف

طبع مصر ١٩٥٨ .

٥٧ - الغصائص لعثمان بن جنى

تحقيق محمد النجار طبع دار الكتب ١٩٥٥

(د)

٥٨ - ديوان حسان بن ثابت

تحقيق وليد عرفات بيروت ، سلسلة جب التذكارية ١٩٧١ م

٥٩ - ديوان الحطيئة

تحقيق نسيان محمد أمين . مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥٨ م

٦٠ - ديوان زهير بن أبي سلمى

القاهرة ، طبع دار الكتب ١٣٦٣ هـ

٦١ - ديوان النابغة الذبياني

تحقيق د. شكرى فيصل . بيروت ١٩٦٨ م

٦٢ - ديوان الهذليين

تحقيق عبدالستار فراج . القاهرة . بدون تاريخ

٦٣ - الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي

المطبعة الجمالية ١٣٢٨ هـ

٦٤ - دلائل الاعجاز للجرجاني

القاهرة مطبعة الموسوعات بدون تاريخ

٦٥ - درة الغواص للقاسم بن علي الحريري

مطبعة الجوائب القسطنطينية ١٢٩٩ هـ

٦٦ - ديوان سعيد بن الحسين

تحقيق عبدالعزيم الميمنى طبع دار الكتب المصرية . ١٩٥٠ .

٦٧ - دراسات في نقد الأدب العربي بدوى طبانة

القاهرة ١٩٥٤

(ر)

٦٨ - الروض الأنف للسبيلي

تحقيق عبدالرحمن الوكيل - القاهرة - مطبعة دار الكتب ١٩٦٧ م

٦٩ - روح السمانى فى تفسير القرآن لشهاب الدين الأوسى

بيروت دار الفكر ١٣٩٨ هـ

٧٠ - زهر الآداب للحصرى القيروانى (ز)

القاهرة . المطبعة الرحمانية بدون تاريخ

(س)

٧١ - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى

تحقيق عبد المتعال الصعدي . القاهرة ١٩٥٨ م

٧٢ - السيرة النبوية لابن هشام

تحقيق مصطفى السقا وآخرون - القاهرة - مطبعة مصطفى الحلبي

١٣٧٥ هـ

(ش)

٧٣ - الشعر والشعراء لابن قتيبة

راجعته أحمد محمد شاكر - مصر ١٩٦٦ م ، وطبع ليدن ١٩٠٣ م

٧٤ - شروح التلخيص للخطيب القزوينى

مصر ، مطبعة الحلبي ١٩٣٧ م

٧٥ - الشعر فى عهد عمر بن الخطاب . يحيى الجبورى

مجلة كلية الشريعة . مكة المكرمة . مطبعة الحكومة . ١٣٩٠ هـ

٧٦ - شرح نهج البلاغة لابن ابي حديد

القاهرة . بدون تاريخ

- ٧٧ - شهيد المحراب - عمر التلمساني
تحقيق على جمعه ، القاهرة - طبع دار الأنصار بدون تاريخ
- ٧٨ = شرح أدب الكاتب لأبي منصور الجواليقي
القاهرة . مكتبة القدس . ١٣٥٠ هـ
- ٧٩ = شرح شواهد المفنى للسيوطي
مصر المطبعة البهية ١٣٢٢ هـ
- ٨٠ - شرح أبيات سيويه للسيرافي
تحقيق د . محمد على الريح هاشم . القاهرة دار الفكر ١٣٩٤ هـ
- ٨١ - الشعر والنثر طه حسين
القاهرة - مطبعة دار المعارف ١٩٣٦
- (ص)
- ٨٢ - صفوة الصفوة لابن الجوزي
حلب . طبع دار الوعي بدون تاريخ
- ٨٣ - صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد البخاري
مصر المطبعة الأميرية ١٣١٤ هـ
- ٨٤ - صحيح مسلم لأبي حسن مسلم بن الحجاج
طبع دار احياء التراث العربي ١٣٧٤ هـ

٨٥ - الصناعتين لأبي هلال العسكري

طبع الاستانة ١٣١٩ هـ ، تحقيق على محمد الهجاوى ومحمد
أبو الفضل ابراهيم . طبع دار احياء الكتب العربية ١٩٧١ م

٨٦ - صبح الأعشى فى صناعة الانشاء لابن أحمد القلقشندى

القاهرة . المطبعة الأميرية ١٩١٩ ، طبعة سلسلة تراثنا ١٩٦٤ م

٨٧ - الصحبى فى فقه اللغة لأحمد بن فارس

تحقيق مصطفى الشويحى . بيروت . طبع مؤسسة بدران للطباعة

١٩٦٣ م

(ط)

٨٨ - الطبقات الكبرى لابن سعد

طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بدون تاريخ

٨٨ - طلائع النقد لمز الدين الأمين ، الخرطوم ، ١٩٦٥ .

٨٩ - طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجعفى

ليدن . طبع بريل ١٩١٣ م ، حققه محمود شاكر طبع دار المعارف

١٩٥٢ .

(ع)

٩٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه

طبع بولاق ١٢٩٣ هـ ، تحقيق أحمد أمين وآخرين . طبع لجنة

التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٢ م .

٩١ - العمدة فى صناعة الشعر ونقده لابن رشيق

تحقيق محمد محى الدين . القاهرة . المكتبة التجارية ١٩٥٥ م ،

طبع دار الجيل ١٩٧٢ م .

٩٢ - عيون الأخبار لابن قتيبة .

طبع دار الكتب ١٩٢٥ م ، طبع بيروت ١٩٧٣ م

٩٣ - العقيدة الواسطية لابن قيم الجوزية

القاهرة بدون تاريخ

٩٤ - عبقريّة عمر للمقاد

بيروت دار الكتاب العربي ١٩٦٩ م

(ف)

٩٥ - الفاروق عمر . محمد حسين هيكل

القاهرة . طبع دار المعارف بدون تاريخ

٩٦ - الفاروق عمر بن الخطاب . محمد رضا

بيروت . طبع دار الكتب ١٩٧٨ م

٩٧ - فتوح البلدان لابن جابر البلاذري

طبع ليدن ١٨٦٥ ، ومطبعة الموسوعات ١٩٠١ م

٩٨ - فقه اللغة وسر العربية للشمالبي

مطبعة الاستقامة ١٩٥٢ م

٩٩ - فتح الباري لابن حجر العسقلاني

طبع بولاق بدون تاريخ

- ١٠٠ - الفرائد الغوالي على شواهد الأمالى
تحقيق الجواهرى طبع دار الكتب بدون تاريخ
- ١٠١ - فى الأدب الجاهلى . طه حسين
القاهرة ، مطبعة الفاروق ١٩٣٣ م
- ١٠٢ - الفهرست لابن النديم .
القاهرة . المطبعة الرحمانية ١٣٤٨ هـ
- ١٠٣ - الفاضل للمبرد
تحقيق عبد العزيز الميمنى
طبع دار الكتب ١٩٥٦ م
(ق)
- ١٠٤ - القاموس المصيط للفيروز أبادى
طبع مصطفى الحلبي ١٩٥٢ .
(ك)
- ١٠٥ - الكامل فى اللغة والأدب للمبرد
طبع مصر ١٣٠٨ هـ ، وبتحقيق زكى مبارك ١٩٣٦ م
- ١٠٦ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير
طبع مصر ١٣٠١ هـ ، وطبع بيروت ١٣٨٥ هـ
- ١٠٧ - كثر الحفاظ فى تهذيب الألفاظ لابن اسحق السكيت
تحقيق لويس شيخو بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٥ م

- ١٠٨ - الكوكب الأعر في موافقات عمر للسيوطي
تحقيق عبد الفتاح راوه . مطبعة الحسيني القاهرة بدون تاريخ
- ١٠٩ - الكتاب لسيويه
طبع بولاق ١٣١٦ هـ ويتحقق عبد السلام هارون في سلسلة
تراثنا ١٩٧٣ م .
(ل)
- ١١٠ - لباب الآداب . أسامة بن منقذ
تحقيق أحمد محمد شاکر . القاهرة . المطبعة الرحمانية ،
١٣٥٤ هـ .
- ١١١ - لسان العرب لابن منظور .
بولاق ١٣٠٠ هـ
(م)
- ١١٢ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير . تحقيق
أحمد محي الدين . القاهرة ١٩٤٣ م .
- ١١٣ - مجالس شعلب لابن اسحق الزجاجي .
تحقيق عبد السلام هارون . طبع دار المعارف ١٩٤٨ م
- ١١٤ - المعجل في تاريخ الأدب . طه حسين . طبع لجنة التأليف والنشر ،
القاهرة ، ١٩٤٩ م .
- ١١٥ - مجمع الأمثال للميداني
طبع القاهرة ١٣١٠ هـ ، ويتحقق محمد محي الدين . طبع
المكتبة التجارية القاهرة ١٩٥٩ م .

- ١١٦ - المستقصى في أمثال العرب للزمخشري
تحقيق عبد المعين خان حيدر آباد ١٩٦٢ م
- ١١٧ - مختار الأغاني لابن منظور الأفرقي
تحقيق محمد أبو الفضل وآخرين - القاهرة ١٩٦٦ م
- ١١٨ - المستطرف لشهاب الدين الأبهسي
طبع دار احياء التراث ١٣٧١ هـ
- ١١٩ - المزهرفي علوم اللغة للسيوطي
تحقيق أبو الفضل ابراهيم وآخرين . طبع دار احياء الكتب
المرية ١٩٥٨ م
- ١٢٠ - المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي
تحقيق أحمد محمد شاکر . طبع دار الكتب ١٩٦٩ م
- ١٢١ - معجم الأرباء لياقوت الحموي
طبع دار المأمون ١٩٣٦ م
- ١٢٢ - معجم البلدان . لياقوت الحموي
بيروت طبع دار صادر ١٩٥٥ م
- ١٢٣ - المفصل في صناعة الاعراب للزمخشري
طبع الاسكندرية ١٢٩١ هـ

١٢٤ - المفضليات للمفضل اللاضي

تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ١٩٢٠م

١٢٥ - المؤلف والمختلف للأمدى

تحقيق عبد الستار فراج . مصر ١٩٦١م

١٢٦ - الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء للمرزياني

تحقيق علي الهجاوي . طبع بدار نهضة مصر ١٩٦٥م

١٢٧ - الموازنة للأمدى

تحقيق محمد محي الدين . مصر مطبعة حجازى ١٩٤٤م ويتحقق

أحمد صقر . طبع دار المعارف . مصر . ١٩٦١م

١٢٨ - المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها . الدكتور عبد الله الطيب

دار الكتب . ١٩٥٠ .

١٢٩ - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لابن عربى

طبع دار اليقظة ١٣٨٨ هـ

١٣٠ - منهج الفن الاسلامى . محمد قطب .

طبع دار الشروق . بيروت . بدون تاريخ

١٣١ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس

تحقيق عبد السلام هارون . طبع عيسى الحلبي ١٩٦٩م

١٣٢ - المزاج في المزاج للبدر العزى

طبع دمشق ١٩٥٨م

١٣٣ - مناهج التأليف عند العلماء العرب . الدكتور مصطفى الشكعة

بيروت . طبع دار العلم ١٩٧٣م

١٣٤ - مقدمة ابن خلدون

طبع القاهرة . المطبعة البهية بدون تاريخ

(ن)

١٣٥ - نقد الشعر لقدامة بن جعفر .

تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ١٣٧٦ هـ -

١٣٦ - نزعة الألباء لابن الأنباري

تحقيق محمد الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٦٧م

١٣٧ - النابغه الذبياني . عمر الدسوقي

القاهرة . مطبعة البيان العربي ١٩٥١ .

١٣٨ - نهاية الأرب للنويري

طبع دار الكتب ١٩٤٩ ، وطبع مجموعة تراثنا ١٩٦٤م

١٣٩ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .

طبع القاهرة ١٣٢٢ هـ

١٤٠ - نصرۃ الأغرۃ فی نصرۃ القریض للمظفر بن الفصل العلوی

دمشق . مطبعة طبرین ١٩٧٦م

١٤١ - النثر الفنی . زکی مبارک

دار الکتب المصریة ١٩٣٤م

١٤٢ - وفيات الأعیان لابن خلکان

القاهرة . طبع مصطفى الحلبي ١٩٣٦م ، بتحقیق محمد

محي الدين ١٩٤٨م .

١٤٣ - الوزراء والکتاب للجهمشيارى

تحقیق مصطفى السقا وآخرین . مطبعة الحلبي ١٩٣٨م

١٤٤ - الوافي بالوفیات . صلاح الدين الصفدى

طبع ألمانيا - ١٩٦٢م

١٤٥ - يتيمة الدهر للشعالبي

مصر . مطبعة الصاوى ١٩٣٤م وتحقیق محمد محي الدين ،

١٩٥٦م

٥٥٥٥٥٥

٥